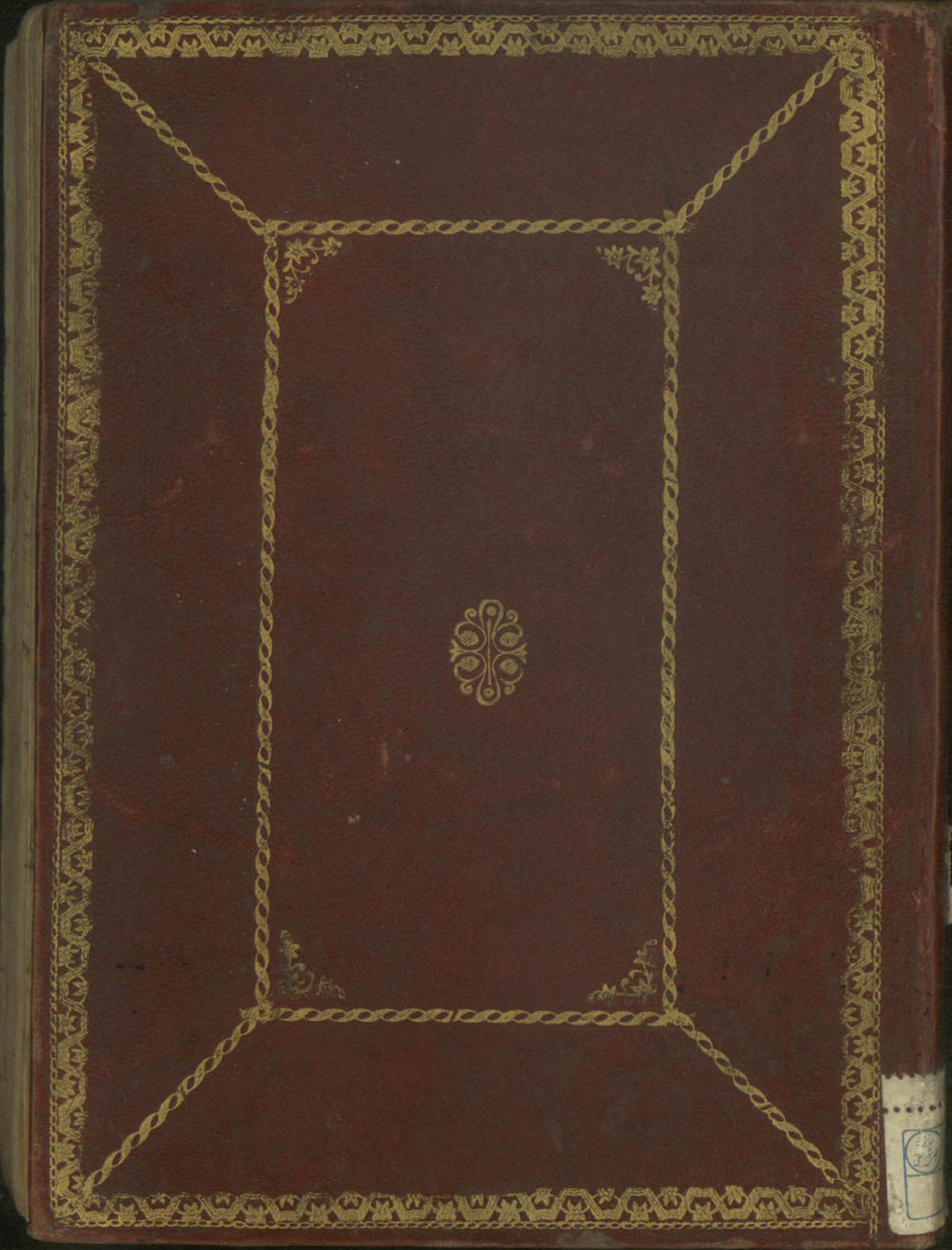


غرر و درر
علم الهدی

بازدید شد
۱۳۸۲

۹۸۱۹

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب: غرر و درر
مؤلف: علم الهدی
مترجم:
موضوع:
شماره جلد قفسه ۳۴۰۳
۷۸۸۵
شماره ثبت کتاب ۵۰۵۲۵
۸۹۷۲

بازرسی
۲۷

خطی - فهرست شده
۷۸۸۵

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الخالق للارض والسموات
والدلالات ونصلي على محمد اشرف المخلوقات وعلى آله الطيبين
الطيبات اعلم ان هذا الكتاب مؤلف من التفسير و
حل الايات المعضلات وفي الاحاديث النبوية المصطفوية يسمى غرر الفوايد
ودرر القلايد وهو مرتب على المجالس المعطيات املاء السيد الشريف
الاجل المرتضى علم الهدى ذي المجدين ابي القسم علي بن الحسين الموسوي
قدس الله سره وروحه **المجلس الاول** ان سال سايل فقال ما تقولون
في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام فالقى عصاه فاذا هي ثعبان
مبين وقال في موضع آخر وان الق عصاك فلما رآها تهتز كانها
جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى والثعبان هو الحية العظيمة
الخلقة والجان الصغير من الحيات فكيف اختلف الوصفان والقصة واحدة
فكيف يجوز ان تكون العصا في حالة واحدة بصفة ما عظم خلقه من
الحيات وبصفة ما صغر منها وباي شيء تزيلون التناقض عن هذا الكلام
والجواب اول ما نقوله ان الذي ظنه السايل من كون الايتين خبرا
عن قصة واحدة باطل بل الحالتان مختلفتان فالحال التي اخبر عن العصا
فيها بصفة الجان كانت في ابتداء النبوة وقبل مصير موسى الى فرعون
والحال التي صارت العصا فيها ثعبانا كانت عند لقايه فرعون وابلاغه
الرسالة والتلاوة تدل على ذلك واذا اختلف القصتان فلا مسالة على ان

قوما من المفسرين قد تعاطوا الجواب عن هذا السؤال انما لظنهم ان
القصة الواحدة يقولون لهم ان العصا الواحدة لا يجوز
الوجه في تكلفنا له واتيناه من الاستظهار في الحجة وان التناقض
وهو ان تكون العصا لما انقلبت حية
صارت الجان وعلى صور صارت بصفة الثعبان
على تدريج ولم تصر كذلك واحدة فيتفق الايتان على هذا
التأويل ولا تختلف احكامها وتكون الآية الاولى التي تضمنت
الثعبان اخبارا عن غاية حال العصا وتكون الآية الثانية
تضمنت ذكر الحال التي ولى موسى فيها هاربا وهي حال انقلاب العصا
الى خلقة الجان وان كانت بعد تلك الحال انتهت الى صورة الثعبان
فان قيل على هذا الوجه كيف يصح ما ذكرتم مع قوله تعالى فاذا
هي ثعبان مبين وهذا يقتضي انها صارت ثعبانا بعد الالقاء بلا
فصل قلنا ليس يفيد الآية ما ظن وانما فايدة قوله تعالى فاذا
هي الاخبار عن قرب الحال التي صارت فيها بتلك الصفة وانه لم يطل
الزمان في مصيرها كذلك ويجري هذا مجرى قولهم ركب الامير من
منزله فاذا هو في ضيعته وسقط من اعلى الحايط فاذا هو في الارض
ونحن نعلم ان بين خروجه من منزله وبلوغه ضيعته ازمانا وانه لم
يصل اليها الا على تدريج وكذلك الهابط من الحايط وانما فايدة الكلام
الاخبار عن تقارب الزمان وانه لم يطل ولم يمتد ولقد قال الله تعالى
اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ومع كونه

نطفة وبين كونه حيًا زمان يتقدم آية اخرى قال الله تعالى
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الا
بلى وقد ظن بعض من لا بصيرة له ولا فطنة عنده ان تاويل
هذه الآية ان الله تعالى استخرج من ظهر ادم جميع ذريته وهم في
خلق الذر فقررهم بمعرفته واشهدهم على انفسهم وهذا التاويل
ان العقل يبطله ويحيله يشهد ظاهر القرآن بخلافه لان الله
تعالى قال واذ اخذ ربك من بني ادم ولم يقل من ادم وقال من ظهورهم
ولم يقل من ظهره ذرياتهم ولم يقل من ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل
ذلك لئلا يقولوا انهم كانوا عن ذلك غافلين ويعتذروا بشرك
آبائهم وانهم نشؤا على دينهم وسنتهم وهذا يقتضي ان الآية
لم يتناول ولد ادم لصلبه وانها انما تناولت من كان له آباء
مشركون وهذا يدل على اختصاصها ببعض ذرية ولد آدم فهذه
شهادة الظاهر ببطلان تاويلهم فاما شهادة العقل فمن حيث
لا تخلو هذه الذرية التي استخرجت من ظهر آدم عليه السلام
خوطبت وقررت من ان تكون كاملة العقول مستوفية لشروط
التكليف او لا تكون كذلك فان كانت بالصفة الاولى وجب ان
يذكر هؤلاء بعد خلقهم وانشائهم واكمال عقولهم ما كانوا
عليه في تلك الحال وما قرروا به واستشهدوا عليه لان العا قل
لا ينسى ما جرى هذا المجرى وان بعد العهد وطال الزمان ولهذا
لا يجوز ان يتصرف احد في بلد من البلدان وهو عاقل كامل فينسى مع

بعد العهد جميع تصرفه المتقدم وسائر احواله وليس ايضا لتخلل الموت
بين الحالين تاثير لانه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر لكان تخلل النوم
والسكر والجنون والاغماء بين احوال العقلاء يزيل الذكر لما مضى
من احوالهم لان سائر ما عددناه مما ينفي العلوم يجري مجرى
الموت في هذا الباب وليس لهم ان يقولوا اذا جاز في العاقل الكا مل
ان ينسى ما كان عليه في حال الطفولية جاز ما ذكرناه لانا انما اوجبنا
ذكر العقلاء لما ادعوه اذا كملت عقولهم من حيث جرى عليهم
وهم كاملو العقول ولو كانوا بصفة الاطفال في تلك الاحوال
لم نوجب عليهم ما اوجبناه على ان تجويز النسيان عليهم ينقض الغرض
في الآية وذلك ان الله تعالى اخبر انه انما قررهم واشهدهم لئلا
يدعوا يوم القيامة الغفلة عن ذلك وسقوط الحجة عليهم معه فاذا
جاز نسيانهم له عاد الامر الى سقوط الحجة عليهم وزوالها وان
كانوا على الصفة الثانية من فقد العقل وشرائط التكليف قبح
خطابهم وتقريرهم واشهادهم وصار ذلك عبثًا قبيحًا تعالى
الله عنه فان قيل قد ابطلتم تاويل مخالفكم فما تاويلها
الصحيح عندكم قلنا في الآية وجهان احدهما ان يكون تعالى
انما عنى بها جماعة من ذرية آدم خلقهم وبلغهم واكمل عقولهم
وقررهم على السنة رسله عليهم السلام بمعرفته وما يجب من
طاعته فاقروا بذلك واشهدهم على انفسهم به لئلا يقولوا يوم

للقيامة انا كنا عن هذا غافلين او يعتذروا بشرك اباءهم وانما اتى
من اشتبه عليه تاويل الآية من حيث ظن ان اسم الذرية لا يقع
الا على من لا يكون عاقلا وليس الامر كما ظن لانا نسمي جميع البشر
بانهم ذرية آدم وان دخل فيهم العقلاء الكاملون وقد قال الله
تعالى ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم
وازواجهم وذرياتهم ولفظ الصالح لا يطلق الا على من كان عاقلا
كاملا فان استبعدوا تاويلنا وحملنا الآية على البالغين
المكلفين فهذا جواب لهم والجواب الثاني انه تعالى لما خلقهم وركبهم
تركيبا يدل على معرفته ويشهد بقدرته ووجوب عبادته
واراهم العبر والآيات والدلائل في انفسهم وفي غيرهم كان
بمنزلة المشهد لهم على انفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره
فيهم على الوجه الذي اراده تعالى وتعذر امتناعهم منه وانفكاكهم
من دلالته بمنزلة المقر المعترف وان لم يكن هناك اشهاد ولا
اعتراف على الحقيقة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ثم استوى الى
السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين وان لم يكن منه تعالى قول على الحقيقة ولا منهما
جواب ومثله قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر ونحن نعلم
ان الكفار لم يعترفوا بانفسهم بالكفر وانما ذلك لظهوره منهم ظهورا
لا يتمكنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به ومثل هذا قولهم

جوارحي تشهد بنعمتك وحالي معترفة باحسانك وما روي عن
بعض الحكماء والخطباء من قوله سل الارض من شق انهارك وغرس
اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا
وهذا باب كبير وله نظائر كثيرة في النظم والنثر يغني عن ذكر جميعها
القدر الذي ذكرناه ومنها تاويل خبر قال ابو عبيد القسم بن
سلام فيما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله ليس منا من لم
يتغن بالقرآن قال له اي يستغني به واحتج بقولهم تغنيت تغنيا
وتغانيت تغانيا وانشد بيت الاعشى امرا زمنا بالعراق عفيف وكنت صح
المناخ طويل التغن ❁ وقول الآخر كلانا غني عن اخيه حياته
ونحن اذا متنا اشد تغانيا ❁ واحتج ايضا بقول ابن
مسعود من قرا سورة آل عمران فهو غني ❁ ... مستغن وبالا ...
بالحديث الآخر نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران يقوم بها
في آخر الليل فالصعلوك الفقير واحتج بحديث آخر يروى
عن النبي صلى الله عليه وآله وهو انه قال لا ينبغي لحامل القرآن
ان يظن ان احدا اعطي افضل مما اعطي لانه لو ملك الدنيا
باسرها لكان القرآن افضل مما ملكه واحتج ايضا بخبر
يرفعه عن عبد الله بن نهيك انه دخل على سعد في بيته فاذا
مثال رث ومتاع رث وقال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال ابو عبيد فذكره المتاع الرث

والمثال الرث يدل على ان التغني بالقرآن الاستغناء به عن الكثير
من المال والمثال هو الفراش قال الشاعر ❁ بكل طويل الساعدين
كأنما يرى بسرى الليل المثال الممهدا ❁ يعني الفراش قال ابو
عبيد ولو كان معناه الترجيع لعظمت المحنة علينا بذلك اذ كان
من لم يرجع بالقرآن فليس منه عليه السلام وذكر عن غير ابي
عبيد جواب آخر وهو انه عليه السلام اراد من لم يحسن
صوته بالقرآن ويرجع فيه واحتج صاحب هذا الجواب بحديث
عبد الرحمن بن السائب قال اتيت سعدا وقد كف بصره فسلمت
عليه فقال من انت فاخبرته فقال مرحبا يا ابن اخي بلغني انك
حسن الصوت بالقرآن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قراتموه فابكوا فان لم
تبكوا فتباكوا فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا فقوله فابكوا
او تباكوا دليل على ان التغني والترجيع وروي عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال لا ياذن الله لشيء من اهل الارض الا لاصوات
المؤذنين والصوت الحسن بالقرآن معنى قوله ياذن يستمع
يقال اذنت للشيء آذن اذنا اذا استمعت له قال الشاعر
صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا
❁ وقال عدي بن زيد العبادي ايها القلب تعلل بددن ان
همي في سماع واذن والاذن هو السماع وانما حسن تكرير المعنى

اختلاف اللفظ وللعرب في هذا المعنى مذهب معروف ومثله
وهند اتى من دونها الناي والبعد فاما الددن فهو
اللهو واللعب وفيه لغات ثلاث دد على مثال دم وددا
على مثال قفا وددن على مثال حزن ومنه قول النبي صلى
الله عليه وآله ما انا من دد ولا الدد مني فان قيل
كيف يحمل قوله لا ياذن الله لشيء كاذنه لكذا وكذا على معنى الا
ستماع وهو تعالى سامع لكل مسموع فاي معنى للاختصاص قلنا ليس
المراد بالسماع هاهنا مجرد الادراك وانما اراد به القبول وكانه
عليه السلام قال ان الله تعالى لا يقبل او يثيب على شيء من اهل
الارض لقبوله وثوابه على كذا وكذا ومن هذا قولهم هذا
الكلام لم اسمعه وخاطبت فلانا بالامر فلم يسمعه وانما يريد
نفي القبول لا الادراك والبيت الذي انشدناه يشهد بذلك لانه
قال وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ❁ ونحن نعلم انهم يسمعون
الذكر بالخير والشر معا من حيث الادراك فوجه الاختصاص
ما ذكرناه وقد ذكر ابو بكر محمد بن القسم الانباري وجها ثالثا
في الخبر قال اراد عليه السلام من لم يتلذذ بالقرآن ويستحليه
ويستعذب تلاوته كاستحلاء اصحاب الطرب للغناء والتذاذهم
به وسمى ذلك تغنيا من حيث يفعل عنده ما يفعل عند التغني بالغناء
وذكر ان ذلك نظير قولهم العمائم تيجان العرب والحبى حيطان

العرب والشمس حمامات العرب وانشد بيت النابغة ⁂ بكاء حمامة
تدعوا هديلا مفجعة على فنن تغنّى ⁂ فيشبه صوتها لما اطرب
اطربه الغنا بالغنا وجعلوا الحمايم لما قامت مقام القيان
تغنيانًا وكذلك القول في الحسن والشعر وجواب ولد عبيد احسن
الاجوبة واسلمها وجواب ابي بكر ابعدها لان التلذذ لا
يكون الا في المشتهيات وكذلك الاستحلاء والاستعذاب
وتلاوة القرآن وتفهم معانيه من الافعال الشاقة فكيف
يكون ملتذًا مشتهى فان عاد الى ان يقول قد يستحلى التلاوة
من الصوت الحزين قلنا هذا رجوع الى الجواب الثاني الذي
رغبت عنه وانفردت عند نفسك بما خالفه ويمكن ان
يكون في الخبر وجه رابع خطر لنا وهو ان يكون قوله
عليه السلام يتغن من غنى الرجل بالمكان اذا اطال مقامه
به ومنه قيل المغنى والمغاني قال الله تعالى كان لم يغنوا فيها
اي لم يقيموا بها وقال الاسود بن يعفر ⁂ ولقد غنوا فيها
بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد ⁂ وقول الاعشى الذي انشده ابو عبيد ⁂
وكنت امرءًا زمنًا بالعراق عفيف المناخ طويل التغن ⁂
يطول المقام اشبه منه بالاستغناء لان المقام يوصف
بالطول ولا يوصف الاستغناء بذلك فكان الاعشى اراد انني
كنت ملازمًا لوطني ومقيمًا بين اهلي ولا اسافر للانتجاع

في
القلب ويجري قوله هذا مجرى قول حسان بن ثابت الانصاري
اولاد جفنة حول قبر ابيهم ⁂ قبر ابن مارية الكريم المفضل ⁂
اراد بقوله حول قبر ابيهم انهم ملوك لا ينتجعون ولا يفارقون
محالهم واوطانهم فيكون معنى الخبر على هذا الوجه من لم يقم
على القرآن فلا يتجاوزه الى غيره ولا يتعداه الى سواه ويتخذه
مغنى ومنزل مقام فليس منا فان قيل اليس يتعدى القرآن
الى السنة والاجماع وساير ادلة الشرع فكيف يحظر علينا
التعدي به قلنا ليس راي في ذلك تعدٍّ للقرآن لان القرآن دالّ
على وجوب اتباع السنة وغيرها من ادلة الشرع فمن اعتمد
بعضها في شيء من الاحكام لا يكون متجاوزًا للقرآن فاما قوله
عليه السلام ليس منا فقد قيل انه لا يكون على اخلاقنا واستشهد
ببيت النابغة ⁂ اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست
منك ولست مني ⁂ وقيل انه اراد ليس على ديننا وهذا الوجه
لا يليق الا بالجواب الذي اخترناه وهو يبعد بجواب ابي عبيد
اليق لانه محال ان يخرج عن دين النبي عليه السلام وملته
من لم يحسن صوته بالقرآن ويرجع فيه او من لم يتلذذ بتلاوته
ويستحليها ⁂ مسألة اعلم ان اصحابنا قد اعتمدوا في ابطال
ما ظنه اصحاب الرؤية في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة على وجوه معروفة لانهم بينوا ان النظر ليس يفيد

الرؤية ولا الرؤية من احد محتملاته ودلوا على ان النظر ينقسم الى
اقسام كثيرة منها تقليب الحدقة الصحيحة حيال المرئي طلبًا
لرؤيته ومنها النظر الذي هو الانتظار ومنها النظر الذي هو
التعطف والرحمة ومنها النظر هو الفكر والتأمل وقالوا اذا
لم يكن في اقسام النظر الرؤية لم يكن للقوم بظاهرها تعلق
واحتجنا جميعًا الى طلب تاويل الآية من غير جهة الرؤية وتاولها
بعضهم على الانتظار للثواب وان كان المنتظر في الحقيقة محذوفًا
والمنتظر منه مذكورًا على عادة للعرب معروفة وسلم بعضهم
ان النظر يكون الرؤية بالبصر وحمل الآية على رؤية اهل الجنة لنعم
الله تعالى عليهم على سبيل حذف المرئي في الحقيقة وهذا كلام
مشروح في موضعه بيّنا ما يرد عليه وما يجاب به عن الشبه
المعترضة فيه في مواضع كثيرة وها هنا وجه غريب في الآية
حكي عن بعض المتاخرين لا يفتقر معتمده الى العدول عن الظاهر
او الى تقدير محذوف ولا يحتاج الى منازعتهم في ان النظر يحتمل
الرؤية او لا يحتملها بل يصح الاعتماد عليه سواء كان النظر
المذكور في الآية هو الانتظار بالقلب ام الرؤية بالعين وهو
ان يحمل قوله تعالى الى ربها على انه اراد بها نعمة ربها لان الآلاء
النعم وفي واحدها اربع لغات الى مثل قفا والى مثل معى والى
مثل معًا والى مثل حسي قال الاعشى بكر بن وايل ⁂ ابيض لا يرهب

الهزال ولا يقطع رحمًا ولا يخون الى ارادانه لا يخون نعمة فاراد
بالى ربها نعم ربها واسقط التنوين للاضافة فان قيل اي فرق
بين هذا الوجه وبين تاويل من حمل الآية على انه اريد بها الى ثواب
ربها ناظرة بمعنى انها رائية لنعمه وثوابه قلنا ذلك الوجه
يفتقر الى محذوف لانه اذا حمل الى حرفًا ولم يعلقها بالرب تعالى
فلا بد من تقدير محذوف وفي الجواب الذي ذكرناه لا يفتقر الى
تقدير محذوف لان قوله الى اسم يتعلق به الرؤية فلا يحتاج الى
تقدير غيره ⁂ مجلس آخر تاويل آية ان قال قائل ما تاويل
قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس
على الذين لا يعقلون وظاهر هذا الكلام يدل على ان الايمان انما
كان لهم فعله باذنه وامره وليس هذا مذهبكم وان حمل الاذن
هنا على الارادة اقتضى ان من لم يقع منه الايمان لم يرده الله
تعالى منه وهذا ايضًا بخلاف مذهبكم ثم جعل الرجس الذي هو
العذاب على الذين لا يعقلون ومن كان فاقدًا عقله لا يكون
مكلفًا فكيف يستحق العذاب وهذا بالضد من الخبر المروي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اكثر اهل الجنة البله
الجواب يقال له في قوله تعالى الا باذن الله وجوه منها ان
يكون الاذن الامر ويكون معنى الكلام ان الايمان لا يقع من احد الا
بعد ان يأذن الله فيه ويامر به ولا يكون معناه ما ظنه السائل

من الله لا يكون للفاعل فعله الا باذنه ويجرى هذا مجرى قوله
تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ومعلوم ان معنى
قوله ليس لها فى هذه الاية هو ما ذكرناه وان كان الاشبه
فى الاية التى فيها ذكر الموت ان يكون المراد بالاذن العلم ومنها
ان يكون الاذن هو التوفيق والتيسير والتسهيل ولا شبهة ان الله
تعالى موفق بفعل الايمان ويلطف فيه ويسهل السبيل اليه
ومنها ان يكون الاذن العلم من قولهم اذنت لكذا وكذا اذا
استمعه وعلمته واذنت فلانا بكذا وكذا اذا اعلمته فيكون
فايدة الاية الاخبار عن علمه تعالى بساير الكاينات وانه ممن
لا يخفى عليه الخفيات وقد انكر بعض من لا بصيرة له ان يكون
الاذن بكسر الالف وتسكين الذال عبارة عن العلم وزعم ان الذى
هو العلم الاذن بالتحريك واستشهد بقول الشاعر
ان همى فى سماع واذن وليس الامر على ما توهمه هذا المتوهم
لان الاذن هو المصدر والاذن هو اسم الفعل ويجرى مجرى
الحذر فى انه مصدر والحذر هو الاسم بالتسكين على انه لو لم
يكن مسموعا الا الاذن بالتحريك لجاز التسكين مثل مثل ومثل
وشبه وشبه ونظاير ذلك كثيرة ومنها ان يكون الاذن العلم
ومعناه اعلام الله تعالى المكلفين بفضل الايمان وما يدعوا الى
فعله فيكون معنى الاية وما كان لنفس ان تؤمن الا باعلام الله

تعالى لها ما يبعثها على الايمان ويدعوها الى فعله فاما ظن السايل
دخول الارادة فى محتمل اللفظ فباطل لان الاذن لا يحتمل الارادة
فى اللغة ولو احتملها ايضا لم يجب ما توهمه لانه اذا قال
ان الايمان لا يقع الا وانا له مريد لم ينف ان يكون مريدا لما لم
يقع وليس فى صريح الكلام ولا دلالته شى من ذلك واما قوله
تعالى ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون لم يعن به النافين
العقول وانما اراد تعالى الذين لم يعقلوا ويعلموا ما وجب عليهم
علمه من معرفة خالقهم تعالى والاعتراف بنبوة رسله عليهم السلام
والانقياد الى طاعتهم ووصفهم بانهم لا يعقلون شيئا كما
قال تعالى صم بكم عمى وكما يصف احدنا من لم يفطن لبعض
الامور ولم يعلم ما هو مامور بعلمه بالجنون وفعل العقل
فاما الحديث الذى اورده السايل شاهدا له فقد قيل انه صلى
الله عليه وآله لم يرد بالبله ذوى الغفلة والنقص والجنون
وانما اراد البله من الشر والقبيح وسماهم بلها عن ذلك من حيث
لا يستعملونه ولا يعتادونه لا من حيث فقدوا العلم به ووجه
تشبيه من هذه حاله بالابله ظاهر فان الابله عن الشى هو الذى
لا يعرض له ولا يقصد اليه فان كان المنزه عن الشى معرضا
عنه هاجرا لفعله جاز ان يوصف بالبله للفايدة التى ذكرناها
ويشهد بصحة هذا التاويل قول الشاعر ولقد لهوت بطفلة

لقد لهوت بطفلة ميالة بلهاء تطلعنى على اسرارها اراد انها
بلهاء عن الشر والريبة وان كانت فطنة بغيرهما قال ابو النجم
يعلى من كل عجز اسقوط البرقع بلهاء لم تحفظ ولم تضيع
اراد بالبلهاء ما ذكرناه واما قوله سقوط البرقع فاراد انها
تبرز وجهها ولا تستره ثقة بحسنها وادلالا بجمالها وقوله
لم تحفظ اراد ان استقامة طرايقها تغنى عن حفظها وانها
لعفافها ونزاهتها غير محتاجة الى مسدد وموقف وقوله
ولم تضيع اراد انها لم تهمل فى اغذيتها وتنعيمها وترفيهها فذلك شفا
ومثل سقوط البرقع قول الشاعر فلما تواقفنا وسلمت
اقبلت وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا ومثله لها شرق
من زعفران وعنبر لطارت من الحسن للرداء الحمراء اى رمت به
عنها ثقة بالجمال والجلال والكمال ومثله وهو مليح لابو نا
بنجول البراقع حقبة فما بال دهر لزنا بالوصاوص اراد بنجول
البراقع اللواتى موسعن عيون براقعهن ثقة بحسنهن ومنه
الطعنة النجلاء والعين النجلاء ثم قال فما بال دهر احوجنا
واضطرنا الى القباح اللواتى يضيق عيون براقعهن لقبحهن
والوصاوص الثقب الصغار فى البرقع ومما يشهد للمعنى الاول
الذى هو الوصف بالبله لا بمعنى الغفلة قول ابن الدمينة باهلى
وما لى من اذا اعرضوا له ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب

ولم يعتذر عذر البرى ولم تزل به ضعفة حتى يقال مريب
ومثله هو حسن سكنته يكتنين اليجوج فى كبد المشتى وبله احلامهن
وسامر ومثله يقام احب اللواتى فى صباهن غرة وفيهن
عن واجههن طماح مسرات حب مظهرات عداوة تراهن
كالمرضى وهن صحاح اما قوله يكتنين فماخوذ من لفظ الكبا
وهو العود اراد يتبخرن به واليجوج هو العود ايضا وفيه لغات
يلنجوج والنجوج ويلنجوج والنجوج ويلنج والنج فاما كبد المشتى
نعوضيقه وشدته ومنه قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى كبد
ويروى فى كبة المشتا والمعنى متقارب لان الكبة هى الصدمة
والحملة ماخوذ من كبة الخيل فاما الوسام فهن الحسان من الوسامة
وهى الحسن ويمكن ان يكون فى البله جواب اخر وهو ان يحمله على
معنى البله الذى هو الغفلة والنقصان الحقيقة ويكون معنى الخبر
ان اكثر اهل الجنة الذين كانوا بلها فى الدنيا فعلمنا ان الله تع
ينعم الاطفال فى الجنة والمجانين والبهايم وانما لم يجعلهم بلها
فى الجنة وان كان ما يصل اليهم من النعيم على سبيل العوض او التفضل
لا يفتقر الى كمال العقل لان الخبر ورد بان الاطفال والبهايم اذا
ادخلوا الجنة لم يدخلوها الا وهم على افضل الحالات واكملها فلهذا
صرفنا عنهم البله فى الجنة ورددناه الى احوال الدنيا والا فالعقل
لا يمنع من ذلك كمنعه اياه فى باب الثواب والعقاب تاويل

آية اخرى قال الله تعالى مخبرًا عن يوم القيمة ذلك يوم مجموع
له الناس وذلك يوم مشهود وما يؤخره الا لاجل معدود هذا يوم
لا ينطقون يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه وقال في موضع اخر
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وظاهر هذه الآيات ظاهر اختلاف
لان بعضها ينبي عن ان النطق لا يقع منهم في ذلك اليوم ولا يوذن لهم
فيه وبعضها ينبي عن خلافه وقال قوم من المفسرين في تاويل
هذه الايات ان يوم القيمة يوم طويل ممتد فمنه يجوز ان يمتنع النطق
في بعضه ويوذن لهم في بعض اخر وهذا الجواب يضعف لان لا
شارة الي يوم القيمة بطوله فكيف يجوز ان تختلف الحالات فيه مختلفة وعلى
هذا التاويل يجب ان يكون قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون في
بعضه والظاهر بخلاف ذلك والجواب السديد عن هذا ان يقال
انما اراد الله تعالى نفي النطق المسموع والمقبول الذي ينتفعون به
ويكون لهم في مثله عذر او حجة ولم ينف النطق الذي ليس هذه
حاله ويجري هذا مجرى قولهم خرس فلان عن حجته واحضر فلان
يناظر فلانًا فلم يقل شيئًا وان كان الذي وصف بالخرس عن الحجة الذي
نفي عنه القول قد تكلم بكلام كثير غير ان انه من حيث لم يكن فيه
حجة ولا به منفعة جاز اطلاق القول الذي حكيناه عليه ومثل
هذا قول الشاعر ٭ اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري
جارتي الخدر ٭ ويصم عما كان بينهما سمعي وما بي غيره وقر ٭

وقول الآخر ٭ لقد طال كتمانيك حتى كانني بردّ جواب السائلين عند
العجم ٭ وعلى هذا التاويل قد زال الاختلاف لان النطق والكلام من
لا حجة فيه فاما قوله تعالى ولا يوذن لهم فيعتذرون فقد
قيل انهم غير مامورين بالاعتذار فكيف يعتذرون ويحمل الاذن على
الامر وانما لم يومروا به من حيث كانت تلك الحال لا تكليف فيها و
العباد ملجؤن عند مشاهدة اهوالها الى الاعتراف والاقرار
واحسن من هذا التاويل ان يحمل يوذن لهم على معنى انه لا يسمع
لهم ولا تقبل عذرهم والغفلة في امتناع قبول عذرهم هي التي ذكرناها
تاويل خبر روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تسبوا
الدهر فان الله هو الدهر وقد ذكر قوم في تاويل هذا الخبر ان
المراد به لا تسبوا الدهر فان الدهر لا فعل له فان الله مصرفه ومدبره
فحذف من الكلام ذكر المصرف والمدبر وقال هو الدهر وفي هذا
الخبر وجه احسن من الذي حكيناه وهو ان الملحدين ومن نفي
الصانع من العرب كانوا ينسبون ما ينزل بهم من افعال الله كالمرض
والعافية والجدب والخصب والبقاء والفناء الى الدهر جهلًا
منهم بالصانع جلت عظمته ويذمون الدهر ويسبونه في كثير
من الاحوال من حيث اعتقدوا انه الفاعل بهم هذه الافعال
فنهاهم النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك وقال لهم لا تسبوا
من فعل بكم هذه الافعال ممن تعتقدون انه الدهر فان الله تعالى

يصيرون يعتذرون ح

الدهر

هو الفاعل لهذه الافعال وانما قال ان الله هو الدهر من حيث
نسبوا الى الدهر افعال الله وقد حكى الله تعالى عنهم قولهم ما هي
الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وقال
لبيد في قروم سادة من قومه نظر الدهر اليهم فابتهل
اي دعا عليهم وقال عمرو بن قميئة كانما وقد جاوزت تسعين
خلعت بها عني عذار لجامي على الراحتين مرة وعلى العصا انوا
نو ثلثا بعدهن قيامي رمتني بنات الدهر من حيث لا ارى
فكيف بمن يرمي وليس براهي فلو انها نبل اذا لاتقيتها ولكنني
ارمى بغير سهامي اذا ما رآني الناس قالوا لم يكن حديثًا
جديد الطرف غير كهامي وافنى وما افنى من الدهر ليلة ولم يغن
ما افنيت سلك نظامي واهلكني تامیل يوم وليلة وتاميل عام
قبل ذلك وعامي فقال هو الكرز نوبًا من الدهر وانشد الفرا
حنتني حانيات الدهر حتى كاني خابل ادنو لصيد
قصير الخطو يحسب من رآني ولست مقيدًا اني بقيد وقال
كثير وكنت كذي رجلين رجل صحيحة واخرى رمى فيها الزمان فشلت
ولاخر فاستاثر الدهر الغداة بهم والدهر يرميني وما ارمي
يا دهر قد اكثرت فجعتنا بسراتنا ووقرت في العظم
وسلبتنا ما لست تعقبنا يا دهر ما انصفت في الحكم
اما قوله ووقرت في العظم فانما اراد احدثت فيه وقرًا او وقيرة

والوقير هو الحفيرة العظيمة يكون في الصفا يستنقع فيها ماء المطر
والوقب ايضًا كذلك والوقيرة هي ايضًا كذلك الحفيرة الا انها
دون الاولين في الكبر وكل هؤلاء الذين روينا اشعارهم نسبوا
افعال الله تعالى التي لا يشاركه فيها غيره الى الدهر فحسن وجه
التاويل الذي ذكرناه مسئلة اعلم ان المنافع التي عرض الله
تعالى الاحياء لها ثلاث منفعة تفضل ومنفعة ثواب ومنفعة عوض
فاما المنفعة على سبيل التفضيل فهي الواقعة ابتداء من غير سبب استحقاق
ولفاعلها ان يفعلها وله ان لا يفعلها واما منفعة العوض فهي
المنفعة المستحقة من غير مقارنة لشي من التعظيم والتبجيل لها
فاما منفعة الثواب فهي المستحقة على وجه التعظيم والتبجيل
فمنفعة العوض تبين من التفضل بالاستحقاق والثواب يبين من
العوض بالتعظيم والتبجيل المصاحبين له فكان التفضل اصل الساير المنافع
من حيث تقدمه بحسب وتاخر ما عداه لانه لا سبيل للمنتفع ان ينتفع
بشي دون ان يكون حيا له شهوة فالابتداء بخلق الحيوة والشهوة
تفضل وقد صح انه لا سبيل الى منفعة العوض والثواب الا
بعد تقدم التفضل فاما المنفعة بالثواب فهي الاصل المنفعة بالعوض
لان الالام وما جرى مجرى الالام مما يستحق به العوض متى لم
يكن فيها اعتبار يقضي الى الثواب ويستحق به لم يحسن فعلها وجرى عندنا
مجرى العبث ولهذا نقول ان الله تعالى لم يكلف احدًا من المكلفين ما كان

والوم

تحسن منه ان يبتدئ بالالام وان عوض عليها والاحياء على ضروب
فمنهم من عوض للمنافع الثلاث ومنهم من عوض لاثنين ومنهم
من عوض لواحد والمكلف المعوض للثواب لابد ان يكون منفوعا
بالتفضل من الوجه الذي قلنا لانه اذا خلق حيا وفعل له القدرة
والشهوة والعقل وضروب التمكين فقد نفع بالتفضل وليس يجب
فيمن هذه حالة ان يكون منفوعا بالعوض لانه لا يمتنع ان يخلو
المكلف منا من الم يبتديه الله به فلا يكون معوضا للعوض
فمتى عوض له فقد تكاملت فيه المنافع فصار المكلف مقطوعا
على تعريضه لاثنين من المنافع ومجوزا تكامل الثلث له فاما من
ليس بمكلف فمقطوع فيه على احد المنافع وهي التفضل من حيث
خلق حيا ومكن من كثير من المنافع ومشكوك في تعريضه للعوض من
الوجه الذي بينا وكما قطعنا على احدى المنافع فيه فنحن قاطعون
ايضا على نفي التعويض للثواب عنه لفقد ما يوصل اليه وهو التكليف
ولا بد من كل حي محدث ان يكون معوضا لاحدى هذه المنافع
او لجميعها وانما اوجبنا ذلك من جهة حكمة الله تعالى لا من جهة انه
يستحيل في نفسه وانما قلنا ليس يستحيل في نفسه لان كونه حيا
عاقلا وذا شهوة وقدرة ليس منفعة بنفسه وانما يكون منفعة
ونعمة اذا فعل تعريضا للنفع فاما اذا فعل تعريضا للضرر او لا لوجه من اذ اه
الوجوه فانه لا يكون نعمة ولا منفعة وانما اوجبناه من جهة حكمة القديم

تعالى لانه اذا جعل الحي بهذه الصفات فلا يخلو من ان يكون اراد بها
نفعه او ضرره او لم يرد شيئا فان كان الاول فهو الذي اوجبناه
وان كان الثاني او الثالث فالقديم متنزه عنهما لان الثاني يجري
مجرى الظلم والثالث هو العبث بعينه وقد يشارك القديم في
النفع بالتفضل والعوض الفاعلون المحدثون ولا يصح ان يشاركه
في النفع بالثواب لان الصفة التي يستحق المكلف لكونه عليها
الثواب وهي كون الفعل شاقا عليه لا يكون الا من قبله تعالى
وليس يصح ان يظن فيمن يهدي الى الدين ويرشد الى الايمان وما
يستحق به الثواب انه معرض للثواب وذلك ان المكلف قد
يكون معرضا للثواب ويصح ان يستحقه من دون كل هداية
وارشاد يقع منا ولولا الصفة التي جعله الله تعالى عليها لم
يصح ان يستحقه فبان الفضل بين الامرين على احدنا وان نفع غيره
بالتفضل وبالتعريض للعوض فهذه المنافع منسوبة الى الله تع
ومضافة اليه من قبل انه لولا نعمه ومنافعه لم تكن هذه منافع ولا نعماء
الا ترى انه لو لم يخلق الحيوة والشهوة لم يكن ما يوصل اليه
مما ذكرناه منفعة ولا نعمة ولو لم يخلق المشتهى الملذوذ لم يكن لنا سبيل
الى النفع والانعام فبان بهذه الجملة ما قصدناه ❁ مجلس آخر
ان سأل سائل فقال ما تأويل قوله تعالى مخبرا عن هلاك
قوم فرعون وتوريثه نعمهم كذلك واورثناها قوما آخرين
فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين كيف يجوز

ان يضيف البكاء اليهما وهو لا يجوز في الحقيقة عليهما الجواب
يقال له في هذه الآية وجوه اربعة من التأويل اولها انه تعالى
اراد اهل السماء والارض فحذف كما حذف في قوله واسأل القرية
وفي قوله حتى تضع الحرب اوزارها واراد اهل القرية واهل الحرب
ويجري مجرى قوله السخا حاتم يريدون السخاء سخاء حاتم
وقال الحطيئة ❁ وشر المنايا ميت وسط اهله كهلك الفتى
قد اسلم الحي حاضره ❁ اراد شر المنايا منية ميت ❁ وقال الاخر
❁ قليل عيبه والعيب جم ولكن الغنى رب غفور ❁ وقال
ذو الرمة ❁ لهم مجلس صهب السبال اذلة سواسية احرارها
وعبيدها اراد اهل المجلس فاما قوله صهب السبال فانما اراد
الاعداء والعرب تصف الاعداء بذلك وان لم يكونوا صهب
السبلة وقوله سواسية يريد انهم مستوون متشابهون
ولا يقال هذا الا في الذم ❁ وثانيها انه تعالى اراد المبالغة في
وصف القوم بصغر القدر وسقوط المنزلة لان العرب اذا اخبر
عن عظم المصاب بالهالك قالت كسفت الشمس لفقده واظلم القمر
وبكاه الليل والنهار والسماء والارض يريدون بذلك المبالغة
في عظم الامر وشمول ضرره قال جرير الشمس طالعة ليست
بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا ❁ وقال يزيد بن
مفرغ ❁ الريح تبكي شجوها والبرق يلمع في الغمامة وهذا
صنيعهم في كل نهار العقد نور الشمس وضوءها قال النابغة ❁

تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الاظلام
اظلام ❁ ولطرفة انتوله فقد تنعه وتربه النجم يجري
بالظهر ومن هذا قولهم لاريك الكواكب بالنهار اي اورد
عليك ما يظلم له في عينك النهار فتظنه ليلا ذا كواكب فاما
بيت جرير فقد قيل في انتصاب النجوم والقمر وجوه ثلثة
احدها انه اراد ان الشمس طالعة وليست مع طلوعها كاسفة نجوم
الليل والقمر لان عظم الرزية قد سلبها ضوءها فلم يناف طلوعها
ظهور الكواكب ❁ والوجه الثاني ان يكون انتصاب ذلك كما ينتصب
في قولهم لا اكلمك الابد والدهر وطول المسند وما جرى
مجرى ذلك فكانه اخبر بان الشمس تبكيه ما طلعت النجوم و
ظهر القمر والوجه الثالث ❁ ان يكون القمر ونجوم الليل باكين
الشمس على المرثي فبكتهن اي غلبتهن بالبكاء كما يقول باكاني
عبد الله فبكيته وكاثرني فكثرته اي غلبته وفضلت عليه وثالثها
ان يكون معنى الآية الاخبار عن انه لا احد اخذ بثارهم ولا انتصر
لهم لان العرب كانت لا تبكي على قتيل الا بعد الاخذ بثاره وقتل من
كان بواء له من عشيرة القاتل فكنى تعالى بهذا اللفظ عن فقد
الانتصار والاخذ بالثار على مذهب القوم الذين خوطبوا بالقرآن
ورابعها ان يكون ذلك كناية عن انه لم يكن لهم في الارض عمل
صالح يرفع منها الى السماء ويطابق هذا التأويل ❁ ما روي عن ابن عباس

رحمه الله في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قيل له او تبكيان
على احد فقال نعم مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء
روى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
ما من مؤمن الا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه
فاذا مات بكيا عليه ومعنى البكاء هاهنا الاخبار عن الاختلال بعده
كما يقال بكى منزل فلان بعده قال ابن مقبل لعمر ابيك لقد
شاقني مكان حزنت له اذ حزن قال مزاحم العقيلي
بكت دارهم من اجلهم فتهللت دموعي فاي الجازعين الوم
امستعبرا يبكي من الهون والبلى ام آخر يبكي شجوه ويلوم
فاذا لم يكن لهؤلاء القوم الذين اخبر الله تعالى عن بوارهم مقام
صالح في الارض ولا عمل كريم يرفع الى السماء جاز ان يقال فما بكت
عليهم السماء والارض ويمكن في الآية وجه خامس وهو ان
يكون البكاء فيها كناية عن المطر والسقيا لان العرب تشبه المطر
بالبكاء ويكون معنى الآية ان السماء لم تسق قبورهم ولم تجد عليهم
بالقطر على مذهب العرب المعروف في ذلك لانهم كانوا يستسقون
السحاب لقبورهم فقدوهم واعزتهم ويستنبتون لمواضع حفرهم
الزهر والرياض قال النابغة ولا زال قبر بين بصرى وجاسم
عليه من الوسمي طل ووابل فينبت حوذانا وعوفا منورا
سأتبعه من خير ما قال قائل وكانوا يجرون هذا الدعاء مجرى

الاسترحام ومسألة الله تعالى لهم الرضوان والفضل الذي اضيف
الى السماء والارض وان كان لا يجوز اضافته الى الارض فقد يصح
عطف الارض على السماء بان يقال لهما فعل يصح نسبته اليهما
والعرب تفعل مثل ذلك قال الشاعر يا ليت زوجك في الوغا
متقلدا سيفا ورمحا فعطف الرمح على السيف وان كان التقلد لا
يجوز فيه لكنه اراد وحاملا رمحا ومثل هذا يقدر في الآية ايضا
لانه تعالى اراد ان السماء لم تسق قبورهم وان الارض لم تعشب عليهم
وكل هذا كناية عن حرمانهم رحمة الله تعالى ورضوانه تأويل
اخر روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
ان احب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل فعليكم من الاعمال
بما تطيقون فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا وفي صفته عليه السلام
بالملل وجوه اربعة اولها انه اراد نفي الملل عنه وانه لا يمل ابدا فعلقه
بما لا يقع على سبيل التبعيد كما قال تعالى ولا يدخلون الجنة حتى
يلج الجمل في سم الخياط قال الشاعر فانك سوف تحلم او تناهى اذا
ما شبت او شاب الغراب اراد انك لا تحلم ابدا فان قيل ومن
اين قلتم ان ما علقه به لا يقع حتى حكمتم بانه اراد نفي الملل على
سبيل التأبيد قلنا معلوم ان الملل لا يشمل البشر في جميع اوقاتهم
واوطارهم وانهم لا يعرون من حرص ورغبة وامل وطمع فلهذا
جاز ان يعلق بما علم تعالى والوجه الثاني ان يكون المعنى انه لا

عليكم ويطرحكم حتى تتركوا العمل له وتعرضوا عن سؤاله والرغبة في
حاجاتكم اليه فسمى الفعلين مللا وان لم يكونا على الحقيقة
كذلك على مذهب العرب في تسمية الشيء باسم غيره اذا وافق
معناه من بعض الوجوه قال عدي بن زيد العبادي ثم اضحوا لعب
الدهر بهم وكذاك الدهر يودي بالرجال وقال عبيد بن الابرص
الاسدي سائل بنا حجر ابن ام قطام اذ ظلت به السمر النواهل تلعب
فنسبت اللعب الى الدهر والقنا تشبيها قال ذو الرمة وابيض
موشي القميص نصبته على خصر مقلات سفيه جديلها
فسمى اضطراب زمامها وشدة تحريكه سفها لان السفه في الاصل
هو الطيش وسرعة الاضطراب والحركة وانما وصف ناقته
بالذكاء والنشاط واما قوله وابيض موشي القميص فانما عنى به سيفه
وقميصه جفنه والمقلات الناقة التي لا يعيش لها ولد والوجه
الثالث ان يكون المعنى انه تعالى لا يقطع عنكم فضله واحسانه حتى
حتى تملوا من سؤاله ففعلكم ملل على الحقيقة وسمى فعله تعالى مللا وليس
بملل على الحقيقة للازدواج ومشاكلة اللفظين في الصورة وان
اختلفا في المعنى ومثل هذا قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله
قول الشاعر وهو عمرو بن كلثوم التغلبي الا لا يجهلن احد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا فانما اراد المجازاة على الجهل لان العاقل

لا يفتخر بالجهل ولا يتمدح به والوجه الرابع ان يكون الراوي وهم وغلط
من الفتح الى الضم وان يكون قوله يمل بالضم لا بالفتح وعلى هذا يكون له
معنيان احدهما انه لا يعاقبكم بالنار حتى تملوا من عبادته وتعرضوا عن
طاعته لان الملة هي مشتوى الخبز يقال مل الرجل الخبزة وغيرها يملها اذا
اشتواها في الملة وقيل ان الجمر لا يقال له مل حتى يخالطه رماد والمعنى
الثاني ان يكون اراد انه لا يسرع الى عقابكم بل يحلم عليكم ويتأنى بكم
حتى تملوا حلمه وتستعجلوا عذابه من ركوبكم المحارم وتتابعكم في
المآثم روي انه قيل للفرزدق هل حسدت احدا على شيء من الشعر
فقال لم احسد على شيء منه الا ليلى الاخيلية ومخرق عنه القميص
تخاله بين البيوت من الحياء سقيما حتى اذا برز اللواء رأيته تحت
اللواء على الخميس زعيما لا تقربن الدهر آل مطرف لا ظالما ابدا ولا
مظلوما على اني قلت وركب كان الريح تطلب عندهم لها ترة من
جذبها بالعصائب سروا يخبطون الليل وهي تلفهم الى شعب
الاكوار من كل جانب اذا ابصروا نارا يقولون ليتها وقد خصرت
ايديهم نار غالب وليس ابيات الفرزدق بدون ابيات ليلى بل
هي اجود الفاظا واشد اسرا الا ان ابيات ليلى اطبع وانصع وقد
كان الفرزدق مشهورا بالحسد على الشعر والاستكثار لقليله والافراط
في استحسان مستحسنه وقد روي ان الكميت بن زيد الاسدي
عرض على الفرزدق ابياتا من قصيدته التي اولها ابصرح

الفرزدق

اتصرمُ الحبلَ حبلَ البيضِ اذ تَصِلُ وكيف والشيب في فوديك مشتعلُ
والابيات لنا هنات لقوس المجد اسهمها حيث الجدود على الاحساب
تنتضلُ احرزت من عشرها تسعًا وواحدةً نلا لقفالك من لؤم
ولا الشلل الشعر لذ نك الا انما امرأة والبيت اذاك الا انه رجل
فسلح الفرزدق وقال له انت خطيب وانما سلم للخطابة
ليخرجه عن اسلوب الشعر لما بهره من حسن الابيات وافرط بها
اعجابه ولم يتمكن من دفع فضلها جملة عدل الى وصفها بالمعنى
الخطابة وحسد الفرزدق على الشعر واعجابه بجيده من ادل دليل على
حسن نقده له وقوة بصيرته فيه وانه كان يطرب للجيد منه فضل
الطرب ويعجب منه فضل عجب ويدل ايضًا على انصافه فيه وانه
مستقل للكثير الصادر من جهته فان كثيرًا من الناس قد يبلغ بهم
الهوى في الاعجاب والاستحسان لما يظهر منهم من شعر او فضل
الى ان يعموا عن محاسن غيرهم فيستقلوا منهم الكثير ويستصغروا
الكبير ولابيات الفرزدق التي ذكرناها خبر مشهور متداول
خبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو
حاتم قال اخبرنا ابو عبيدة عن يونس قال دخل الفرزدق على سليمان بن
عبد الملك ومعه نصيب الشاعر فقال له سليمان انشدني فانشده
الابيات التي تقدم ذكرها فاسود وجه سليمان وغاظه فعله وكان
ظن انه ينشده مدحًا له فلما راى نصيب ذلك قال الا انشدك

فانشده اقول لركب قافلين لقيتهم قفا ذات اوشال ومولاك
قارب قفوا خبروني عن سليمان انني لمعروفه من اهل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب
فقال سليمان انت اشعر اهل جلدتك وفي بعض الاخبار ان
الفرزدق قال ذلك في نصيب لما ساله عنه سليمان وروي ايضًا
انه لما انشد نصيب ابياته فقال له سليمان احسنت ووصله
ولم يصل الفرزدق فخرج الفرزدق وهو يقول وخير الشعر اكرمه
رجالًا وشر الشعر ما قال العبيد ولا شبهة في ان ابيات
الفرزدق ومقاصده في الجزالة والرصانة على ابيات نصيب وان
كان نصيب قد غرّب وابدع في قوله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب
الا ان ابيات نصيب وقعت موقعها ووردت في حال تليق بها
وابيات الفرزدق جاءت في غير وقتها وعلى غير وجهها فلهذا
فضلت ابيات نصيب والفرزدق مع تقدمه في الشعر وبلوغه
فيه الى الذروة العليا والغاية القصوى شريف الاباء كريم
البيت له ولابائه مآثر لا تدفع ومفاخر لا تجحد والفرزدق
لقب به وليس باسمه وانما لقب بذلك لجهامة وجهه وغلظه
لان الفرزدقة هي القطعة الضخمة من العجين وقيل انها الخبزة
الغليظة التي يتخذ منها النساء الفتوت واسمه همام بن غالب
وكنيته ابو فراس وقيل انه كان يكنى في شبابه بابي مكية وهي

غريبًا كنيته وكان شيعيًا مائلًا الى بني هاشم ونزع في اخر عمره
عما كان عليه من القذف والفسق وراجع الطريقة الدين على انه
لم يكن في خلال فسقه منسلخًا من الدين جملة ولا مهملًا لامره
اصلًا ومما يشهد لذلك ما اخبرنا به علي بن محمد الكاتب عن ابي بكر محمد
ابن يحيى الصولي عن ابي حفص الكلابي عن عبد الله بن سوار عن معوية بن
عبد الكريم عن ابيه قال دخلت على الفرزدق فجعلت احادثه فسمعت
صوت حديد يتقعقع فتاملت الامر فاذا هو مقيد الرجلين
فسالته عن السبب في ذلك فقال لي اني اليت على نفسي ان لا انزع
القيد من رجلي حتى احفظ القران قال اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال اخبرنا ابو ذر القراطيسي قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال
حدثني الرياشي عن الاصمعي عن سلام ابن مسكين قال قيل للفرزدق
علام تقذف المحصنات فقال والله لله احب الي من عيني
هاتين افتراه يعذبني بعدها وروي انه تعلق باستار الكعبة وعاهد
الله على ترك الهجاء والقذف اللذين كان يرتكبهما فقال
الم ترني عاهدت ربي وانني لبين رتاج قائمًا ومقام على حلفة
لا اشتم الدهر مسلمًا ولا خارجًا من فيّ زور كلام اطعتك
يا ابليس تسعين حجة فلما انقضى عمري وتم تمامي فررت الى
ربي وايقنت انني ملاق لايام المنون حمامي وروي
الصولي عن الحسين ابن الفياض عن ادريس ابن عمران قال جاء الفرزدق

فتذاكرنا رحمة الله وسعتها فكان اوثقنا بالله فقال له رجل اهذا الرجاء
والمذهب وانت تقذف المحصنات وتفعل ما تفعل فقال الفرزدق
لو اذنبت الى ابوي اكانا يقذفاني في تنور وتطيب انفسهما بذلك
قلنا لا بل كانا يرحمانك قال فانا والله برحمة ربي اوثق مني برحمتهما
واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن ابراهيم قال
حدثنا عبد الله ابن سعد الوراق قال حدثني محمد بن محمد بن سليمان
الطفاوي قال حدثني ابي عن جدي قال شهدت الحسن البصري
في جنازة النوار امراة الفرزدق وكان الفرزدق حاضرًا فقال له
الحسن وهو عند القبر يا ابا فراس ما اعددت لهذا المضجع قال
شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانون فقال له الحسن هذا العمود فاين
الطنب وفي رواية اخرى انه قال له نعم ما اعددت ثم قال
الفرزدق في الحال اخاف وراء القبر ان لم يعافني اشد من القبر
التهابًا واضيقا اذا جاءني يوم القيمة قائد عنيف وسواق يسوق
الفرزدقا لقد خاب من اولاد ادم من مشى الى النار مغلول
القلادة ازرقا يقاد الى نار الجحيم مسربلًا سرابيل قطران
لباسًا محرقا قال فرايت الحسن يدخل بعضه في بعض ثم
قال حسبك ويقال ان رجلًا راى الفرزدق بعد موته في منامه
فقال له ما فعل بك ربك قال عفا عني بتلك الابيات فاما
ما يدل على تشيعه وميله الى بني هاشم فما اخبرنا به ابو عبيد الله

المرزباني قال حدثني محمد بن داود القماني قال حدثنا محمد بن زكريا
الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق قال حدثنا ابو ابيد قال
جاء الكميت الى الفرزدق فقال يا عم اني قد قلت قصيدة اريد
ان اعرضها عليك فقال له قل فانشده • طربت وما شوقا الى
البيض اطرب • فقال له الفرزدق ثكلتك امك الى من طربت فقال
ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب • ولم تلهني دار ولا رسم
منزل ولم يتطربني بنان مخضب • فقال الى من طربت فقال
ولا انا ممن يزجر الطير همه اصاح غراب ام تعرض ثعلب
• ولا السانحات البارحات عشية امر سليم القرن
ام مر اعضب • ولكن الى اهل الفضائل والنهى وخير بني حوا
والخير يطلب • فقال له الفرزدق هولاء بنو دارم فقال الكميت
الى النفر البيض الذين بحبهم الى الله فيما نابني اتقرب • فقال
الفرزدق هولاء بنو هاشم فقال الكميت • بني هاشم رهط النبي فانني
بهم ولهم ارضى مرارا واغضب • فقال الفرزدق والله لو
حسنتهم الى سواهم لذهب قولك باطلا وفيما يشهد لذلك ما
اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا الحسن بن محمد قال
حدثني جدي يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب
قال حدثني غيرهما من اهل الادب ان علي بن الحسين عليهما السلام
حج واستجمل الناس جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون من هذا

فقال الفرزدق • هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي
الطاهر العلم • هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت
يعرفه والحل والحرم • اذا راته قريش قال قائلها الى مكارم هذا
ينتهي الكرم • يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما
جاء يستلم • يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين
يبتسم • اي القبائل ليست في رقابهم لاولية هذا اوله
نعم • من يشكر الله يشكر اولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الامم
• وفي رواية الغلابي ان هشام بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك
او الوليد وهو حديث السن واراد ان يستلم الحجر فلم يتمكن من ذلك لتزاحم
الناس عليه فجلس ينتظر خلوة فاقبل علي بن الحسين عليه السلام وعليه
ازار ورداء وهو من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا بين عينيه
سجادة كانها ركبة عنز فجعل يطوف بالبيت فاذا بلغ الحجر تنحى الناس
له حتى يستلمه هيبة له واجلالا فغاظ ذلك هشاما فقال رجل
من اهل الشام لهشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه
الهيبة فقال هشام لا اعرفه لئلا يرغب فيه اهل الشام فقال
الفرزدق وكان حاضرا لكني اعرفه وذكر الابيات وهي اكثر مما
ذكرناه وانما تركناها لانها معروفة قال فغضب هشام وامر
بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك علي
ابن الحسين عليهما السلام فبعث الى الفرزدق باثني عشر الف درهم

وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا من هذا الوقت اكثر منها
لوصلناك به فردها الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت الذي
قلت الا غضبا لله ولرسوله وما كنت لارزا عليه شيئا فردها
اليه واقسم عليه في قبولها وقال له قد راى الله مكانك وعلم نيتك
وشكر لك • ونحن اهل بيت اذا انفذنا شيئا لم نرجع فيه فقبلها
فجعل الفرزدق يهجو هشاما وهو في الحبس فمما هجاه به قوله
• ايحبسني بين المدينة والتي اليها قلوب الناس تهوى •
منيبها • يقلب راسا لم يكن راس سيد وعينا له حولاء باد عيوبها
مجلس آخر • ان سال سائل فقال ما عندكم في تاويل قوله تعالى
• ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم • فظاهر هذه الاية
يقتضي انه تعالى ما شاء ان يكونوا امة واحدة وان يجتمعوا
على الايمان والهدى وهذا بخلاف ما تذهبون اليه ثم
قال ولذلك خلقهم فلا يخلو ان يكون عنى انه للاختلاف
خلقهم او للرحمة فلا يجوز ان يعني الرحمة لان الكناية عن الرحمة
لا تكون بلفظ ذلك ولو ارادها لقال ولتلك خلقهم فلما قال
ولذلك كان رجوعه الى الاختلاف اولى وليس يبطل حمل الاية
على الاختلاف من حيث لم يكن مذكورا فيها لان الرحمة ايضا
غير مذكورة فيها واذا جعلت قوله الا من رحم دالا على الرحمة

فلذلك قوله مختلفين دال على الاختلاف على ان الرحمة هي رقة القلب
والشفقة وذلك لا يجوز على الله ومتى تعدى بها ما ذكرناه لم
يعن بها الا العفو واسقاط الضرر وما جرى مجراه عن مستحقه
وهذا مما لا يجوز ان يكونوا مخلوقين قوله على مذهبكم لانه لو خلقهم
للعفو لما حسن منه عقاب المذنبين ومواخذة المستحقين
للعقاب • الجواب يقال له اما قوله تعالى ولو شاء ربك فانما
عنى المشية التي ينضم اليها الالجاء ولم يعن المشية على سبيل
الاختيار وانما اراد تعالى ان يخبرنا عن قدرته وانه ممن لا
يغالب ولا يعصى مقهورا من حيث كان قادرا على الجاء العبيد
واكراههم على ما اراده منهم فاما لفظة ذلك في الاية فحملها
على الرحمة اولى من حملها على الاختلاف لدليل العقل وشهادة
اللفظ فاما دليل العقل فمن حيث علمنا انه تعالى كره الاختلاف
والذهاب عن الدين ونهى عنه وتوعد عليه فكيف يجوز ان يكون
شائيا له ومجريا اليه بخلق العباد واما شهادة اللفظ فلان
الرحمة اقرب الى هذه الكناية من الاختلاف وحمل اللفظ على
اقرب المذكورين اليها اولى في لسان العرب فاما ما طعن
به السائل وتعلق به من تذكير الكناية وان الكناية عن الرحمة
لا تكون الا مؤنثة فباطل لان تانيث الرحمة غير حقيقي واذا
كني عنها بلفظ التذكير كانت الكناية على المعنى لان معناها

هو الفضل والانعام كما قالوا سقى في كلمتك يريدون سقى
كلامك قال الله تعالى هذا رحمة من ربي ولم يقل هذه وانما اراد
هذا فضل من ربي وقالت الخنساء فذلك يا هند الرزية
فاعلمي ونيران حرب حين شب وقودها اراد الرزء وقال
امرؤ القيس برهرهة رودة رخصة كخرعوبة البانة
المنفطر فقال المنفطر ولم يقل المنفطرة لانه ذهب الى
الغصن وقال آخر هنيئا لسعد ما اقتضى بعد وقعتي
بناقة سعد والعشية بارد فذكر الوصف لانه ذهب
الى العشي وقال الآخر قامت تبكيه على قبره من لي
بعدك يا عامر تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس
له ناصر فقال ذا غربة ولم يقل ذات غربة لانه اراد
شخصا ذا غربة وقال زياد الاعجم ان الشجاعة والسماحة
ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح وان السماحة والشجاعة
وهكذا كان في الاملاء فقال ضمنا ولم يقل ضمنتا قال الفراء لانه
ذهب ان السماحة والشجاعة مصدران والعرب تقول قصارة
الثوب يعجبني لان تانيث المصادر يرجع الى الفعل وهو
مذكر قال الفرزدق تجوب بنا الفلاة الى سعيد اذا ما
الشاة في الارطاة قالا فذكر الوصف لانه اراد التيس
والارطاة واحدة الاراطي وهي من شجر الرمل قال الشماخ

اذا الارطى توسد ابرديه خدود جوازئ بالرمل عين
وقوله فالاضمن القيلولة لا من القول على ان قوله تعالى الا من
رحم ربك كما يدل على الرحمة يدل ايضا على ان يرحم فاذا جعلنا
الكناية بلفظة ذلك عن ان يرحم كان التذكير في موضعه لان
الفعل مذكر ويجوز ايضا ان يكون قوله تعالى ولذلك خلقهم
كناية عن اجماعهم على الايمان وكونهم فيه امة واحدة ولا محالة
انه لهذا خلقهم ويطابق هذه الاية قوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وقد قال قوم في قوله تعالى
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ان معناه انه لو اراد ان
يدخلهم اجمعين فيكونوا في زمرة جميعهم الى النعيم امة واحدة
واجرى هذه الاية مجرى قوله تعالى ولو شئنا لآتينا
كل نفس هداها في انه اراد هداها الى طريق الجنة فعلى هذا
التاويل ايضا يمكن ان يرجع لفظة ذلك الى ادخالهم اجمعين الى الجنة
لانه تعالى انما خلقهم للمصير اليها والوصول الى نعيمها فاما قوله
ولا يزالون مختلفين فمعناه الاختلاف في الدين والذهاب عن
الحق فيه بالهوى والشبهات وذكر ابو مسلم بن بحر في قوله
مختلفين وجها غريبا وهو ان يكون معناه ان خلف هولاء
الكفار يخلف سلفهم في الكفر لانه سواء قولك خلف بعضهم
بعضا وقولك اختلفوا كما سواء قولك قتل بعضهم بعضا

واقتتلوا ومنه قولهم لا افعل كذا ما اختلف العصران والجديدان
اي جاء كل واحد منهما بعد الآخر فاما الرحمة فليست رقة
القلب كما ظنه السائل لكنها فعل النعم والاحسان يدل على ذلك
ان من احسن الى غيره وانعم عليه يوصف بانه رحيم به وان
لم يعلم منه رقة قلبه عليه بل وصفهم بالرحمة من لا يعهدون
منه رقة القلب اقوى من وصفهم الرقيق القلب بذلك لان
مشقة النعمة والفضل والاحسان على من لا رقة عنده اكثر
منها على رقيق القلب وقد علمنا ان من رق قلبه لو امتنع من
الافضال والاحسان لما لم يوصف بالرحمة واذا انعم وصف
بذلك فوجب ان يكون معناها ما ذكرناه على انه لا يمتنع ان يكون
معنى الرحمة في الاصل ما ذكروه ثم انتقل بالتعارف الى ما ذكرناه
كنظائره وقد وصف الله تعالى القرآن بانه هدى ورحمة من حيث
كان نعمة ولا يتاتى في القرآن ما ظنوه وانما وصف رقة
القلب بانها رحمة لانها مما تجاوره الرحمة التي هي النعمة في
الاكثر ويوجد عنده فجرى مجرى وصف الشهوة بانها محبة لما
كانت توجد عندها المحبة في الاكثر وليست الرحمة مختصة بالعفو
بل تستعمل في ضروب النعم وصنوف الاحسان الا ترى انا نصف
المنعم على غيره المحسن اليه بالرحمة وان لم يسقط عنه ضررا
ولا تجاوز له عن زلة وانما سمي العفو عن الضرر وما جرى

مجراه

مجراه رحمة من حيث كان نعمة لان النعمة باسقاط الضرر تجري
مجرى النعمة بايصال النفع فقد بان بهذه الجملة معنى الآية
وبطلان ما ضمنه السائل سؤاله فان قيل اذا كانت الرحمة
هي النعمة وعندكم ان نعم الله تعالى شاملة للخلق اجمعين فاي
معنى لاستثناء من رحم من جملة المختلفين ان كانت الرحمة هي
النعمة وكيف يصح اختصاصها بقوم دون قوم وهي عندكم شاملة
عامة قلنا لا شبهة في ان نعم الله تعالى شاملة للخلق
اجمعين غير ان في نعمه ايضا ما يختص بها بعض العباد اما
لاستحقاق او لسبب او تقتضي الاختصاص فاذا حملنا قوله
تعالى الا من رحم ربك على النعمة بالثواب فالاختصاص ظاهر
لان النعمة به لا يكون الا مستحقة فمن استحق الثواب باعماله
وصل الى هذه النعمة ومن لم يستحقه لم يصل اليها وان حملنا الرحمة
في الآية على النعمة بالتوفيق للايمان واللطف الذي وقع بعده
فعل الايمان كانت هذه النعمة ايضا مختصة لانه تعالى انما
ينعم على ساير المكلفين بها من حيث لم يكن في معلومه ان لهم
توفيقا وان في الافعال ما يختارون عنده الايمان واختصاص
هذه النعمة ببعض العباد لا يمنع من شمول نعم اخر لهم
كما ان شمول تلك النعم لا يمنع من اختصاص هذه تاويل
خبر روى ابو مسعود البدري عن النبي صلى الله عليه وآله

ان قال ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع
ما شئت وفي هذا الخبر وجوه من التاويل ثلثة احدها ان يكون
معناه اذا اطلعت الفعل لله تعالى وانت لا تستحي من الناظرين
اليك ولا تخاف منهم ان ينسبوك فيه الى الرياء صنعت ما شئت لان
فكرك فيهم ومن اقبيك لهم يقطعانك عن استيفاء شروط عملك
وتمنعانك من القيام بحدوده وحقوقه واذا اطرحت الفكرة توفرت
على استيفاء عملك ○ والوجه الثاني ان من لم يستحي من المعاير و
المخازي والفضايح يا صنع ما شاء والظاهر ظاهر امر والمعنى معنى
تغليظ وانكار مثل قوله تعالى اعملوا ما شئتم وقوله تعالى فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وهذا نهاية التغليظ والزجر ولا خبار
عن كبر الذنب في اطراح الحياء وجرى مجرى قولهم بعد ان
فعل فلان كذا فليقدم ما شاء والمعنى المبالغة في عظم ما
ارتكبه وقبح ما اقترفه ○ والوجه الثالث ان يكون معنى الخبر
اذا لم تفعل ما تستحي منه فافعل ما شئت فكان معنى الخبر اذا لم تفعل
قبيحا فافعل ما شئت لانه لا قبيح من ضروب القبايح الا والحياء
يصاحبه ومن شان فاعله اذا قرع به ان يستحي منه فمتى جانب
الانسان ما يستحي منه من افعاله فقد جانب ساير القبايح وما
عدا القبيح من الافعال فهو حسن ويجري هذا مجرى خبر
يروى فيما اظن نبينا عليه السلام ان رجلا جاءه فاسترشده

الى خصلة يكون فيها جماع الخير فقال له عليه السلام اشترط عليك
ان لا تكذب وان اسلك ما وراء ذلك فعاهد على الرجل ترك الكذب خاصة
والمعاهدة على اجتنابه دون ساير القبايح وشرط على نفسه ذلك
فلما انصرف جعل كل ما هم بقبيح يفكر ويقول ارايت لو سالني عنه
النبي صلى الله عليه وآله ما كنت قايلا له لانني او صدقته افتضحت
وان كذبته نقضت العهد بيني وبينه فكان ذلك
سببا لاجتنابه ساير القبايح وهكذا معنى الخبر الذي تاولناه لان
في اجتناب ما يستحي منه اجتنابا ○ القبايح ○ تاويل خبر اخر
روى محمد بن الحنفية عن ابيه امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام
قال كان قد كثر على مارية القبطية ام ابراهيم في ابن عم لها قبطي كان
يزورها ويختلف اليها فقال لي النبي صلى الله عليه وآله خذ هذا
السيف وانطلق فان وجدته عندها فاقتله قلت يا رسول الله
اكون في امرك اذا ارسلتني كالسكة المحماة امضي لما امرتني به
ام الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فقال لي النبي صلى الله عليه وآله
بل الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فاقبلت متوشحا بالسيف فوجدته
عندها فاخترطت السيف فلما اقبلت نحوه عرف اني اريده فاتى
نخلة فرقا اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجله فاذا انه اجب
امسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير فغمدت السيف ورجعت
الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبرته فقال الحمد لله الذي يصرف عنا اهل البيت

قال رحمه الله في هذا الخبر احكام وغريب ونحن نبدا بالاحكام ثم
نتلوها بغريبه فاول ما فيه ان القايل ان يقول كيف يجوز ان
الرسول عليه السلام بقتل رجل على التهمة بغير بينة ولا ما يجري
فيهم احكام المسلمين وان يكون الرسول تقدم عليه السلام اليه بالنهي
عن الدخول الى مارية فخالف واقام على ذلك وهذا نقض العهد
وناقض العهود من اهل الكفر يوذن بالحال الموذن بالمحاربة مستحق
للقتل فاما قوله بل الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فانما عنى به
روية العلم لا روية البصر لانه لا معنى في هذا الموضع لروية
البصر فكانه عليه السلام قال بل الشاهد يعلم ويصح له من
وجه الراي والتدبير ما لا يصح للغايب ولو لم يقل ذلك لوجب
قتل الرجل على كل حال وانما جاز منه عليه السلام من حيث لم يكن
قتله من الحدود والحقوق التي لا يجوز عنها العفو ولا يسع الا اقامتها
لان ناقض العهد ممن الى الامام القايم بامر المسلمين اذا قدر عليه
قبل التوبة ان يقتله او ان يمن عليه ومما فيه ايضا من الاحكام
اقتضاؤه ان مجرد امر الرسول صلى الله عليه وآله يقتضي الوجوب
لو اقتضى ذلك لما حسنت مراجعته ولا في استفهامه وفي حسنها
ووقوعها في موقعها دلالة على انه لا يقتضي ذلك ومما ايضا فيه
من الاحكام دلالته على انه لا باس بالنظر الى عورة الرجل عند الامر
يتوقد ولا يوجد من النظر اليها بد اما لحد يقام جاز التامل والنظر

ليتبين هل هو ممن يكون منه ما قرف به او لا او الواجب على الامام
فيمن شهد عليه الزنا وادعى انه مجبوب ان يامر بالنظر اليه
ويتبين امره ومثله امر النبي صلى الله عليه وآله في قتل مقاتلة بني
قريظة لانه امر ان ينظروا في ازر كل من اشكل عليهم امره فمن وجدوه
قد انبت قتلوه ولولا جواز النظر الى العورة عند الضرورة لما قامت
شهادة الزنا لان من راى رجلا مع امراة واقعا عليها متى لم يتامل
امرهما حق التامل لم تصح شهادته ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله
لسعد بن عبادة وقد ساله عمن وجد مع امراته رجلا ايقتله فقال
النبي صلى الله عليه وآله حتى ياتي باربعة شهدا فلو لم يكن الشهداء
اذا حضروا تعمدوا النظر الى عورتها لاقامة الشهادة كان حضورهم
كغيبتهم ولم تتم شهادة الزنا لان من شرطها مشاهدة العضو
في العضو كالميل في المكحلة فان قيل كيف جاز لامير المومنين عليه
السلام الكف عن القتل ومن اي جهة اثره لما وجده في اي البئر
لكونه اجب فيما يستحق به القتل وهو نقض العهد قلنا انه عليه السلام
لما فوض اليه الامر في القتل والكف كان له ان يقتله على كل حال وان
وجده اجب لان كونه بهذه الصفة لا يخرجه من نقض العهد
وانما اثر الكف الذي كان اليه ومفوضا الى رايه لازالة التهمة
والشك الواقعين من امر مارية لانه اشفق من ان يقتله فيتحقق
الظن ويلحق بذلك العار فراى عليه السلام الكف اولى لما ذكرناه

وأمّا غريب الحديث فقوله شغر برجليه يريد رفعهما وأصله
في وصف الكلب إذا رفع رجله للبول فأمّا نكاح الشغار بالكسر وقد
قيل الشغار بالفتح فهو أن يتزوج الرجل من هو وليها من بنت أو أخت
غيره على أن يزوجه بنته أو أخته بغير مهر وكان أحد العرب
في الجاهلية يقول للآخر شاغرني أي زوجني حتى أزوجك وقيل إنه
مأخوذ من الشغر الذي هو رفع الرجل لأنّ النكاح فيه معنى الشغر
فسمّي هذا العقد شغارا ومشاغرة لإفضائه في كل واحد من
المتزوجين إلى معنى الشغر فصار اسما لهذا النكاح كما قيل في الزنا
سفاح لأنّ الزانيين يتسافحان الماء أي يسكبانه والماء هو النطفة
ويمكن أن يكون أيضا الماء الذي يغتسلان به فكني بذلك عن الزنا ثم
صار اسما له وعلما عليه ومن الشغر الذي هو رفع الرجل قول زياد لابنه
معوية وكانت عند ابنه فافتخرت يوما عليه وتطاولت فشكاها
إلى أبيه زياد فدخل عليها بالدرة يضربها ويقول أشغرا وفخرا فأمّا
قول الفرزدق: شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الأبكار
فإنّ من غريب شعره وفسّره فقال معنى شغارة أنها ترفع رجلها
للبول وقوله تقذ الفصيل برجلها أي تركله وتدفعه عن الدنو إلى
الرضاع ليتوفر اللبن على الحلب وأراد بتقذ أي يبالغ في إيلامه وضربه
ومنه الموقوذة فأمّا قوله فطارة لقوادم الأبكار والفطر هو
الحلب بثلث أصابع والقوادم هي الأخلاف وإنّما خصّ الأبكار

بذلك لأنّ صغر أخلافها يمنع من حلبها ضبّا والضبّ هو الحلب بالأصابع
الأربع فكأنّه لا يمكن فيها لقصر أخلافها إلّا الفطر ومعنى البيت تعييره
بنساء جرير بأنهنّ راعيات وذلك مما تعيّر به العرب النساء ألا ترى
إلى قوله قبل هذا البيت: كم عمّة لك يا جرير وخالة فدعاء قد
حلبت على عشاري ○ كنّا نحاذر أن تضيع لقاحنا ولها إذا سمعت
دعاء يساري ○ ثم قال شغارة قال رحمه الله وعندي أنّ قوله شغارة
كناية عن رفع رجلها للزنا وهو أشبه بأن يكون مراده في هذا الموضع
ألا ترى أنه قد وصفها بالوله وترك حفظ اللقاح عند سماعها
دعاء يسار ويسار اسم راع وكأنه وصفها بالوله إلى الزنا والإسراع
إليه وترك حفظ ما استحفظته من اللقاح فلا شبه أن يكون قوله
شغارة مع كونه عقيب البيت الذي ذكرناه محمولا على ما أشرنا إليه
فأمّا قولهم ذهبوا شغر بغر فليس من هذا في شيء وإنّما يراد
متفرقين ومثله ذهبوا عباديد وعبابيد وشعاليل وشعارير و
أيادي وسبا كل ذلك بمعنى واحد فأمّا قوله فإذا أجبّ فيعني به
المقطوع الذكر لأنّ الجبّ هو القطع ومنه بعير أجبّ إذا كان
مقطوع السنام فقد ظنّ بعض من تأوّل هذا الخبر أنّ الأمسح ها هنا
هو قليل لحم الألية كالأرصع والأرسح والأزلّ وهذا غلط لأنّ الوصف
بذلك لا معنى له في الخبر وإنّما أراد تأكيد الوصف له بأنه أجبّ والمبالغة
فيه لأنّ قوله أمسح يفيد أنه مصطلم الذكر ويزيد على معنى أجبّ
زيادة ظاهرة ○ أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثنا القسم

ابن الحسين الورّاق قال حدثني سليمن بن داود الطوسي قال حدثنا
سوار بن عبد الله القاضي عن الأصمعي قال دخلت على الرشيد في
الليل فتذاكرنا أحوال القمر فقلت العرب تقول للقمر إذا كان ابن
ليلة ما أنت ابن ليلة قال رضاع سخيلة حلّ أهلها برميلة قيل
ما أنت ابن ليلتين قال حديث أمتين بكذب ومين قيل ما أنت ابن
ثلث قال قليل اللبث وقيل أيضا حديث فتيات غير جدّ مؤتلفات
قيل ما أنت ابن أربع قال عتمة أمّ الربع وقيل عتمة أمّ ربع غير جائع
ولا مرضع قيل ما أنت ابن خمس قال عشاء خلفات قعس وقيل
حديث وأنس سرّ ومسّ قيل ما أنت ابن ست قال سر وبت وقيل تحدّث
وبت قيل ما أنت ابن سبع قال دلجة الضبع وقيل هدى لأنس وقيل تحدّث
جمع وقيل يبصر في السبع وقيل يلتقط في الجزع قيل ما أنت ابن ثمان قال
قمر إضحيان قيل ما أنت ابن تسع قال منقطع الشسع وقيل يلتقط
منه الجزع وقيل الودع وقيل عشية أهل جمع قيل ما أنت ابن عشر قال
ثلث الشهر وقيل محنق الفجر وقيل أو ديك إلى الفجر وقيل بادر الفجر
قيل ما أنت ابن إحدى عشرة قال مونق البشر بالبدو والحضر
قيل ما أنت ابن ثلث عشرة قال قمر باهر يعشى له الناظر قيل ما أنت ابن
أربع عشرة قال مقتبل الشباب أضيء مدجنات السحاب وقيل مضيء
السحاب قيل ما أنت ابن خمس عشرة قال تمّ الشباب وانتصف الحساب
قيل ما أنت ابن ست عشرة قال نقص الخلق بالغرب والشرق قيل ما
أنت ابن سبع عشرة قال أمكنت المقتفر القفرة قيل ما أنت ابن

ثمان عشرة قال قليل البقاء سريع الفناء قيل ما أنت ابن تسع عشرة قال
بطيء الطلوع بيّن الخشوع قيل ما أنت ابن عشرين قال أطلع بسحرة وأضيء
بالبهرة وقيل أهجر بالبهرة قيل ما أنت ابن إحدى وعشرين قال كالقبس
يرى بالغلس قيل ما أنت ابن اثنين وعشرين قال أطلع الأسحر ريث ما
أرى قيل له ما أنت ابن ثلث وعشرين قال أطلع في قتمة ولا أجلي الظلمة
قيل ما أنت ابن أربع وعشرين قال لا قمر ولا هلال قال ما أنت ابن خمس
وعشرين قال دنا الأجل وانقطع الأمل قيل ما أنت ابن ست وعشرين قال
دنا ما دنا فلا يرى منّي إلّا سنا قيل ما أنت ابن سبع وعشرين قال أطلع
بكرا ولا أرى ظهرا قيل ما أنت ابن ثمان وعشرين قال أسبق شعاع الشمس
قيل ما أنت ابن تسع وعشرين قال ضئيل صغير فلا يراني إلّا البصير قيل
ما أنت ابن ثلثين قال هلال مستبين قال الأصمعي ثم قلت للرشيد
بالله لا يحفظ هذا الحديث من الرجال إلّا عاقل فقال خذه عليّ
قلت هات فأعاده حتى بلغ قيل ما أنت ابن ثمان قال قمر إضحيان أمّا
قوله رضاع سخيلة أراد تصغير سخلة والمعنى أنّ القمر يبقى بقدر ما
يلد قوم فتضع شاتهم سخلة ثم ترضعها ويرحلون فيقيم في الأفق
بقدر هذا الزمان وقوله حلّ أهلها برميلة أظنّ أنّ المعنى فيه الإخبار
عن قلة اللبث وسرعة الانتقال لأنّ الرجل ليس بمنزل مقام للقوم
لأنهم كانوا يختارون في منازلهم جلد الأرض وهضبها والأماكن
التي لا يستولي السهول عليها فخصّ الرميلة لهذا المعنى وقوله

حديث اثنين بكذب ومين يريد ان بقاه قليل بقدر ما يلوى الامة
للامة فتكذب لها حديثا ثم تفترقان وقوله حديث
فتيات غير جن مؤتلفات اراد انه يبقى بقاء فتيات اجتمعن على
غير ميعاد فتحادثن ساعة ثم انصرفن غير مؤتلفات وقوله
عتمة ام ربع يقال لها عتمت ابله اذا احرت عن العشاء
ومن هذا سميت صلوة العتمة لانها اخر الوقت في العشاء
وقوله ام ربع يعني الناقة وهي تاخير حلبها يريد ان بقاه بقدر
ما يحلب ناقة لها ولد ولدته في اول الربيع وهو اول النتاج
والولد في هذا الوقت يسمى ربعا اذا كان ذكرا وربعة ان كانت
انثى فان كان في اخر النتاج قيل هبع وهبعة عشا خلفات قعس
فالخلفات اللواتي قد استبان حملهن واحدتها خلفة وهي
واحدة المخاض ولا واحد للمخاض من لفظها وانما قال عشا خلفات
لانها لا تمشي الى ان يغيب القمر هذه الليلة والقعس الداخلة
الظهر الخارجة البطن بيت وبيت يريد انه لا يبقى الا بقدر ما
يبيت الانسان ثم يبيت يريد انه يبقى بقدر ما يبيت الانسان ثم
يبيت فقط المعنى لانه ليس في الضوء وقوله قمر اضحيان اي
ضاح بارز ويقال قمر اضحيان بالتنوين فيهما جميعا وقمر اضحيان
بالاضافة ومنه قيل ليلة اضحيانة اذا كانت نقية البياض
وقوله منقطع الشسع اراد انه يبقى بقدر ما يبقى شسع من قلة

نشي

نشي به حتى ينقطع وقوله بلنظ في الجزع اي انه مضيء الجزع لو
انقطعت مختنقة فتات فيها سذور مفصلة يخرج ما ضاع
منها شخ لضيائه وتلألؤه وقوله اضيء بالبهرة يعني به وسط الليل
لان بهرة الشيء وسطه وقوله امكنت المقفر القفرة والمقفر الذي
يتبع الاثار والقفرة مواضعه التي يقصدها مجلس اخر
ان سأل سائل عن قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة
اعمى واضل سبيلا فقال كيف يجوز ان يكونوا في الاخرة عميا وقد
تظاهر الخبر عن الرسول عليه السلام بان الخلق يحشرون كما
بدئوا سالمين من الافات والعاهات وقال الله تعالى كما بدأنا
اول خلق نعيده وقال تعالى فبصرك اليوم حديد الجواب
يقال له في هذه الاية اربعة اجوبة احدها ان يكون العمى الاول
انما هو عن تأمل الايات والنظر في الدلالات والعبر التي اراها
الله تعالى المكلفين في انفسهم وفيما يشاهدون ويكون العمى الثاني
هو عن الايمان بالاخرة والاقرار بما يجازى به المكلفون فيها من
ثواب او عقاب وقد قال قوم ان الاية متعلقة بما قبلها من
قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الى
قوله تعالى ممن خلقنا تفضيلا ثم قال تعالى ومن كان في هذه اعمى يعني
في هذه النعم وعن هذه العبر فهو في الاخرة اعمى اي هو عما غيب عنه
من امر الاخرة اعمى ويكون قوله في هذه كناية عن النعم لا عن الدنيا

وبقال ان ابن عباس رحمة الله عليه سأله سائل عن هذه الاية
فقال له اتل ما قبلها ونبهه على التأويل الذي ذكرناه الجواب
الثاني من كان في هذه يعني الدنيا اعمى عن الايمان بالله والمعرفة
بما اوجب عليه المعرفة به فهو في الاخرة اعمى عن الجنة بمعنى انه
لا يهتدي الى طريقها ولا يوصل اليها لفقد الحجة اذ استبان ووقف
ومعلوم ان من ضل عن معرفة الله تعالى والايمان يكون في القيمة
منقطع الحجة مفقود المعاذير الجواب الثالث ان يكون العمى
الاول عن المعرفة والايمان والثاني بمعنى المبالغة في الاخبار
عن عظم ما يناله هؤلاء الكفار من الخوف والغم والحزن الذي
ازاله الله تعالى عن المؤمنين العارفين بقوله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ومن عادة العرب ان تسمي من اشتد همه وقوي حزنه انه
اعمى سخين العين ويصفون المسرور بانه قرير العين قال الله تعالى فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون الجواب
الرابع ان العمى الاول عن الايمان والثاني هو الافة في العين على
سبيل العقوبة كما قال الله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها
وكذلك اليوم تنسى ومن يجيب بهذا الجواب يتاول قوله تعالى كما
بدأنا اول خلق نعيده على ان المعنى فيه الاخبار عن الاقتدار وعن
المشقة في الاعادة كما انها معدومة في الابتداء ويحمل ذكر

نظرا لقوله

نظرا لقوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
ويتاول قوله تعالى فبصرك اليوم حديد على ان معناه الاخبار
عن قوة المعرفة وان الجاهل بالله تعالى في الدنيا يكون عارفا به في
الاخرة والعرب تقول فلان بصير بهذا الامر وزيد ابصر
بكذا من عمرو ولا يريدون ابصار العين بل اهل العلم والمعرفة ويشهد
بهذا التاويل قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اي كنت غافلا عما انت الان
عارف به فلما كشفنا عنك الغطاء بان اعلمناك وفعلنا في قلبك
المعرفة عرفت وعلمت فاما الخبر الذي يدعى روايته فهو خبر
واحد ولا حجة في مثله واذا اعرف لفظه ربما امكن تاوله
على ما يطابق هذا الجواب ومن ذهب الى الاجوبة الاول يحمل
العمى الاول والثاني معا على غير الافة في العين فان عورض بقوله
تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى تاوله على العمى عن الثواب او عن الجنة
وقال في قوله تعالى لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا ان معناه و
كنت بصيرا في اعتقادي وظني من حيث ارجو الهداية الى الثواب
وطريق الجنة والحاصل من هذه الجملة انه لا يجوز ان يراد بالعمى
الثاني والاول جميعا الافة في العين لانه يؤدي الى ان كل من
كان موؤف البصر في الدنيا من مؤمن وكافر وطايع وعاص يكون

كذلك في الآخرة وهذا باطل وبمثله يبطل ان يُراد بلفظة اعمى الثانية المبالغة بمعنى افضل من فلان ويبطله ايضاً ان العمى الذي هو الخلقة لا يتعجب منه بلفظة افعل وانما يقال ما اشد عماه ولا يجوز ان يراد العمى الاول عمى العين والثاني العمى عن الثواب او الجنة او الحجة لانا نعلم ان فيمن عميت عينه في الدنيا من يستحق الثواب ويوصل اليه ولا يجوز ان يراد بالاول والثاني العمى عن المعرفة والايمان لا على طريق المبالغة والتعجب ولا على غير ذلك لانا نعلم ان الجهال بالله تعالى المعرضين في الدنيا عن معرفته لا يجوز ان يكون في الآخرة كذلك فضلاً عن ان يكونوا على ابلغ من هذه الحال لان المعارف في الآخرة ضرورة يشترك فيها جميع الناس فلم يبق الذي ابطلناه الا ما ذكرناه من الاجوبة وعلى الاجوبة الثلثة الاول اذا اريد باعمى الثانية المبالغة والتعجب كان في موضعه لانه عمى القلب وضلال الذي يتعجب منه بلفظة افعل وان لم يجر ذلك في عمى الجارحة ولمن اجاب الجواب الرابع ان لا يجعل قوله تعالى فهو في الآخرة اعمى لفظة تعجب بل يجعلها اخباراً عن عماه من غير تعجب وان عطف عليه قوله تعالى واضل سبيلاً ويكون تقدير الآية ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلاً فان قيل لم لم يتعجب من الخلق بلفظة افعل قلنا قد قال النحويون في ذلك ان الالوان والعيوب لا يتعجب منها بلفظ التعجب وانما يقال

فيها اشد واظهر وما جرى مجراها قالوا لان العيوب والالوان قد ضارعت الاسماء وصارت خلقة كاليد والرجل ونحو ذلك فلا يقال ما اسوده واعوره كما لا يقال ما ايداه وارجله ويقال ما اشد سواده وما اشد عوره كما يقال ما اشد يده ورجله واعتلوا بعلة اخرى قالوا لان الفعل من الالوان والعيوب على افعل وافعال مثل احمر واعور واحول واحوال والتعجب لا يدخل فيما زاد على ثلثة احرف من الافعال الا ترى انه لا يدخل في منطلق واستخرج ودحرج لزيادته على ثلثة احرف فان قيل لهم فقد قالوا عورت عينه وحولت قالوا هذا منقول من افعل وهو في الحكم زائد على ثلثة احرف يدل على ذلك صحة الواو فيه كما صحت في اسود وابيض ولولا انه منقول لاعتلت الواو فقلت عارت وحالت كما قيل خاف وهاب وحكي عن الفراء في ذلك جوابان احدهما ان افعلة التعجب فيه زيادة على وصف قبله اذا قال القائل افضل واجمل فقد زاد في الوصف عن جميل وفاضل فلم يقولوا ما ابيض زيداً لئلا يسقط التزيد لانه قد قيل ابيض ووصف زيد بابيض عليه لا يخالف لفظه كما خالف افضل واجمل فاضلاً وجميلاً فلما فاتهم في ابيض واحمر علم التزيد ادخلوا عليه ما يتبين الزيادة فيه فقالوا ما اظهر حمرة زيد وما اشد سواد عمرو لان اظهر يزيد على ظاهر واشد يزيد على شديد والجواب الاخر ان التعجب مبني على زيادة يصلح ان يتقدمها نقص وتقصير عن بلوغ التناهي قالوا ما اعلم زيداً لانه يدل على زيادة علمه لانهم

في قولهم عالم عليم لم يبلغوا في التناهي مبلغ اعلم ولم يقولوا ما ابيض زيداً لان البياض لا يأتي منه زيادة بعد نقص فعدلوا الى التعجب واشد وابين واجرى مجراهما وهذا الجواب ليس بشديد لان الالوان قد تأتي فيها الزيادة بعد النقص وقد يدخل فيها المفاضلة الا ترى ان ما حله قليل اجزاء البياض يكون انقص حالاً في البياض مما حله الكثير من الاجزاء والجواب الاول الذي حكيناه عن الفراء اصوب وان كان ما قدمناه عن البصريين هو المعول وقد انشد بعضهم معترضاً على ما ذكرناه قول الشاعر

يا ليتني مثلك في البياض ابيض من اخت بني اباض

وانشد ايضاً

اما الملوك فانت اليوم الامهم لوماً وابيضهم سربال طباخ

فاما البيت الاول فان ابا العباس المبرد حمله على الشذوذ وقال ان الشاذ النادر لا يطعن في المعول عليه والمتفق على صحته ويجوز ايضاً ان يقال في البيت الثاني مثل ذلك وقد قيل في البيت الثاني ابيض فيه ليس هو المفاعلة وانما هو افعل الذي هو مؤنثه فعلاء كقولك ابيض وبيضاء ويجري ذلك قولهم هو حسن القوم وجهاً وشريفهم خلقاً فكان الشاعر قال وابيضهم فلما اضافه انتصب ما بعده لتمام الكلام وهذا الحسن من حمله على الشذوذ ويمكن فيه وجه آخر وهو ان ابيض في البيت وان كان في الظاهر عبارة عن اللون فهو في المعنى كناية عن اللؤم والبخل فحمل لفظ التعجب على المعنى دون اللفظ

ولو انه اراد بابيضهم بياض الثوب ونقاءه على الحقيقة لما جاز ان يتعجب على المعنى دون اللفظ بلفظة افعل فالذي حسن تعجبه بهذه اللفظة ما ذكرناها فاما قول المتنبي

ابعد بعدت بياضاً لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم

فقد قيل فيه ان قوله لانت اسود في عيني كلام تام ثم قال من الظلم اي من جملة الظلم كما قال

حر من الاحرار ولئيم من لئام

اي من جملتهم وكما قال الشاعر

وابيض من ماء الحديد كانه شهاب بدا والليل داج عساكره

فمن ماء الحديد كانه قال وابيض كائن من ماء الحديد فقوله كائن من ماء الحديد وصف لابيض وليس يتصل به كاتصال الصلة من بافضل في قولك هو افضل من زيد ولفظة من في بيت المتنبي مرفوعة الموضع لانها وصف لاسود واذا اريد المفاعلة والتعجب كانت منصوبة الموضع باسود كما تقول زيد خير منك فمنك في موضع نصب بخير كانه قال قد جاز خيره اي فضلك في الخير وهذا التأويل المذكور في بيت المتنبي يمكن ان يقال في قول الشاعر ابيض من اخت بني اباض ويحمل على انه اراد من جملتها ومن قومها ولم يرد التعجب وتأوله على هذا الوجه اولى من حمله على الشذوذ فاما قول المتنبي ابعد بعدت بياضاً لا بياض له فالمعنى الظاهر للناس فيه انه اراد لا ضياء له ولا نور ولا اشراق من حيث كان حلوله مؤذناً بتقضي الاجل

وهذا المعنى معنى ظاهر الا انه يمكن فيه معنى آخر وهو ان
يريد انك بياض لا لون بعده لان البياض آخر الوان من الوان
الشعر فجعل لابياض لحماله بمنزلة قوله لا لون بعده وانما
يسوغ ذلك له ان البياض هو الذى بعد السواد فلما نفى ان
يكون للمشيب بياض كان نفيا لان يكون بعده لون وقد اختلف
القراء فى فتح الميم وكسرها من قوله ومن كان فى هذه اعمى
فهو فى الآخرة اعمى فقرا ابن كثير ونافع وابن عامر بفتح الميمين
معا وقرا عاصم فى رواية ابى بكر وحمزة والكسائى بكسر الميم
فيهما جميعا فى رواية حفص عن عاصم لا يكسرهما وكسر
ابو عمرو الاولى وفتح الاخيرة ولكل وجه اما من ترك امالة
الجميع فان قوله حسن لان كثيرا من العرب لا يميلون هذه
الفتحة ومن امال الجميع فوجه قوله ان ينحو بالالف نحو الياء
ليعلم انها تنقلب الى الياء واما ابو عمرو فوجه قوله انه جعل الثانى افعل من كذا مثل افضل من فلان واذا جعلها كذلك لم تقع
الالف فى آخر الكلمة لان آخرها انما هو من كذا وانما تحسن
الامالة فى الاواخر وقد حذف من افعل الذى هو التفضيل
الجار والمجرور جميعا وهما مرادان فى المعنى مع الحذف وذلك
نحو قوله تعالى فانه يعلم السر واخفى المعنى واخفى من السر
فكذلك قوله تعالى فهو فى الآخرة اعمى اى اعمى منه فى الدنيا

واعمى

واعمى من غيره ويقوى هذه الطريقة ما عطف عليه من قوله تعالى
واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون الا على افعل من كذلك كذا المعطوف
عليه تاويل خبر روى ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه
وآله انه قال تقى الارض افلاذ كبدها مثل الاسطوان من الذهب
والفضة فيجى القاتل فيقول فى مثل هذا قتلت ويجى قاطع الرحم
فيقول فى مثل هذا قطعت رحمى ويجى السارق فيقول فى
مثل هذا قطعت يدى ثم يتركونه لا ياخذون منه شيئا معنى تقى
اى يخرج ما فيها من الذهب والفضة وذلك من علامات
قرب الساعة وقوله تقى تشبيه واستعارة من حيث كان
اخراجا واظهارا وكذلك تسمية ما فى الارض من الكنوز
كبدا تشبيها بالكبد التى فى بطن البعير وغيره وللعرب فى هذا
مذهب معروف قال مرة ابن محكان السعدى يصف قدرا
نصبها للاضياف فيه لها ازيز ببل اللحم ازملة عن العظام اذا
ما استحمشت غضبا يرى الصلاة بنبل غير طائشة وقفا اذا
انست من تحتها لهبا فوصفها بالغضب تشبيها واستعارة
فاما الازيز فهو الغليان والعرب تقول للجفنة ازيز مثل ازيز المرجل
والازمل الصوت واستحمشت اى غضبت يقال احمشته اى اغضبته
وقال النابغة الجعدى فى معنى الاستعارة سالتنى عن اناس هلكوا
شرب الدهر عليهم واكل فوصف الدهر بالاكل والشرب تشبيها

وتجد

وقال قوم معنى البيت شرب اهل الدهر بعدهم واكلوا واختلف
اهل اللغة فى الافلاذ فقال يعقوب ابن السكيت الفلذ لا يكون
الا للبعير وهو قطعة من كبده ولا يقال فلذ الشاة ولا فلذ
البقرة ويقال اعطى فلذا من الكبد وفلذة قال الاعشى باهلة
تكفيه حزة فلذ ان الم بها من الشواء ويروى شربه الغمر
والغمر القدح الصغير وقال يعقوب ولا يقال اعطى حزة من سنام
ولا من لحم وانما الحزة فى الكبد خاصة فاذا اراد ذلك من السنام
واللحم قالوا اعطى حذية من لحم وهى القطعة الصغيرة وفلقة من
سنام وقال الطوسى عن ابى عبيد عن الاصمعى قال يقال اعطى حذية
من لحم وحزة من لحم اذا كانت مقطوعة طولا فاذا كانت
مجتمعة قلت بضعة من لحم وهبرة من لحم ووذرة ومثل هذا
الحديث قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها معناه اخرجت
ما فيها من الكنوز وقال قوم عنى به الموتى وانها اخرجت
موتاها فسمى تعالى الموتى ثقلا تشبيها بالحمل الذى يكون فى البطن
لان الحمل يسمى ثقلا قال الله تعالى فلما اثقلت والعرب تقول
ان السيد الشجاع ثقل على الارض فاذا ما سقط عنها بموته
ثقل قالت الخنساء ترثى اخاها صخرا ابعد ابن عمرو من آل الشريد
حلت به الارض اثقالها معناه انه لما مات حل عنها بموته ثقل
السودد والشرف وقال قوم معنى حلت زينت موتاها به وهو

ماخوذ

ماخوذ من الحلية وقال الشمردل اليربوعى يرثى اخاه وحلت به
اثقالها الارض وانتهى لمثواه منها وهو عف شمائله وروى هشام
ابن الكلبى قال قال زهير ابن ابى سلمى بيتا ثم اكدى فمر به النابغة
الذبيانى فقال له يا ابا امامة اجز قال وماذا قال تراك الارض
اما مت خفا وتحيى ما حييت بها ثقيلا نزلت بمستقر العز منها
فماذا قال فاكدى والله النابغة واقبل كعب ابن زهير وهو غلام
فقال له ابوه اجز يا بنى فقال وماذا فانشده البيت الاول ومن
الثانى نزلت بمستقر العز منها فقال كعب فتمنع جانبيها ان يزولا
فقال زهير انت والله ابنى وانما خص الكبد من بين ما يشتمل عليه
البطن لانه من اطايب الجزور والعرب تقول اطايب الجزور
السنام والملحاء والكبد قال السيد رحمه الله وانى لاستحسن
قول الخنساء وقد قيل لها انما مدحت اخاك حتى هجوت اباك فقالت
جارى اباه فاقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحضر حتى اذا نزت
القلوب وقد لزت هناك العذر بالعذر وعلا هتاف الناس
ايهما قال المجيب هناك لا ادرى برزت صفيحة وجه والده ومضى
على غلوائه يجرى اولى فاولى ان يساويه لولا جلال السن والكبر
وهما كانهما وقد برزا صقران قد حطا الى وكر ويقال انه
قيل لابى عبيدة ليس هذه الابيات فى مجموع شعر الخنساء فقال
ابو عبيدة العامة اسقط من ان يجاد عليها بمثل ذلك ولعمرى انها
قد بلغت فى مدح اخيها من غير ازراء على ابيها النهاية لانها جعلت

تقدم ابيه له عن قدرة منه على المساواة وعن غير تقصير منه وانما
افرج له عن السبق معرفة بحقه ونسليما لكبره وسنه وكان للخنساء
نظرت في هذا المعنى الى قول زهير ۝ فشج بها الاماعز وهي تهوي
هوي الدلو اسلمها الرشاء ۝ فليس لحاقه كلحاق الف ولا
كنجائها منه نجاء ۝ تقدمه اذا اختلفت عليها تمام السن منه
والذكاء ۝ ويشبه ان يكون الكميت اخذ من الخنساء قوله في
مخلد ابن يزيد ابن المهلب ۝ ما ان ارى كابيك ادرك شاوه احد
ومثلك طالبا لم يلحق ۝ يتجاريان له فضيلة سنه وتكون بعد
مصليا لم تسبق ۝ ان تنزعا وله فضيلة سبقه فبمثل شاو ابيك
لم تعلق ۝ ولين لحقت به على ما قد مضى من بعد غايته فانجح
واخلق ۝ ويشبه هذا المعنى قول المؤمل ابن اميل الكوفي الحارثي
يمدح المهدي في حيوة المنصور ۝ لين فت الملوك وقد توافوا
اليك من السهولة والوعورة ۝ لقد فات الملوك ابوك حتى بقوا
من بين كاب او حسير ۝ وجيت وراه تجري حثيثا وما بك حين
تجري من فتور ۝ فقال الناس ما هذين الا بمنزلة الخليق من
الجدير ۝ فان سبق الكبير فاهل سبق له فضل الكبير على الصغير ۝
وان بلغ الصغير مدى كبير فقد خلق الصغير من الكبير ۝ ومن
هذا المعنى قول الشاعر ۝ جيادا جرت في حلبة فتفاضلت
على قدر الاسنان والعرق واجل ۝ ومما له بهذا المعنى بعض
الشبه وان لم يذكر فيه السن وتفضيل الكبير قول زهير هو الجواد

فان يلحق بشاوهما على تكاليفه فمثلهما لحقا ۝ او يسبقاه على ما كان
من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا ۝ وروى انه عرضت على جعفر
ابن يحيى ابن خالد البرمكي جارية شاعرة فاراد ان يبلوها فقال
لها قولي في معنى بيتي زهير اللذين ذكرناهما فقالت ۝ بلغت
او كدت تحكي او لحقت به فلنتما خالدا في شاو مستبق ۝ لكن مضى
وتلاك فانت له تالي تعالى دون الركض بالعنق ۝ ومن حسن
ما قيل في المساواة والمقاربة وهو داخل في هذا المعنى مناسب له
قول عتاب ابن شبل ۝ اذا اخترت من قوم خيارا ضيارهم فكل بني
عبد المدان خيار ۝ ملك جران جروا بعنان واحد فضل بينهم
بان قيل قد فات العذار عذار ۝ وقال الكميت ۝ مصل ابوه
له سابق بان قيل فات العذار العذار ۝ ومثله قول العتابي
وهو مليح جدا ۝ كما تقاذف جرد في عنتها سبقا باذانها
مرا وبالعذر ۝ واول من سبق الى هذا المعنى زهير في قوله
يصف مطايرة البازي للقطاة ومقاربته لها ۝ دون السماء وفوق
الارض قدرهما عند التداني فلا فوت ولا درك ۝ وقد
لحظ ابو نواس هذا المعنى في قوله يمدح الفضل ابن الربيع ويذكر
مقاربته لابيه في المجد والسودد ۝ ثم جرى الفضل فانثنى
وقدماه دون مداه من غير ترهيق ۝ فقيل راساهما يراد
مهد الغاية والنصل سابق الفرق ۝ ويشاكل ذلك قول

البحتري في ابي سعيد الثغري محمد ابن يوسف جد كجد ابي
سعيد انه ترك السماك كانه لم يشرف ۝ قاسمته اخلاقه
وهي الردى للمعتدي وهي الندى للمعتفي ۝ واذا جرى من
غاية وجريت عن اخرى التقى شاواكما في المنصف ۝ ويشبه ايضا
قوله ۝ واذا رايت شمايل ابني صاعد ادت اليك شمايل ابني
مخلد ۝ كالفرقدين اذا تامل ناظر لم يعل موضع فرقد عن فرقد
۝ فاما قول الخنساء يتعاوران ملاءة الحضر التي هي بالملاوة
المعار ۝ فان عدت بن الرقاع كانه نظر اليها في قوله يصف
حمارا ۝ وانانا يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء محدثة هما
نسجاها تطوى اذا وطيا مكانا جاسيا فاذا السنابك اسهلت
نشراها ۝ وهذا المعنى وان كان هو معنى الخنساء بعينه فقد زاد
في استيفايه عليها زيادة ظاهرة صار من اجلها بالمعنى احق
منها وقد ابتداء بهذا المعنى رجل من بني عقيل فقال من قصيدة
۝ يثيران من نسج التراب عليهما قميصين اسمالا ويرتديان
مجلس اخر ان سال سايل عن قوله تعالى وجاوا على قميصه بدم
كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون فقال كيف وصف الدم بانه كذب والكذب من
صفات الاقوال لا من صفات الاجسام واي معنى لوصف الصبر
بانه جميل ومعلوم ان صبر يعقوب عليه السلام على فقد ابنه الحبيب

لا يكون الا جميلا ولم ارتفع الصبر وما المقتضى لرفعه الجواب
يقال له اما كذب فمعناه مكذوب فيه وعليه مثل قولهم هذا ماء سكب
وشراب صب يريدون مصبوبا ومسكوبا ومثله ماء غور ورجل
صوم وامراة نوح قال الشاعر ۝ تظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة
اعنتها صفونا ۝ اراد نايحة عليهم ومثله ما لفلان معقول
يريدون ماله عقل وما له على هذا الامر مجلود اي جلد وقال الشاعر ۝
حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفواده معقولا ۝ وانشد
ابو العباس ثعلب ۝ ان الذي سمك السماء بقدره وبلغ العزاء وادرك
المجلود ۝ وقال الفراء وغيره يجوز في النحو بدم كذبا بالنصب على المصدر
لانه جاوا به على معنى كذبوا كذبا كما قال الله تعالى والعاديات ضبحا
ضبحا على المصدر لان العاديات بمعنى الضابحات وانما كان دما
مكذوبا فيه لان اخوة يوسف ذبحوا سخلة ولطخوا قميص يوسف
عليه السلام بدمها وجاءوا اباهم بالقميص وادعوا اكل الذيب له فقال
لهم يعقوب عليه السلام يا بني لقد كان هذا الذيب رفيقا حين
اكل ابني ولم يخرق قميصه قالوا بل قتله اللصوص قال كيف قتلوه وتركوا
قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله وقد قيل انه كان في
قميص يوسف ثلث ايات حين قد قميصه من دبر وحين القي على وجه
ابيه فارتد بصيرا وحين جاوا عليه بدم كذب فنبه ابوه على ان
الكذب لو اكله لخرق قميصه ۝ فاما وصف الصبر بانه جميل فلان الصبر

قد يكون جميلاً وغير جميل وانّما يكون جميلاً اذا اعتقد به المتقرب الى الله تعالى وفعل الوجه الذى يجب فلما كان فى هذا الموضع واقعاً على الوجه المحمود صحّ وصفه بذلك وقد قيل انه اراد صبراً جميلاً لا شكوى فيه ولا جزع ولو لم يصفه بذلك لظُنّ مصاحبة الشكوى او الجزع له ٥ فاما ارتفاع قوله تعالى فصبر جميل فقد قيل ان المعنى فشانى صبر جميل والذى اعتقده صبر جميل وقال قطرب معناه فصبرى صبر جميل وانشد ٥ شكا الى جملى طول السرى يا جملى ليس الى المشتكى ٥ فصبر جميل فكلانا مبتلى ٥ معناه فليكن منك صبر جميل ٥ وقد روى فى قراءة أُبَيّ فصبراً جميلاً بالنصب فى ذلك يكون على الاغراء ٥ والمعنى فاصبرى يا نفس صبراً جميلاً قال ذو الرمة لا انّنى ٥ فصبراً بليّة وقد يبتلى الحرّ الكريم فيصبر ٥ وقال اخر ٥ الى الله ان تبق لى بشاشة فصبراً على ما شاء الله لى صبرا جواب خبر ٥ الحديث ان قيس ابن عاصم قال اتيت رسول الله صلّى الله عليه وآله ٥ فقال هذا سيّد اهل الوبر فقلت يا رسول الله ما المال الذى ليست علىّ فيه تبعة من طالب ولا ضيف فقال عليه السلام فقال ٥ نعم المال اربعون والكثر ستّون ٥ وويل لاصحاب المئين الّا من اعطى الكريمة ومنح الغزيرة اونحر السمينة فاكل واطعم القانع المعتر وفى رواية اخرى ٥ الا من اعطى من رسلها وطرق فحلها وافقد ظهرها ومنح غزرتها واطعم القانع والمعتر فقلت يا رسول الله

ما اكرم هذه الاخلاق واحسنها انّه لا تحلّ بالوادى الذى فيه ابلى من كثرتها قال فكيف تصنع فى العطية ٥ قلت اعطى البكر واعطى الناب ٥ قال فكيف تصنع فى المنحة قلت انى لامنح المائة قال فكيف تصنع فى الطروقة تعطى الطروقة قلت تغدو الناس بابلهم فلا يوزع رجل عن حمل يخطه فيمسكه ما بدا له حتى يكون هو الذى يردّه ٥ وفى الرواية الاخرى ٥ قال فكيف تصنع فى الاطراق قلت تغدو الناس فمن شاء ان ياخذ براس بعير ذهب به ٥ قال فكيف تصنع فى الافقار قلت انى لافقد الناب المدبرة والضرع الصغيرة قال فكيف تصنع فى المنيحة قلت انى لامنح فى السنة المائة قال فما لك احبّ اليك ام مال مواليك قلت لا بل مالى قال فان مالك ما اكلت فافنيت او اعطيت فامضيت وفى الرواية الاخرى ٥ او لبست فابليت وسائره لمواليك قلت لا جرم والله ان رجعت لاقلّن عددها فلما حضره الموت جمع بنيه فقال يا بنىّ خذوا عنّى فانكم لن تاخذوا عن احد هو انصح لكم منّى لا تنوحوا علىّ فان رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يُنح عليه وقد سمعته ينهى عن ذلك وكفنونى فى ثيابى التى كنت اصلّى فيها وسوّدوا اكابركم فانكم اذا سوّدتم اكابركم لا يزال لابيكم فيكم خليفة واذا سوّدتم اصاغركم هان اكابركم على الناس وزهدوا فيكم واصلحوا من عيشكم فان فيه غنىً

عن طلب الى الناس وايّاكم والمسئلة فانها اخسّ كسب المرء واذا ادفنتمونى فاخفوا قبرى عن بكر بن وائل فقد كانت بيننا خماشات فى الجاهلية فلا آمن سفيهاً منهم ان ياتى امراً يدخل عليكم عيباً فى دينكم ٥ امّا قوله الكثر ستّون فمعناه الكثير تقول العرب نسأل الله الكثر ونعوذ به من القلّ اى نسأل الكثير ونعوذ به من القليل قال الشاعر ٥ فان الكثر اعيانى قديماً ولم اقتر لدن انّى غلام ٥ وقال اخر ٥ وقد يقصر القلّ الفتى دون همّه وقد كان لولا القلّ طلاع انجد ٥ والكريمة يعنى بها كريمة كرام ماله ٥ وامنح الغزيرة اى اعطيها من يحلبها ويردّها ٥ ومن ذلك الحديث العارية مؤدّاة والمنحة مردودة والزعيم غارم والدين مقضىّ فالمنحة الناقة او الشاة يدفعها الرجل الى من يحلبها وينتفع بلبنها ثم يردّها عليه ٥ والزعيم الكفيل ويقال ايضاً القبيل والصبير والحميل ومنه قوله تعالى وانا به زعيم ٥ قال الشاعر ٥ فلست بآمر فيها بسلم ولكنى على نفسى زعيم ٥ وقال اخر ٥ قلت كفى لك رهن بالرضاء فازعمى يا هند قالت قد وجب ٥ معناه اكفلى ويروى فاقبلى من القبيل الذى هو الكفيل ايضاً ٥ وقال بعض القانع هو الذى يأتيك فيسألك فان اعطيته قبل والمعتر الذى يتحلّس عند الذبيحة ويمسك عن السؤال كانه يعرّض بالمسألة ولا يصرّح بها يقال قنع الرجل قناعة اذا رضى وقنع قنوعاً اذا سال فامّا ٥ قوله لا جرم

فقال قوم معنى جرم كسب فقالوا فى معنى قوله تعالى لا جرم ان لهم النار ان لا ردّ على الكفار ثم ابتدا فقال جرم ان لهم بمعنى كسب قولهم ان لهم النار وقال الشاعر ٥ نصبنا راسه فى جذع نخل بما جرمت يداه ٥ وما اعتدينا ٥ اى بما كسبت ٥ وقال اخرون معنى جرم حقّ الجواب الآية بمعنى حقّ قولهم ان لهم النار وانشد ٥ ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا ٥ اراد حقيقة فزارة ٥ وروى الفرّاء فزارة بالنصب على معنى كسبت الطعنة فزارة الغضب ٥ وقال الفرّاء لا جرم فى الاصل بمنزلة لا بدّ ولا محالة ثم استعملته العرب فى معنى حقّاً وصار فيه بمنزلة الايمان فقالوا لا جرم لاقومنّ كما قالوا والله لاقومنّ وفيها لغات يقال لا جرم ولا جُرم بضم الجيم وسكون الراء ولا جَرَ بحذف الميم ولا ذا جرم قال الشاعر ٥ ان كلاباً والذى لا ذا جرم لاهدرنّ اليوم هدراً فى النعم هدر المعنّى ذى الشقاشق اللهم الذى يليهم كارسى والناب الناقة الهرمة وجمعها نيب ومثلها الشارف ٥ قال الشاعر ٥ لا فتى الدهر ان يبكيهم بأربعة ما احترث النيب او حنّت بلد ٥ ويقال للبعير اذا كبر عَوْد والانثى عَوْدة ٥ قال الشاعر ٥ عود على عود لاقوام اول يموت بالترك ويحيى بالعمل ٥ وهذا من ابيات المعانى ومعناه بعير

عوذ على طريق متقادم وسمي الطريق بانه عوذ لتقادمه تشبيها
بالبعير وتوذيبث بالترك وتجي بالعمل اراد انه اذا سلك وطرق
ظهرت اعلامه ووضحت طريقه واهتدى سالكه لسلوكه ولم
يضل عن قصده فكان هذا كالحيوة له واذا لم يسلك طمست آثاره
وامحت معالمه فلم يهتد فيه راكب لقصد وكان ذلك كالموت
له فاما المخاشات فهي الجنايات والخراشات قال ذو الرمة يذكر
الحمار والاتن ● ذياخ لها مذ اورق العود عنده خماشات ذحل
ما يراد امتثالها يريد بقوله ما يراد امتثالها اي ما يراد
اقتصاصها يقال امثلني من هذا الرجل واقدني واقصني بمعنى واحد
● فاما قوله لا يورع رجل اي لا يحبس ولا يمنع يقال ورعت الرجل
توريعا اذا منعته وكففته والمورع الورع هو المتحرج المانع
نفسه مما تدعوه اليه يقال ورع وتعاورعة قال لبيد ●
اكل يوم هامتي مقرعة لا تمنع الفتيان من حسن الرعة ● ويقال
ما ورع ان فعل كذا او كذا اي ما كذب ● فاما الورع بالفتح فهو الجبان
واما المطروقة فهي التي قد جاز لها ان يطرق وهي الحقة ● وقوله في
الرواية الاخرى الا من اعطى من رسلها فالرسل اللبن والافقار
هو ان يركبها الناس ويحملهم على ظهورها ما خلا ذمن فقر الظهر
والاطراق للفحل هو ان يبذلها لمن ينزي بها على اناث ابله وذكر
الاطراق في هذه الرواية ● احب الي من المطروقة لانه قد تقدم .

من قوله انه يعطي الناب والبكر والضرع والمائة ولا معنى لاعادة
ذكر المطروقة ● وقوله في الجواب ● يفدوا الناس فلا يورع رجل عن
جمل يخطمه فيمسكه ما بدا له ثم يرده ● لا يحتمل غير الاطراق ولا يليق
بمعنى المطروقة وكان قيس ابن عاصم شريفا في قومه حليما ويكنى
ابا علي وكان الاحنف ابن قيس يقول ● تعلمت الحلم من قيس بن
عاصم اني نقائل ابنه ● فقال رعبتم الفتى واقبل عليه ● وقال
يا بني لقد نقصت عددك واوهنت ركنك وفتت في عضدك
واشمت عدوك واسات بقومك خل سبيله وما حل حبوته ولا
تغير وجهه ● وقال ابن الاعرابي قيل لقيس بما ذا سدت قال ببذل
بذل الندى وكف الاذى ونصر المولى وذكر المدائني قال كان
قيس بن عاصم يقول لبنيه اياكم والبغي فانه ما بغى قوم قط الا
قلوا وذلوا وكان الرجل من بنيه يظلمه بعض قومه فينهى اخوته ان ينصروه
وقيس ابن عاصم هو الذي حفز الحوفزان بن شريك الشيباني بطعنة
يوم جدود فسمي الحارث الحوفزان قال سوار بن حيان المنقري و
حفزنا الحوفزان بطعنة سقته نجيعا من دم الشكل ● وحمران
قسرا انزلته رماحنا يعالج غلا في ذراعيه مقفلا ● وفي يوم جدود
يقول قيس بن عاصم جزى الله يربوعا باسوا سعيها ● اذا ذكرت
في النائبات امورها ● ويوم جدود قد فضحتم ذماركم وسالمتم
الخيل تدمي نحورها ● ستحيطم سعد والرباب انوفكم كما حز في انف

القضيب الناقة المقتضبة الصعبة وفي قيس يقول عبدة ابن
الطبيب ● عليك سلام الله قيس ابن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما
سلام امرئ جللته منك نعمة اذا زار عن شحط بلادك سلما فما
كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما قال رحمه الله
ذاكرني بعض الاصدقاء بقول ابي دهبل الجمحي وهو يعني ناقته ●
وابرزتها من بطن مكة بعدما اصات المنادي بالصلوة فاعتما
● وسالني اجازة هذا البيت بابيات تنضم اليه واجعل الكلام
فيها كانها كناية عن امراة لا عن ناقة فقلت في الحال ● فطيبت
رياها المقام وضوات باشراقها بين الحطيم وزمزما ●
فيارب ان لقيت وجها تحية فحيي وجوها بالمدينة سهما ● تجافين
عن مس الدهان وطالما عصمن عن الحنا كفا ومعصما ● وكم
من جليد لا تخامره الهوى شنن عليه الوجد حتى تتيما ● اهان
لهن النفس وهي كريمة والقى اليهن الحديث المكتما ● تسفهت
لما ان مررت بدارها وعوجلت قبل الحلم ان تتحلما ● فبت تقري
دارسا متنكرا وتسال مصروفا عن النطق اعجما ● ويوم وقفنا
للوداع وكلنا يعد مطيع الشوق من كان احزما ● نصرت بقلب
لا يعنف في الهوى وعين متى استمطرتها مطرت دما ● وكان ابو
دهبل من شعراء قريش وممن جمع الى الطبع التجويد واسمه وهب
ابن زمعة ابن سعيد ابن اجحة ابن خلف ابن وهب ابن حذافة ابن .

اي جمح تيما واسم اخيه زيد اوهما ابنا عمرو ابن هصيص فاستبقا الى
غاية فمضى تيم عن الغاية فقيل جمح تيم فسمي جمح ووقف عليها زيد فقيل
سهم زيد فسمي سهما فاما كنيته فهي مشتقة من الدهبلة وهي مشي
الثقيل يقال دهبل الرجل دهبلة اذا مشى مشيا ثقيلا اخبرنا
ابو عبيد الله محمد ابن عمران المرزباني قال حدثني محمد ابن ابراهيم
قال اخبرنا احمد ابن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله ابن شبيب قال
قيل لابي عمرو ابن العلاء ما يعجبك من شعر ابي دهبل الجمحي فقال
قوله ● يا عمرو حم فراقكم عمرا وعزمت منا النأي والهجرا
● يا عمرو يشخصك وهو ذو شرف يرعى الذمار ويكرم الصهرا
والله ما احببت حبكم لا ثيبا خلقت ولا بكرا ● ان كان هذا
السحر منك فلا ترعي على وجد ذي سحرا ● اجدي بني اذ كفلت
بها عملت بلا تره لنا وترا ● وترى لها دلا اذا نطقت تركت بنات
فؤاده صعرا ● كتساقط الرطب الجني من الافنان لا نثرا ولا نزرا
● ومقالة فيكم عركت لها حتى اريد بها لك العذرا ● ومريد كم
عذلته فيه عتابا ولن تعد لا وعرا ● قالت تقيم لنا لتجزيه يوما
فخيم عندها شهرا ● ما ان اقيم لحاجة عرضت الا لحبلى فيكم
عذرا ● فاذا هممت برحلة جزعت واذا اقمت لم تعد نقرا ●
اني لارضى ما رضيت به واري لحسن حديثكم شكرا ● وروى
ابو عمرو الشيباني لابي دهبل ● ياليت من يمنع المعروف يمنعه

حتى يذوق رجال غب ما صنعوا ۝ وليت وزن رجال مثلا بأيهم قوت
كفوت وسعة كالذى وسعوا ۝ ويروى ضيقا كالضيق ووسعا
كالذى اتسعوا ۝ وليت للناس خطا فى وجوههم تبين اخلاقهم فيه
اذا اجتمعوا ۝ وليت ذا الفحش لاق فاحشا ابدا ووافق الحلم
اهل الحلم فارتدعوا ۝ ولابى دهبل فى قتل الحسين بن على صلوات
الله عليهما ۝ تبيت النشاوى من امية نوما وبالطف قتلى ما ينام
حميمها ۝ وما ضيع الاسلام الا عصابة تامر نوكاها ودام
نعيمها ۝ وصارت قناة الدين فى كف ظالم اذا مال منها جانب
لا يقيمها ۝ واخبرنا ابو عبيد الله المرزبانى قال حدثنى محمد بن ابرهيم قال بقيمها
حدثنا احمد بن يحيى قال روى ابو عمرو الشيبانى لابى دهبل وقال
۝ يا ليت انى باثوابى وراحلتى عبد لاهلك طول الدهر موجود
۝ ان كان ذا قدرا يعطيك نافلة منا وتحرمنا ما انصف القدر
۝ انما المحسون الا تزل ليلى ليس بينى وبينها سوى ليلة انى اذا
لصبور ۝ هبونى امرا منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام
كبير ۝ وللصاحب المتروك اعظم حرمة على صاحب من ان
يضل بعير ۝ عفا الله عن ليلى الغداة فانها اذا وليت حكما
على تجور ۝ وروى ابو عمرو الشيبانى لابى دهبل وقد روى ابو
تمام فى الحماسة ۝ اقول والركب قد مالت عمائمهم وقد
سقى القوم كاس النشوة السهر ۝ يا ليت البين واخبرنا المرزبانى

قال اخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال امثل قول ابى دهبل ۝ ولو تركوا
لاهتدى الله امرا فلم يلحق قولها من الشعر ببيع ۝ لا وشك صرف
الدهر تفريق بيننا وهل يقسم الدهر والدهر اعوج ۝ قول العجاج
لابنه رؤبة ۝ يشكو لما استطال عمره وتمنى موته لما راى ارعشه
اطرافى ۝ استعمل الدهر وفيه كاف تخترم الالاف ۝ ومثله عن
ابن عم لا يزال كانه وان لم تره منطوى لى على وتر ۝ يعين على الدهر
والدهر مكتف وان استعنه لا يعن على الدهر ۝ قال رحمه الله ومثل
المليح قول ابى احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ۝ الى كم يكون العتب
فى كل ساعة ولم لا تملين القطيعة والهجرا ۝ رويدك ان الدهر
فيه كفاية لتفريق ذات البين فانتظرى الدهرا **مجلس** اخر
ان سال سائل ۝ فقال ما وجه التكرار فى سورة الكافرين وما الذى
حسن اعادة النفى كونه عابدا ما يعبدون وكونهم عابدين ما
يعبد وذكر ذلك مرة واحدة يغنى وما وجه التكرار ايضا فى سورة
الرحمن لقوله فباى الاء ربكما تكذبان **الجواب** يقال له قد ذكر
ابن قتيبة فى معنى التكرار فى سورة الكافرين وجها وهو ان قال القران
لم ينزل دفعة واحدة وانما كان نزوله شيئا بعد شىء والامر فى
ذلك ظاهر فكان المشركون اتوا النبى صلى الله عليه واله فقالوا استلم
بعض اصنامنا حتى نومن بك ونصدق بنبوتك فامره الله تعالى بان
يقول لهم لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ثم عبروا مدح من النوهان

وجاوزوه فقالوا له اعبد بعض الهتنا واستلم بعض اصنامنا يوما
او شهرا او حولا لنفعل مثل ذلك بالهك فامره الله تعالى بان يقول
ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد اى ان كنتم
لا تعبدون الهى الا بهذا الشرط فانكم لا تعبدونه ابدا او قد طعن
بعض الناس على هذا التاويل بان قال انه يقتضى شرطا وحدا لا يدل
عليه ظاهر الكلام وهو ما شرطه فى قوله ولا انتم عابدون ما اعبد
قال واذا كان ما نفاه عن نفسه من عبادته ما يعبدون مطلقا غير
مشروط وكذلك ما عطفه عليه وهذا الطعن غير صحيح لانه لا يمتنع
اثبات شرط بدليل وان لم يكن فى ظاهر الكلام ولا يمتنع عطف المشروط
على المطلق بحسب قيام الدلالة وعن هذا السوال ثلثة اجوبة كل
واحد منها اوضح مما ذكره ابن قتيبة اولها ما حكى عن ابى العباس
ثعلب انه قال انما حسن التكرار لان تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت
الاخرى وتلخيص الكلام قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون
الساعة وفى هذه الحال ولا انتم عابدون ما اعبد فى هذه الحال
ايضا فاختص الفعلان منه ومنهم بالحال وقال من بعد ولا انا عابد
ما عبدتم فى المستقبل ولا انتم عابدون ما اعبد فيما تستقبلون فاختلفت
المعانى وحسن التكرار لاختلافها ووجب ان تكون السورة على هذا
مختصة بمن المعلوم انه لا يومن وقد ذكر مقاتل وغيره انها نزلت
فى ابى جهل والمستهزئين ولم يومن الذين نزلت فيهم احدا والمستهزئون

هم العاص ووائل السهمى والوليد بن المغيرة والاسود بن المطلب
والاسود بن عبد يغوث وعدى بن قيس **الجواب** الثانى وهو
جواب الفراء ان يكون التكرار للتاكيد كقول المجيب موكدا بلى بلى
والممتنع موكدا لا لا ومثله قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم
كلا سوف تعلمون ۝ وانشد الفراء ۝ وكائن وكم عندى لهم من
صنيعة ايادى ثنوها على واوجبوا ۝ وانشد ايضا كم نعمة كانت
لكم كم كم وكم ۝ اخر ۝ نعق الغراب ببين لبنى غدوة كم
كم وكم بفراق لبنى ينعق ۝ وقال اخر ۝ اردت لنفسى بعض
الامور فاولى لنفسى اولى لها **الجواب** الثالث وهو اغربها
انى لا اعبد الاصنام التى تعبدونها ولا انتم عابدون ما اعبد
اى انتم غير عابدين الله تعالى الذى انا عابده اذا اشركتم به واتخذتم
الاصنام وغيرها معبودة من دونه او معه وانما يكون عابدا
له من اخلص له العبادة دون غيره وافرده بها وقوله ولا انا عابد
ما عبدتم اى لست اعبد عبادتكم وما فى قوله ما عبدتم فى موضع المصدر
كما قال تعالى والارض وما طحيها ونفس وما سويها واى طحيه اياها
وتسويته لها وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون يريد بفرحكم ومرحكم قال الشاعر ۝ يا ربع سلمة
بالمنحنى بخيف سلع جادك الوابل ان تمس وحشا فيما قد ترى انت
معمورا بها اهل ۝ اراد فبرويتك معمورا اهلا ومعنى قوله ولا انتم عابد ون

ما اعبدُ اى لستم عابدون عبادتى على نحو ما ذكرناهُ ولم يكن الكلام الا
لاختلاف المعنى وتلخيص ذلك ان النبى صلى الله عليه وآله قال
الكفار لا اعبُد آلهتكم وما تدعونه من دون الله ولا انتم عابدون
الحق فان زعمتم انكم عابدون الحق فانتم كاذبون اذ كنتم من غير الجهة
التى امركم بها تعبدونه فانا لا اعبُد مثل عبادتكم ولا انتم ما
دمتم على ما انتم عليه تعبدون مثل عبادتى فان قيل اما اختلاف
المعبودين فلا شبهة فيه فما الوجه فى اختلاف العبادة قلنا انه
صلى الله عليه وآله كان يعبُد من يخلص له العبادة ولا يشرك به شيئا
وهم يشركون فاختلف عبادتاهما ولانه ايضا كان يتقرب الى
معبوده بالافعال الشرعية التى تقع على وجه العبادة ايضا وهم لا
يفعلون تلك الافعال ويتقربون بافعال غيرها يعتقدون جهلا
انها عبادة وقربة فان قيل فما معنى قوله تعالى لكم دينكم ولى دين
فظاهر هذا الكلام يقتضى اباحتهم المقام على اديانهم قلنا فى
هذا للنذ اجوبة اولها ان ظاهر الكلام اباحة وهو وعيد ومبالغة
فى النهى والزجر كما قال تعالى اعملوا ما شئتم وثانيها انه اراد لكم
جزاء دينكم ولى جزاء دينى فحذف الجزاء لدلالة الكلام عليه
وثالثها انه اراد لكم جزاكم ولى جزاى لان نفس الدين هو الجزاء
قال الشاعر اذا ما لقونا لقيناهم ودناهم مثل ما يقرضونا
فاما التكرار فى سورة الرحمن فانما حسن التقرير بالنعم المختلفة

المعدودة فكلما ذكر نعمة انعم تعالى بها قرر عليها ووبخ على
التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره الم احسن اليك بان خولتك
الاموال الم احسن اليك بان خلصتك من المكاره الم احسن اليك
بان فعلت بك كذا فيحسن منه التكرير لاختلاف ما يقرره به
هذا كثير فى كلام العرب واشعارهم قال مهلهل ابن ربيعة
يرثى اخاه كليبا على ان ليس عدلا من كليب اذا طرد اليتيم
عن الجزور على ان ليس عدلا من كليب اذا ما ضيم جيران المجير
على ان ليس عدلا من كليب اذا رجف العضاة من الدبور
على ان ليس عدلا من كليب اذا خرجت مخبأة الخدور
على ان ليس عدلا من كليب اذا ما اعلنت نجوى الامور
على ان ليس عدلا من كليب اذا خيف المخيف من الثغور على
ان ليس عدلا من كليب غداة تلاتل الامر الكبير على ان ليس
عدلا من كليب اذا ما جاء من جار المستجير وقالت ليلى الاخيلية
ترثى توبة ابن الحمير لنعم الفتى يا توب كنت اذا التقت الاعالى
واستشال الاسافل ونعم الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق يوما
كنت فيها تحاول ونعم الفتى يا توب كنت لخايف اتاك لكى تحمى
ونعم المجامل ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا ونعم الفتى
يا توب حين تفاضل لعمرى لانت المرء ابكى لفقده ولو لام فيه
ناقص الراى جاهل لعمرى لانت المرء ابكى لفقده اذ كثرت

الى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت امور محكمات كوامل
ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت سماح حين تاوى الارامل
فلا يبعدنك الله يا توب انما لقيت حمام الموت والموت عاجل
ولا يبعدنك الله يا توب انها كذاك المنايا عاجلات وآجل
ولا يبعدنك الله يا توب والقت عليك الغوادي المدجنات الهطل
وخرجت فى هذه الابيات من تكرار الى تكرار لاختلاف
المعانى التى عددناها على نحو ما ذكرناه وقال الحرث ابن عباد
قربا مربط النعامة منى لقحت حرب وائل عن حيال
ثم كرر قربا مربط النعامة منى فى ابيات كثيرة من قصيدة
المقالى التى ذكرناها وقالت عمرة بنت عم النعمان ابن بشير
ترثى زوجها وحدثنى اصحابه ان مالكا اقام ونادى صحبه
برحيل وحدثنى اصحابه ان مالكا ضروب بنصل السيف غير
نكول وحدثنى اصحابه ان مالكا جواد بما فى الرحل غير بخيل
وحدثنى اصحابه ان مالكا خفيف على الحدثان غير ثقيل
وحدثنى اصحابه ان مالكا صروم كماضى الشفرتين صقيل
وهذا المعنى اكثر من ان نحصيه وهذا هو الجواب عن التكرار
فى سورة المرسلات بقوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين فان
قيل فاذا كان الذى حسن التكرار فى سورة الرحمن ما عدده
من الآية ونعمه فقد عدد فى جملة ذلك ما ليس بنعمة وهو قوله

تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران
وقوله هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين
حميم آن فكيف يحسن ان يقول بعقب هذا فباى آلاء ربكما
تكذبان وليس هذا من الآلاء والنعم قلنا الوجه فى ذلك
ان فعل العقاب وان لم يكن نعمة فذكره ووصفه والانذار
به من اكبر النعم لان فى ذلك زجرا عما يستحق به العقاب
وبعثا على ما يستحق به الثواب فانما اشار بقوله تعالى فباى
آلاء ربكما تكذبان بعد ذكر جهنم والعذاب فيها الى نعمه
بوصفها والانذار بعقابها وهذا مما لا شبهة فى كونها
نعمة قال رحمه الله وكما انه كان فى الجاهلية وقبل الاسلام
وفى ابتدائه قوم يقولون بالدهر وينفون الصانع واخرون
مشركون يعبدون غيره ويثبتون الرزق من
غيره ارزقهم اخبر الله تعالى عنهم فى كتابه وضرب لهم
الامثال وكرر عليهم البينات والاعلام فقد تبعهم
هؤلاء جماعة ممن يستتر باظهار الاسلام ويحقن باظهار
شعاره والدخول فى جملة اهله دمه وماله زنادقة ملحدون
وكفار مشركون فمنعهم من الاسلام عن المظاهرة بالجاهم
خوف القتل الى المسائة وبليته هؤلاء على الاسلام واهله
اعظم واغلظ لانه يزيد علون فى الدين ويلحقون

المستضعفين بخاش رابط ورأى جابع فعل من قد امن الوحشة ووثق بالانسة بما يظهره من لباس الدين الذى هو منه على الحقيقة عار وبانوابه غير متوار كما حكى ان عبد الكريم ابن ابى العوجا قال لما قبض عليه محمد ابن سليمن وهو والى الكوفة من قبل المنصور واحضره للقتل وايقن بمفارقة الحيوة لين قتلتمونى لقد وضعت فى احاديثكم اربعة الف حديث مكذوبة مصنوعة والمشهورون من هولاهم الوليد ابن يزيد ابن عبد الملك وحماد عجرد دون حماد الراوية وحماد ابن الزبرقان وحماد عجرد وعبد الله ابن المقفع وعبد الكريم ابن ابى العوجا وبشار ابن برد ومطيع ابن اياس ويحيى ابن زياد الحارثى وصالح ابن عبد القدوس الازدى وعلى ابن الخليل الشيبانى وغير هولاء ممن لم نذكره وان كان عددهم كثيرا فقد اقلهم الله واذلهم بما شهدت به دلايله الواضحة وحججه اللايحة على عقولهم من الضعف وازالهم من السخف ونحن نذكر من اخبار كل واحد ممن ذكرناه وطعنه فى دينه نبذة ونلوح فيها الى جملة والذى دعانا الى التشاغل بذلك وان كانت عنايتنا بغيره اقوى مسئلة من نرى اجابته ونوثر موافقته فتكلفناه له ومن اجله مع انه غير خال من فايدة ينتفع علمها ويتادب مروايتها وحفظها ۝ اما الوليد فكان مشهورا بالالحاد متظاهرا بالعناد غير محتشم فى اطراح الدين احدا ولا مراقب فيه بشرا ومن ذلك

الوليد

انه ولد لاخى ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه واله غلام فسموه الوليد فقال النبى صلى الله عليه واله سميتموه باسماء فراعنتكم ليكونن فى هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو شر على هذه الامة من فرعون على قومه ۝ قال الاوزاعى فسالت الزهرى عنه فقال ان استخلف الوليد ابن يزيد والا فهو الوليد ابن عبد الملك اخبرنا ابو عبيد الله المرزبانى قال حدثنى محمد ابن ابراهيم قال حدثنى محمد ابن يزيد النحوى قال كان الوليد ابن يزيد ابن عبد الملك قد عزم ان يبنى فوق البيت الحرام قبة يشرب عليها الخمر ويشرف على الطواف ۝ فقال بعض المجبرة لقد رايت المجوسى البنا فوق الكعبة وهو يقدر مواضع اركان القبة فلم تنقض تلك الليلة حتى اتى الخبر بقتل الوليد واخبرنا المرزبانى قال اخبرنى عبد الله ابن يحيى العسكرى عن ابى اسحق الطلحى قال اخبرنى احمد ابن ابراهيم ابن اسمعيل عن ابى العالية عن بعض اهل العلم قال قال يزيد ابن الوليد الملقب بالناقص لما ولى نشدت الله رجلا سمع شيا من الوليد الا اخبر به فقام صور ابن يزيد فقال اشهد لقد سمعته يقول
۝ اسقيانى وابن حرب واستر انا بازار ۝ واتركا من طلب الجنة يسعى فى خسار ۝ سانسوس الناس حتى يركبو دين الحمار ۝
اخبرنا المرزبانى قال اخبرنى احمد ابن خالد النخاس قال حدثنا محمد ابن مكحول ۝ قال نشر الوليد ابن يزيد يوما المصحف وكان خطه

كانه اصابع وجعل يرميه بالسهام ويقول ۝ تذكرنى الحساب ولست ادرى احقا ما تقول من الحساب ۝ فقل لله يمنعنى طعامى وقل لله يمنعنى شرابى ۝ قال رحمه الله ويله من هذه الجراة على الله عز وجل ويلا طويلا وما اقدر الله على ان يمنعه طعامه وشرابه وحيوته وما اولاه اللعين بالیم العقاب وشديد العذاب لولا ما تنزه به الحكمة وينتظم به التكليف من تاخير المستحق من الثواب والعقاب وتبعيدهما من احوال الطاعات والمعاصى اخبرنا ابو عبيد الله المرزبانى قال حدثنى احمد ابن كامل قال كان الوليد ابن يزيد زنديقا وانه فتح المصحف يوما فراى فيه واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فاتخذ المصحف غرضا ورماه بالنبل حتى مزقه وهو يقول ۝ اتوعد كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد ۝ فان لاقيت ربك يوم حشر فقل يا رب خرقنى الوليد ۝ فاما حماد الراوية فكان منسلخا من الدين زاريا على اهله مدمنا لشرب الخمور وارتكاب الفجور قال عمرو ابن بحر الجاحظ كان سعيد ابن زياد الهلالى ومطيع ابن اياس ويحيى ابن زياد وحفص ابن ابى وردة وقاسم ابن زنيج وابن المقفع ويونس ابن ابى فروة وحماد عجرد وعلى ابن الخليل وحماد ابن ابى ليلى الراوية وحماد ابن الزبرقان ووالبة ابن الحباب وعمارة ابن حمزة ابن الميمون ويزيد ابن الفيض وجميل ابن محفوظ المهلبى وبشار ابن برد المرعث وابان اللاحقى يجتمعون على الشرب

وقول الشعر ويهجو بعضهم بعضا وكلهم كان متهما فى دينه وعمل يونس ابن ابى فروة كتابا فى مثالب العرب وعيوب الاسلام بزعمه وصار به الى ملك الروم واخذ به مالا وقال احمد ابن يحيى النحوى قال رجل يهجو حماد الراوية ۝ نعم الفتى لو كان يعرف ربه ويقيم وقت صلاته حماد ۝ نسطعت مشارفه الشمول فانفه مثل القدوم يسنها الحداد ۝ وابيض من شرب المدامة وجهه فبياضه يوم الحساب سواد ۝ لا يعجبنك برده ولسانه ان المجوس يرى لها اسباد ۝ وكان حماد مشهورا بالكذب فى الرواية وعمل الشعر واضافته الى الشعراء المتقدمين ودسه فى اشعارهم حتى ان كثيرا من الرواة قالوا قد افسد حماد الشعر لانه كان رجلا يقدر على صنعته فيدس فى شعر كل رجل ما يشاكل طريقته فاختلط لذلك الصحيح بالسقيم وهذا الفعل منه وان لم يكن دالا على الالحاد فهو فسق وتهاون بالكذب فى الرواية ۝ فاما حماد ابن الزبرقان فهذه طريقته فى التحرم والتهتك ۝ اخبرنا ابو الحسن على ابن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا الاشنانداني قال دعا حماد الزبرقان ابا الغول النهشلى الى منزله وكانا يتقارضان فابتهره ابو الغول فلم يزل المفضل به حتى اجابه وانطلق معه فلما رجع الى المفضل قال ما صنعت انت وحماد قال اصطلحنا على ان لا امره بالصلوة ولا يدعونى الى شرب الخمر وانشد المفضل قوله نعم الفتى لو كان

يعرف ربه

وذكر الابيات التي تقدمت في الرواية الاولى منسوبة الى هجاء
حماد الراوية فاما حماد عجرد فشهرته في الضلالة كشهرة
حماد وكان يرمى مع ذلك بالثنوية اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال حدثني علي بن ابي عبد الله الفارسي قال اخبرني ابي قال اخبرني
ابن مهروية قال حدثني علي بن عبد الله بن سعد قال حدثني السري
ابن الصباح الكوفي قال دخلت على بشار بالبصرة فقال لي يا ابا علي
اما اني قد اوجعت صاحبكم وبلغت منه يعني حماد عجرد قلت
ماذا يا ابا معاذ قال بقولي فيه يا ابن نهيا راس علي ثقيل واحتمال الراسين
خطب جليل فقلت قد بلغ حماداً هذا الشعر فادع غيري الى
عبادة ربين فاني بواحد مشغول فقلت لم ادعه في عبادة
شيء ثم قلت له وهو يرويه على خلاف هذا قال فماذا يقول قلت
فادع غيري الى عبادة ربين فاني عن واحد مشغول فلما سمعه
اطرق وقال احسن والله ابن الفاعلة ثم قال والله ان لولا
فلا انشد احداً هذين البيتين وكان اذا سئل عنهما بعد ذلك قال
ما هما واخبرني المرزباني قال حدثني علي بن هرون عن عمه يحيى بن علي عن
عمر بن شبة قال حدثني خلاد الارقط قال قال بشار بلغني ان
رجلا كان يقرأ القرآن وحماد ينشد الشعر فاجتمع الناس على القارئ
فقال حماد علام تجتمعون فوالله لما اقول احسن مما يقول
فتقنعه الناس على هذا ورو ى ابن شبة عن ابي عبيدة قال كان

حماد

حماد عجرد يعير بشاراً بالقبح لانه كان عظيم الجسم مجدوراً طويلاً
جاحظ العينين قد تغشاهما لحم احمر فلما قال حماد فيه شعره
والله ما الخنزير في نتنه بربعه في النتن او خمسه بل ريحه اطيب
من ريحه ومسه الين من مسه ووجهه احسن من وجهه ونفسه
افضل من نفسه وعوده اكرم من عوده وجنسه اكرم من جنسه
فقال بشار ويلي على الزنديق لقد نفث بما في صدره قيل وكيف
ذلك قال ما اراد الزنديق الا قول الله تعالى لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم فاخرج الجحود بها مخرج هجائي وهذا خبث من
بشار وتغلغل شديد لطيف واول من جعل نفي الالحاد تاكيداً الصق
به واخرج ذلك مخرج المبالغة مساور الوراق في حماد عجرد فقال
لو ان ماني وديصانا وعصبتهم جاءوا اليك لما قلناك زنديق
انت العبادة والتوحيد مذ خلقا وذا التزندق نيرنج مخاريق
فاما ابن المقفع فان جعفر بن سليمن روى عن المهدي انه قال ما
وجدت كتاب زندقة الا واصله ابن المقفع ورثيا ابا عمرو ولاحق
مثله فلله ريب الحادثات بمن وقع فان تك قد فارقتنا وتركتنا
ذوي خلة ما في انسداد لها طمع وقد مر بيت بشار المجوسي
بعد ان اسلم فلمحه وتمثل يا بيت عاتكة الذي اتعزل حذر
العدى وبه الفؤاد موكل اني لامنحك الصدود وانني قسماً
اليك مع الصدود لاميل وروى احمد بن يحيى ثعلب قال قال

ابن المقفع

ابن المقفع يرثي يحيى بن زياد وقال الاخفش والصحيح انه يرثي
بها ابن ابي العوجاء رثينا ابا عمرو الابيات قال ثعلب البيت
الاخير يدل على مذهبهم في ان الخير ممزوج بالشر والشر ممزوج
بالخير واخبرني علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي
قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه قال حدثنا خالد بن
خداش قال كان الخليل بن احمد يحب ان يرى عبد الله بن
المقفع وكان ابن المقفع يحب ذلك فجمعهما عباد بن عباد المهلبي
فتحادثا ثلاثة ايام ولياليهن فقيل للخليل كيف رايت عبد الله
فقال ما رايت مثله وعلمه اكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف
رايت الخليل فقال ما رايت مثله وعقله اكثر من علمه قال المغيرة
فصدقا ادى عقل الخليل الى ان مات ازهد الناس وجهل ابن المقفع
اداه الى ان كتب اماناً لعبد الله بن علي فقال فيه ومتى غدر امير
المؤمنين بعمه عبد الله فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار
والمسلمون في حل من بيعته فاشتد ذلك على المنصور جداً وخاصة
امر البيعة وكتب الى سفيان بن معوية المهلبي وهو امير البصرة من
قبله بقتله فقتله وكان ابن المقفع مع قلة دينه جيد الكلام فصيح
العبارة له حكم وامثال مستفادة من ذلك ما روى ان يحيى بن
زياد الحارثي كتب اليه يلتمس معاقدة الاخاء والاجتماع على المودة
والصفاء فاخر جوابه فكتب اليه كتاباً اخر يستبطئه وكتب اليه

عبد

عبد الله ان الاخاء رق فكرهت ان املكك رقي قبل ان اعرف حسن ملكك
وكان يقول ذلل نفسك بالصبر على جار السوء والعشير السوء وجليس السوء
فان ذلك لا يكاد يخطئك وكان يقول اذا نزل بك امر مهم فانظر فان كان
مما له حيلة فلا تعجز وان كان مما لا حيلة له فلا تجزع ودعاه عيسى
ابن علي بن عبد الله بن عباس الى الغداء فقال اعز الله الامير لست يومي
للكرام اكيلاً قال ولم قال لاني مزكوم والزكمة قبيحة الجوار مانعة
من عشرة الاحرار وكتب الى بعض اخوانه اما بعد فتعلم العلم ممن هو
اعلم به منك وعلمه من انت اعلم به منه فانك اذا فعلت ذلك علمت
ما جهلت وحفظت ما علمت وقال لبعض الكتاب اياك والتتبع لوحشي
الكلام طمعاً في نيل البلاغة فان ذلك هو العي الاكبر
وقال لاخر عليك بما سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ
السفلة وقيل له ما البلاغة فقال التي اذا سمعها الجاهل ظن انه
يحسن مثلها وقال لا تحدث بما تخاف تكذيبه ولا تسأل من
تخاف منعه ولا تعد ما لا تقدر على انجازه ولا تضمن ما لا تثق
بالقدرة عليه ولا ترج ما تعنف برجائه ولا تقدم على ما تخاف
العجز عنه وقال لبعض اخوانه اذا صاحبت ملكاً فاعلم انهم قد
ينسبون الى قلة الوفاء ولا تشعرن قلبك استطالة فانه لا يشعر
قلبه شيئاً الا ظهر على لسانه ان كان سخيفاً وعلى وجهه ان كان
حليماً وكان يقول مما يجب بتعفي العاقل عن الدنيا علمه بان الرزق

لم تقسم فيها على قلة الاخطار. فاما ابن ابي العوجاء فقد ذكرنا ما روي من اعترافه بدسه في احاديث النبي صلى الله عليه وآله احاديث مكذوبة. وروي انه رأى عبدًا وقد كتب عليه آية الكرسي فقال لصاحبه لم كتبت هذا عليه فقال لئلا يسرق فقال قد رأينا مصحفًا سرق وابشار فيه. قل لعبد الكريم يا ابن ابي العوجا بعت الاسلام بالكفر موقا. لا تصلي ولا تصوم فان صمت فبعض النهار صومًا رفيقا. لا تبالي اذا اصبت من الخمر عتيقا ان لا تكون عتيقا. ليت شعري غداة حليت في الجيد حنيفا امن زنديقا. فاما بشار بن برد فروى المازني قال قال رجل لبشار أتأكل اللحم وهو مباين لديانتك يذهب الى انه ثنوي. فقال بشار ان هذا اللحم يدفع عني شر هذه الظلمة. قال المبرد ويروى ان بشارا كان يتعصب للنار على الارض ويصوب رأي ابليس في الامتناع من السجود. ويروى له: النار مشرقة والارض مظلمة والنار معبودة مذ كانت النار. وروى بعض اصحابه قال كنا اذا حضرت الصلاة نقوم اليها ويقعد بشار فيجعل حوالي ثوبه ترابًا لننظر هل يصلي فنعود والتراب بحاله لم يقم الى الصلاة. اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن ابي عبد الله الفارسي قال اخبرني ابي قال حدثني ابن مهرويه عن احمد بن خلاد قال حدثني ابي قال كنت اكلم بشارًا وارد عليه

سوء مذهبه بميله الى الالحاد وكان يقول لا اعرف الا ما عاينته او عاينت معاين وكان الكلام يطول بيننا قال لي ما اظن الامور الا بالاتفاق الا كما يقال انه خذلان ولذلك اقول: طبعت على ما في غير مخير هواي ولو خيرت كنت المهذبا. اريد فلا اعطى واعطى ولم ارد وقصر علمي ان انال المغيبا. واصرف عن قصدي وعلمي مقصر فامسي وما اعقبت الا التعجبا. قال الجاحظ كان بشار صديقا لواصل بن عطاء الغزال قبل ان تظهر مذاهبه المكروهة وكان بشار مدح واصل بن عطاء وذكر خطبته التي نزع منها الراء وكانت على البديهة فقال: تكلف القول والاقوام قد حفلوا وحبروا خطبا ناهيك من خطب. فقام مرتجلا تغلي بداهته كمرجل القين لما حف باللهب. وجانب الراء لم يشعر به احد قبل التصفح والاغراق في الطلب. ومثل هذا قول بعضهم في واصل: وتجعل البر قمحا في تكلمه وجانب الراء حتى احتال للشعر. ولم يطق مطرا والقول يعجله فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر. فلما اظهر بشار مذاهبه هتف به واصل وقام بذكره وتكفيره وقوله. فقال بشار فيه: ما لي اشايع غزالا له عنق كنقنق الدو ان ولى وان مثلا. عنق الزرافة ما بالي وبالكم تكفرون رجالا اكفروا رجلا. فلما تتابع على واصل ما يشهد بالحاده قال عند ذلك اما لهذا الاعمى الملحد اما لهذا المشنف المكتني بابي معاذ من يقتله

اما والله لولا ان الغيلة سجية من سجايا الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه في جوف منزله على مضجعه او في يوم حفله ثم كان لا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي. فعدل واصل من الضرير الى الاعمى ومن الكافر الى الملحد ومن المرعث الى المشنف ومن ابي بشار الى ابي معاذ ومن الفراش الى المضجع. فزاد قوم فقالوا ومن ارسلت الى دسيت ومن يبقر الى يبعج ومن داره الى منزله ومن المغيرية الى الغالية. والاول اشبه بان يكون مقصودا وما ذكرنا ثانيا فقد ينفق استعماله من غير عمد ولا عن استعمال للراء. واما قوله لا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي فلان بشارا كان مولى لهم وذكر بني سدوس لان بشارا كان نازلا فيهم. فاما لقب بشار بالمرعث فقد قيل فيه ثلاثة اقوال احدها انه لقب بذلك لبيت قاله وهو قوله: ريم مرعث فاتر الطرف والنظر. لست والله نائلي قلت او يغلب القدر. والقول الثاني انه لبشار ثوب له جيبان احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فكان اذا اراد لبسه ضمه عليه ضما من غير ان يدخل راسه فيه فشبه استرسال الجيبين وتدليهما بالرعاث وهي القرطة فقيل المرعث. وقال ابو عبيدة انما سمي المرعث لانه كان يلبس في صباه رعاثا. وهذا القول الثالث. وكان بشار مقدما في الشعر جدا حتى ان كثيرا من الرواة يلحقه بمن تقدم فضلا عليه من المحدثين. اخبرنا المرزباني عن محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد

ابن الحسين الشكري قال قيل لابي حاتم من اشعر الناس قال الذي يقول: ولها مبسم كغر الاقاحي وحديث كالوشي وشي البرود. نزلت في السواد من حبة القلب ونالت زيادة المستزيد. عندها الصبر عن لقاي وعندي زفرات ياكلن صبر الجليد. يعني بشارا وكان يقدمه على جميع الناس. ولما قال بشار: بني امية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود. ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود. انفذ ذلك المهدي فوجد عليه فكان سببا لتقليده. واما مطيع بن اياس الكنا(ني) فاخبرنا ابو عبيد الله المرزباني عن علي بن هارون عن عمه يحيى بن علي عن ابي ايوب المدائني عن احمد بن ابراهيم الكاتب قال اخبرني ... قال رايت بنتا لمطيع بن اياس قد اتي بها في اول ايام الرشيد فاقرت بالزندقة وقرأتها وتابت وقالت هذا شيء علمني ابي فقبل الرشيد توبتها وردها الى اهلها. وقال محمد بن داود بن الجراح في اخبار مطيع انه كان يرمى بالزندقة. وروي انه لما حضرته الوفاة احاط به اهل بيته فاقبلوا يقولون قل يا مطيع لا اله الا الله فلا يقول حتى اذا صارت نفسه في نقرته تنفس ثم اهوى الى الكلام فقالوا له قل لا اله الا الله فتكلم كلاما ضعيفا تسمعوا له فاذا هو يقول: لهف نفسي على الزمان وفي اي زمان دهتني الازمان. حين جاء الربيع واستقبل الصيف وطاب البطالة

يحيى بن زياد الحارثي

والريحان ۞ فامّا يحيى ابن زياد الحارثي فهو يحيى ابن زياد ابن عبيد الله
ابن عبد الله ۞ قال المرزباني هذا الحديث يرويه الهيثم ابن عدي
ليحيى ابن زياد ابن عبد الله ابن الريان الحارثي الكوفي وزياد ابن
عبيد الله هو خال ابي العباس ويكنى ابا الفضل وكان يوصف بالزندقة
وكانوا اذا وصفوا انسانا بالظرف قالوا السفاح هو اظرف من
الزنديق يعني يحيى لانه كان ظريفا وهذا المعنى قصد ابو نواس
بقوله ۞ تيه مغنّ وظرف زنديق ۞ قال الصولي وانما قال ذلك
لان الزنديق لا يرجع عن شيء ولا يمتنع مما يدعا اليه فنسبه الى
الظرف لمساعدته على كل شيء وقلة خلافه وقيل ليحيى ابن زياد
وهو يجود بنفسه قل لا اله الا الله ۞ فقال لم يبق الا الغيظ والجدل
۞ ثم اغمي عليه فلما افاق اعيد عليه القول ۞ فقال ۞ وبارك
تغلي به المراجل ۞ وروى محمد ابن يزيد المبرد قال قال مطيع
ابن اياس يرثي يحيى ابن زياد وكانا جميعا مرميين بالخروج عن الملة
۞ يا اهل ابكوا لقلبي القرح ۞ والدموع الهواطل السفح ۞ راحوا
بيحيى الى مغيبه في القبر بين التراب والصفح ۞ الابيات راحوا بيحيى
ولو تطاوعني الاقدار لم يبتكروا ولم يرحوا ۞ قد ظفر الحزن بالسرور
وقد ادبل مكروهنا من الفرح ۞ يا خير من يحسن البكاء له اليوم
وقد كان احسن للمدح ۞ ولمطيع يرثيه ۞ انظر الى الموت كيف باذهاله
والموت يقعد امة على النهر ۞ لو قد تدبرت ما صنعت به قرعت ۞

شيئا عليه بن
تدم ع

صالح بن عبد القدوس

فاذهب من شئت اذ اذهبت به ما يعد في الرزء من الم ۞ فاما
صالح ابن عبد القدوس فكان متظاهرا بمذاهب الثنوية ويقال
ان ابا الهذيل العلاف ناظره فقطعه ۞ ثم قال له على اي شيء
تعزم يا صالح قال استخير الله واقول بالاثنين قال ابو الهذيل ۞
فايهما استخرت لا ام لك ۞ وروى ان ابا الهذيل ناظره في مسالة
مشهورة في الامتزاج الذي ادعاه بين النور والظلمة فاقام
عليه الحجة وانقطع فانشا يقول ۞ ابا الهذيل هداك الله يا
رجل فانت حقا لعمري مفضل جدل ۞ وروى انه راى يصلي
صلوة تامة الركوع والسجود فقيل ما هذا ومذهبك معروف
فقال سنة البلد وعادة الجسد وسلامة الاهل والولد وفي
انه لما اراد المهدي قتله على الزندقة دعا اليه بكتاب وقال له
اقرا هذا قال وما هو قال كتاب الزندقة قال صالح اوتعرفه
انت يا امير المؤمنين ۞ اذا قراته ۞ قال لا قال افتقتلني على ما لا
تعرف ۞ قال فاني اعرفه قال صالح قد عرفته ولست بزنديق
وكذلك اقراه ولست بزنديق وذكر محمد ابن يزيد المبرد وقال
ذكر بعض الرواة ان صالحا لما تورط فيما قرف به من الزندقة
بحضرة المهدي قال له المهدي الست القائل في حفظك ما انت
عليه رب سر كتمته فكان اخرس او انني لساني خبل ولو اني
ابديت للناس علمي لم يكن لي في غير حبسي اكل ۞ قال صالح فاني اتوب

فارجع فقال له هيهات الست القائل والشيخ لا يترك اخلاقه
حتى يوارى في ثرى رمسه اذا ارعوى عاد الى جهله كذي
الضنا عاد الى نكسه ۞ ثم قدم فقتل ويقال انه صلبه على
الجسر ببغداد ومن شعره وهو في الحبس ۞ خرجنا من الدنيا
ونحن من اهلها ۞ فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى ۞ اذا
دخل السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
ونفرح بالرؤيا فجل حديثنا اذا نحن اصبحنا الحديث عن
الرؤيا ۞ فان حسنت لم تات عجلى وابطات وان قبحت
لم تحتبس واتت عجلى ۞ طوى دوننا الاخبار سجن ممنع له حارس
تهدا العيون ولا يهدى ۞ قبرنا ولم ندفن فنحن بمعزل من
الناس لا نخشى فنغشى ولا نغشى ۞ الا احد ياوى لاهل محلة
مقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا ۞ قال رحمه الله واظن ان
للجهم لحظا قول صالح فنعما ولا نعما في قوله يصف الحبس
۞ تجده الكريم كرامة ويزار فيه ولا يزور ويحفد ۞
فاما علي ابن الخليل فذكر محمد ابن داود قال كان علي ابن الخليل
وهو مولى ليزيد ابن مزيد الشيباني ويكنى ابا الحسن وهو كوفي
متهما بالزندقة فطالبه الرشيد عند قتله الزنادقة
فاستتر طويلا ۞ ثم قصد الرقة وبها الرشيد فمدحه ومدح
الفضل ابن الربيع ۞ وروى انه لما قعد الرشيد للمظالم بالرقة

علي بن الخليل

حضر شيخ حسن الهيئة حسن الخضاب معه قصيدة
فاشار لها فامر الرشيد باخذها منه فقال يا امير المؤمنين انا
احسن قراءة لها من غيري فاذن لي في قراءتها فقيل فقال
۞ اني شيخ كبير ولا آمن الاضطراب اذا قمت فاذن رايت
ان تاذن لي في الجلوس فعلت ۞ فقال اجلس فجلس ثم انشا يقول
۞ يا خير من وخدت بارحله نجب الركاب بمهمة جلس ۞
تطوى السباسب في ازمتها طي التجار عمائم البرس ۞
لما راتك الشمس طالعة سجدت لوجهك طلعة الشمس ۞
خير الخلائق انت كلهم في يومك الماضي وفي امس ۞
وكذلك لا تنفك خيرهم تمسي وتصبح فوق ما تمسي ۞
من عصبة طابت ارومتها اهل العفاف ومنتهى القدس ۞
فوق النجوم فروع نبعتهم ومع الحضيض منابت الغرس ۞
اني رحلت اليك من فزع كان المتوكل عنده بوس ۞
ما ذاك الا انني رجل اصبوا الى بقر من الانس ۞
بقر اوانس لا قرون لها يقتلن بالتطويل والحبس ۞
واجاذب الفتيان بينهم دهقانا مثل مجاجة الورس ۞
للماء في حافاتها حبب نظم كلطف صحائف الفرس ۞
والله يعلم في بقيته ما ان اضعت اقامة الخمس ۞
فقال له هرون من انت ۞ قال علي ابن الخليل الذي يقال انه زنديق

قال انت آمن وكتب الى محمد وبه ان لا يعرض له ومن تركنا ذكره من
هؤلاء اكثر ممن ذكرناه وانما اعتمدنا من كان بعلمه ابلية اشهر
واسره فيها اظهر واوردنا مع ذلك قليلا من كثير وجملة من
تفصيل وانا قد ذكرنا جملة من اخبار اهل الضلالة والمنقادين
للجهالة حسب ما سألنا فنحن نتبعها بشيء من اخبار اهل التوحيد
والعدل وفلج حجاجهم ومتضمن المناظرة ليعلم الفرق
بين من رحلت نبعته وخوت صفقته فقد سألنا ايضا ذلك
اعلم ان اصول التوحيد والعدل ماخوذ من كلام امير
المؤمنين صلوات الله عليه خطبه فانها تتضمن من
ذلك من لا زيادة عليه ولا غاية وراه ومن تأمل الماثور في
ذلك من كلامه علم ان جميع ما اسهب المتكلمون من بعد
في تصنيفه تفصيل لتلك الجمل وشرح لتلك الاصول روي
عن الائمة من اولاده عليهم السلام من ذلك ما لا يحاط
به كثرة ومن احب الوقوف ابنا عليه وطلبه من مظانه
اصاب منه الكثير العزيز الذي في بعضه شفاء للصدور السقيمة
ونتاج للعقول العقيمة ونحن نقتصر على ما نريد ذكره شيئا
مما روي عنهم في هذا الباب فمن ذلك ما روي عن امير المؤمنين
صلوات الله عليه وهو يصف الله تعالى بمضادته بين الاشيا
علم ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور علم ان لا قرين له ضادّ

دياجها
النور بالظلمة والخشونة باللين والصرد بالحرور ومؤلف بين متعاديها
مفرق بين متدانيها روي عنه عليه السلام وقد قيل له بم
عرفت ربك فقال بما عرفني به قيل وكيف عرفك فقال لا يشبهه
صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بقياس الناس وقيل له كيف
يحاسب الله الخلق فقال كما يرزقهم قيل له كيف يحاسبهم ولا
يرونه فقال كما يرزقهم ولا يرونه وسأله رجل فقال اين
كان ربك قبل ان يخلق السماء والارض فقال عليه السلام اين
سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان روي عن ابي عبد الله الصادق
عليه السلام انه سأله محمد الحلبي فقال هل راى رسول الله
صلى الله عليه وآله ربه قال نعم رآه بقلبه فاما ربنا جل
جلاله فلا تدركه حدق الناظرين ولا يحيط به اسماع السامعين
روي صفوان ابن يحيى قال دخل ابو قرة المحدث على ابي الحسن
الرضا عليه السلام فسأله عن اشياء من الحلال والحرام
والاحكام والفرائض حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال
ابو قرة انا روينا ان الله تعالى قسم الكلام والرؤية فقسم
لموسى الكلام ولمحمد صلى الله عليه وآله الرؤية فقال الرضا
عليه السلام فمن المبلغ عن الله تعالى الى الثقلين الجن والانس
ان الله لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء
اليس محمد صلى الله عليه وآله نبيا صادقا قال بلى قال فكيف

يجيء رجل الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من عند الله تعالى يدعوهم
اليه بامره ويقول لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس
كمثله شيء ثم يقول انا رايته بعيني واحطت به علما اما تستحيون
ما قدرت الزنادقة ان ترميه بهذا ان يكون ياتي عن الله بشيء
ثم ياتي بخلافه من وجه آخر قال ابو قرة فانه يقول ولقد
رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى فقال عليه السلام ان
بعد هذه الآية يدل على ما راى حيث يقول ما كذب الفؤاد
ما راى يقول ما كذب فؤاد محمد ما رات عيناه ثم اخبر تعالى
بما راى فقال لقد راى من آيات ربه الكبرى وآيات الله غير الله
وقال تعالى ولا يحيطون به علما فاذا راته الابصار فقد احاط به
العلم فقال ابو قرة فاكذب بالرؤية فقال الرضا عليه السلام اذا
القرآن كذبها وما اجمع عليه المسلمون انه لا يحاط به علما ولا تدركه
الابصار وليس كمثله شيء واتى اعرابي ابا جعفر محمد ابن علي عليهما السلام
فقال هل رايت ربك حين عبدته فقال لم اكن اعبد شيئا لم اره فقال كيف
رايته فقال لم تره الابصار بمشاهدة العيان بل راته القلوب بحقايق
الايمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالآيات منعوت
بالعلامات لا يجور في قضيته هو الله الذي لا اله الا هو فقال الاعرابي
الله اعلم حيث يجعل رسالته روي ان شيخا حضر صفين مع امير المؤمنين علي عليه السلام
فقال اخبرنا يا امير المؤمنين عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء من الله وقدر فقال



له نعم يا اخا اهل الشام والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا
هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضاء من الله وقدره فقال الشامي عند الله
احتسب عنائي يا امير المؤمنين وما اظن ان لي اجرا في سعيي اذ كان الله قضاه
علي وقدره فقال له عليه السلام ان الله قد اعظم لكم الاجر على مسيركم وانتم سائرون
وعلى مقامكم وانتم مقيمون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين
فلا تكن مضطرين فقال الشامي كيف ذلك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان
مسيرنا وانصرافنا فقال له يا اخا اهل الشام لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما
ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر من الله
والنهي منه وما كان المحسن اولى بثواب الاحسان من المسيء ولا المسيء اولى بعقوبة
الذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وجنود الشيطان وخصماء الرحمن
وشهداء الزور وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تعالى امر عباده تخييرا
ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يطع مكرها ولم يعص مغلوبا
ولم يكلف عسيرا ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب الى عباده عبثا وما خلق
السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار
قال الشامي فما القضاء والقدر اللذان كان مسيرنا بهما وعنهما قال الامر من الله
بذلك والحكم ثم تلا وكان امر الله قدرا مقدورا فقام الشامي فرحا
لما سمع هذا المقال وقال فرجت عني فرج الله عنك يا امير المؤمنين ثم انشا يقول
انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا اوضحت
من امرنا ما كان ملتبسا جزاك ربك بالاحسان احسانا وروي ان ابا حنيفة

النعمان بن ثابت قال دخلت المدينة فاتيت ابا عبد الله عليه السلام
فسلمت عليه وخرجت من عنده فرايت ابنه موسى عليه السلام في
دهليزه قاعدا في مكتبه وهو صغير السن فقلت اين يحدث الغريب
اذا كان عندكم اذا اراد ذلك فنظر الي ثم قال يجتنب شطوط الانهار
ومساقط الاثمار وافنية الدور والطرق النافذة والمساجد ويرفع
ويضع بعد ذلك حيث شاء فلما سمعت هذا القول نبل في عيني وعظم
في قلبي فقلت جعلت فداك ممن المعصية فنظر الي ثم قال اجلس حتى
اخبرك فجلست فقال ان المعصية لا بد ان تكون من العبد او من الله
او منهما جميعا فان كانت من الله تعالى فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده
ويأخذه بما لم يفعل وان كانت منهما جميعا فهو شريكه والقوي اولى بانصاف
عبده الضعيف وان كانت من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه
النهي وله حق الثواب والعقاب ووجبت الجنة والنار قال فلما سمعت ذلك
قلت ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وقد نظم هذا المعنى شعرا فقيل
لم تخل افعالنا اللاتي نذم لها ... احدى ثلاث خلال حين ناتيها
اما تفرد بارينا بصنعتها ... فيسقط اللوم عنا حين ننشيها
او كان يشركنا فيها فيلحقه ... ما سوف يلحقنا من لائم فيها
او لم يكن لالهي في جنايتها ... ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها
القول فيما يعد الحسن ابي الحسن البصري واسم ابيه يسار من اهل ميسان
مولى لبعض الانصار وكان اسم امه خيرة مولاة لام سلمة زوج النبي

صلى الله عليه وآله وقيل ان ام سلمة كانت تاخذ الحسن اذا بكى
فتلقمه ثديها فدر عليه فيقال ان الحكمة التي اوتيها الحسن من ذلك وبلغ الحسن
من السن تسعا وثمانين سنة فمن تصريحه بالعدل ما رواه علي بن الجعد
قال سمعت الحسن يقول من زعم ان المعاصي من الله عز وجل جاء يوم القيمة
مسودا وجهه ثم قرأ ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة وقال داود بن ابي هند سمعت الحسن يقول كل شيء بقضاء وقدر
الا المعاصي وكان الحسن بارع الفصاحة بليغ المواعظ كثير العلم وجميع
كلامه في الوعظ وذم الدنيا او جله ماخوذ لفظا ومعنى او معنى
دون لفظ من كلام امير المؤمنين عليه السلام فهو من ذلك القدوة
والغاية فمن ذلك قوله عليه السلام شيئان احدهما ماخوذ من الاخر
الكوشي في الدنيا والاخر اقل شيء في الدنيا الصبر والاعتبار وقوله
عليه السلام مثل الدنيا والاخرة مثل المشرق والمغرب متى ازددت من
احدهما قربا ازددت من الاخر بعدا وقوله عليه السلام شتان بين عملين
عمل يذهب لذته وتبقى تبعته وعمل يذهب مؤونته ويبقى اجره
وقوله في وصف الدنيا ما اصف من دار اولها عناء واخرها
فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر
حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها اتته ومن نظر بها بصرته ومن
نظر اليها اعمته وقوله في كلام له فيا لها الذابر الدنيا واعمل
بعوضها حتى استدرجت اليك بل متى غرتك امضاجع ابائك من الثرى ام منازل

امهاتك من البلى كم مرضت بكفيك وكم عللت بيديك تبتغي
لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء مثلت لك بهم الدنيا
نفسك وبمصرعهم مصرعك قال رحمه الله هذا باب
ان وجناه اعترفنا من نجح نخترق زاخر وشق ثوب غمام ماطر
وكل قول في هذا الباب لقائل اذا اضيق اليه او قوبل به
كان كاضافة القطرة الى البحر والحصاة الى الحرة وانما اشرنا
اليه اشارة واومأنا اليه ايماء ثم نعود الى ما كنا فيه روي
ان اعرابيا سمع كلام الحسن البصري فقال المؤمن فصيح اذا
لفظ نصيح اذا وعظ وروي ان الحسن تلا يوما انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال ثم قال ان قوما
غدوا في المطارف العتاق والعمائم الرقاق يطلبون الامارات
ويضيعون الامانات يتعرضون للبلاء وهو منه في عافية حتى
اذا اخافوا من فوقهم من اهل العفة وظلموا من تحتهم من
اهل الذمة اهزلوا دينهم واسمنوا براذينهم ووسعوا
دورهم وضيقوا قبورهم الم ترهم قد جددوا الثياب واخلقوا
الدين يتكي احدهم على شماله فياكل من غير ماله طعامه غصب
وخدمه سخرة يدعو بحلو بعد حامض وحار بعد بارد
ورطب بعد يابس حتى اذا اخذته الكظة من البشم ثم قال
يا جارية هاتي حاطوما يعني هاضوما يهضم الطعام يا احمق

ما تهضم الا دينك اين جارك اين يتيمك اين مسكينك اين ما
اوصاك الله عز وجل به وذكر يوما الحجاج فقال اتانا اعيمش اخيفش
له جميمة يرجلها واخرج الينا بنانا قصارا والله ما عرقت فيها
عنان في سبيل الله فقال بايعوني فبايعناه ثم رقي هذه
الاعواد ينظر الينا بالتصغير وننظر اليه بالتعظيم يامرنا
بالمعروف ويجتنبه وينهانا عن المنكر ويرتكبه وروى عيسى
بن عمر قال قال الحسن ان هذه القلوب مطلعة فاقدعوها
فانكم ان تطيعوها تنزع بكم الى شر غاية وحادثوها التقوى
فانها سريعة الدثور فقال عيسى بن عمر حدثت بذلك ابا عمرو بن
العلاء فتعجب من فصاحته وكان يقول في بعض كلامه
ما لنا ان ترى احدهم ابيض بضا يملخ في الباطل ملخا ينفض مذرويه
ويقول ها انا ذا فاعرفوني قال فالبض هو الرخص اللحم ليس
هو من البياض على ما ظنه قوم لانه قد تكون الرخاصة
مع الادمة فاما قوله يملخ فان الملخ هو التثني والتكسر
يقال ملخ الفرس اذا لعب وقال رؤبة يصف الحمار
معتزم التجليح ملاخ الملق والمذروان فرعا الاليتين
قال عنترة العبسي انتقض استك مذرويها لتقتلني فها انا ذا
عمارا هذا قول ابي عبيدة وقال ابن قتيبة زادا عليه
ليس المذروان فرعي الاليتين حسب بل هما الجانبان

من كل شيء تقول العرب جاء فلان يضرب اصدريه ويضرب عطفيه
وينفض مذرويه وهما منكباه وذكر انه سمع رجلا من فصحاء
العرب يقول قنع الشيب مذرويه يريد جانبي راسه وهما فوداه
وانما سميا بذلك لانهما يذريان اي يشيبان والذرى الشيب قال
وهذا اصل الحرف ثم استعير للمنكبين وللاليتين والطرفين
من كل شيء فقال امية ابن ابي عائذ الهذلي يذكر قوسا على
تعجيس هتافة المذروين زوراء مضجعة في الشمال اراد قوسا
ينبض طرفاها قال فلا معنى لوصف الرجل الذي ذكره الحسن بانه
تحرك اليتيه ولا من شان من يتبذخ ويتيه على نفسه ويقول
ها انا ذا فاعرفوني ان تحرك اليتيه وانما اراد انه يضرب
عطفيه وهذا مما يوصف به المدح المختال وانما قالوا جاء
ينفض مذرويه اذا تهدد وتوعد لانه اذا تكلم وحرك
راسه نفض قرون فوديه وهما مذرواه قال رحمه الله ليس
الذي ذكره ابو عبيد ببعيد لان من شان المختال الذي يزهى
بنفسه ان يهتز ويتثنى فيتحرك اعطافه واعضاؤه ومذرواه
من جملة ما يهتز ويتحرك لانهما بادزان من جسمه فيظهر فيهما
الاهتزاز اي انما خص المذروان بالذكر مع ان غيرهما يتحرك
على طريق التقبيح على هذا المختال والتعجيب لفعله وقول ابن
قتيبة ليس من شان من يتبذخ ان يحرك اليتيه ليس بشيء

لان الاغلب من شان المتبذخ المختال الاهتزاز وتحريك الاعطاف
على ان هذا يلزمه فيما قاله لانه ليس من شان كل متوعد ان
يحرك راسه وينفض مذرويه فاذا قال ان ذلك في الاكثر قيل
له مثله وكان الحسن يقول يا ابن ادم جمعا جمعا شرطا شرطا
جمعا في وعاء وشدا في وكاء وركوب الذلول ولبس اللين حتى
قيل مات فافضى والله الى الآخرة فطال حسابه وكان يقول
مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون العلل اسير جوع صريع شبع
ان من تؤلمه البقة وتقتله الشرقة لبادي الضعف فريسة
للحتف وكان يقول ما اطال احد الامل الا اساء العمل وكتب الى عمر
ابن عبد العزيز اما بعد فان طول البقاء الى فناء فخذ من فنائك
الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى والسلام وكان يقول اذا
رايت رجلا ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة وسأله رجل
فقال ما حالك فقال يا شر حالك ما حال من اصبح وامسى ينتظر
ولا يدري ما يفعل الله به وكان يقول يا ابن ادم بسطت لك
صحيفة ووكل بك ملكان كريمان يكتبان عملك فامل ما شئت
واكثر او اقلل وفي خبر اخر وكل بك ملكان كريمان ريقك مداد ها
ولسانك قلمهما وروى ابو بكر قال لما ولي عمر ابن هبيرة
واليا على العراق نزل واسطا فبعث الى الشعبي والى الحسن البصري
فقال لهما ان يزيد ابن عبد الملك عبد اخذ الله ميثاقه وانتجبه لخلافته

وواخا بنواصينا واعطيناه عهودنا ومواثيقنا وصفقة ايدينا
فرض علينا السمع والطاعة وانه بعثني الى عراقكم من غير مسالة
اياه الا انه لا يزال يبعث الينا في القوم نقتلهم والى الضياع
نقبضها او في الدور نهدمها فوليه من ذلك ما ولاه الله فما
تريان فاما الشعبي فقال قولا فيه بعض اللين واما الحسن
فانه قال له يا عمر اني انهاك عن الله ان يتعرض له من السماء فان الله
مانعك من يزيد ولا يمنعك يزيد من الله انه يوشك ان ينزل اليك ملك
من الله فيستنزلك من سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق
قبرك ثم لا يوسعه عليك الا عملك ان هذا السلطان انما جعل
ناصرا لدين الله فلا تركبوا دين الله وعباد الله بسلطان الله تذلونهم
به فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق عز وجل وذكر عن الشعبي
انه قال كان والله الحسن اكرمنا عليه وروى ابو بكر ابن عياش
قال قال مسلمة ابن عبد الملك للحسن عظني فقال اذا نزلت عن
المنبر فاعمل بما تكلمت به قال عظني قال او لبث قط قال نعم قال فما
كنت تحب ان يوتى اليك فاته الى من وليته وعن ثابت البناني قال
قال رجل للحسن آخذ عطائي ام ادعه حتى اخذ من حسناتهم يوم
القيامة فقال له قم ويحك خذ عطاك فان القوم مفاليس من
الحسنات يوم القيامة وولد للحسن غلام فهناه بعض اصحابه
فقال الحسن نحمد الله على هبته ونستزيده من نعمه ولا مرحبا بمن ان

كنت غنيا اذهلني وان كنت فقيرا انصبني لا ارضى بسعي له سعيا ولا
بكدي له في الخيبة كدا اشفق عليه من الفاقة بعدي فاني وانا
في حال لا يصل الي من همه حزن ولا من فرحه سرور وكان الحسن
يقول لو لم يكن من شؤم الشراب الا انه جاء الى احب خلق الله الى الله
فافسده لكان ينبغي للعاقل ان يتركه يعني العقل وعزى اي جارا له
يهوديا فقال له جزاك الله على مصيبتك باعظم ما جازى به احدا
من اهل ملتك وهذا التخلص منه مليح لانه لم يدع له بالثواب الذي
لا يستحقه الكفار واراد الحسن العوض الذي يستحقه الكفار
مع استحقاق العقاب وكان الحسن يقول ليس للفاسق المعلن غيبة
بالفسق ولا لاهل الاهواء والبدع غيبة ولا للسلطان الجائر غيبة
وقال في قوله تعالى ربنا اتنا في الدنيا حسنة قال العلم وفي الآخرة
حسنة قال الجنة وخرج الحسن في جنازة معها نوائح فقال له رجل
اما ترى يا ابا سعيد هذا وهم الرجل بالرجوع فقال الحسن ان كنت كلما
رايت قبيحا تركت له حسنا اسرع ذلك في دينك وذكرت عنده الدنيا
فقال احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع وكان يتمثل
النوم عندك ذلها وحديثها وعند لغيرك كمها والمعصم
وعن ابي عبيدة قال لما فرغ الحجاج من خضراء واسط نادى في الناس
ان اخرجوا ادعوا الله بالبركة فخرج الناس وخرج الحسن فاجتمع عليه
الناس مخافة اهل الشام على نفسه ان يقتلوه فخرج وهو يقول فنظرنا

واما اهل السماء فيمقتونك واما اهل الارض فيعذرونك ثم قال ان
للميثاق الذي اخذ على اهل العلم ليبيننه للناس ولا يكتمونه ثم
انصرف وبلغ الحجاج ذلك فقال يا اهل الشام وهم حوله انه
ليقوم من عبيد من عبيد البصرة فيتكلم فيّ بما تكلم به عندنا ولا يكون
احد منكم يغير ولا نكير فقالوا ومن ذلك اصلحك الله اسقنا
دمه فقال عليّ به وامر بالنطع والسيف فاحضرا وبعث اليه فلما
دنا من باب المجلس حرك شفتيه والحاجب ينظر اليه فلما دخل
قال له الحجاج ها هنا واجلسه قريبا من فرشه وقال له ما
تقول في علي وعثمن قال اقول قول من هو خير مني عند من هو
شر منك قال موسى لفرعون اذ قال له ما بال القرون الاولى قال
علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى علم علي وعثمن عند الله
تعالى فقال له الحجاج انت سيد العلماء يا با سعيد ثم دعا بغالية
فغلل بها لحيته فلما خرج اتبعه الحاجب فقال يا با سعيد والله
لقد دعاك لغير ما فعل بك ولقد احضر السيف والنطع فلما
اقبلت رايتك قد حركت شفتيك بشيء فما قلت قال قلت يا
عدتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا وليي في نعمتي ويا
الهي واله ابائي ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ارزقني مودته
واصرف عني اذاه ومعرته ففعل ربي عز وجل ذلك وقال
الحسن يقول ما زال النفاق مقموعا حتى عمم هذا عمامة وقلد

سيفا

سيفا يعني الحجاج وروى ابو بكر الهذلي قال ان رجلا قال للحسن
يا با سعيد ان الشيعة تزعم انك تبغض عليا عليه السلام فاكب
يبكي طويلا ثم رفع راسه فقال لقد فارقكم بالامس رجل كان سهما
من مرامي الله تعالى على عدوه رباني هذه الامة ذو شرفها و
فضلها وذو قرابة من النبي صلى الله عليه وآله قريبة لم يكن بالنؤمة
عن امر الله ولا بالغافل عن حق الله ولا السروقة من مال الله تعالى
اعطى القرآن عزائمه فيما له وعليه فاشرف منها على رياض مونقة
واعلام بينة ذاك علي ابن ابي طالب عليه السلام يا لكع وكان الحسن
اذا اراد ان يحدث في زمن بني امية عن امير المؤمنين عليه السلام قال
قال ابو زينب وشهد الحسن جنازة فقال ان امرا هذا آخره لحقيق
ان يزهد فيه وان امرا هذا اوله لينبغي ان تحذر منه وعن حميد
الطويل قال خطب رجل الى الحسن بنته وكنت السفير بينهما فرضيه
واراد ان يزوجه فاثنيت عليه ذات يوم وقلت وازيدك يا با سعيد
انه له خمسين الفا قال اقلت له خمسون الفا ما اجتمعت من حلال
قلت يا با سعيد انه والله ما علمت لورع مسلم فقال ان كان جمعها
من حلال لقد ضن بها عن حق لا يجري والله بيني وبينه صهر ابدا
وقيل لعلي ابن الحسين عليهما السلام قال الحسن البصري ليس
العجب ممن هلك كيف هلك وانما العجب ممن نجا كيف نجا فقال
عليه السلام انا اقول ليس العجب ممن نجا كيف نجا وانما العجب ممن

هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله وانى عليه السلام يوما الحسن
البصري وهو يقص عند الحجر فقال يا حسن اترضى نفسك للموت
قال لا قال فعملك للحساب قال لا قال فثم دار للعمل غير هذه
قال لا قال فلله في ارضه معاذ غير هذا البيت قال لا
قال فلم يشغل الناس عن الطواف مجلس واصل ومن تظاهر
بالقول بالعدل واشتهر به واصل ابن عطا الغزال ويكنى ابا
حذيفة وقيل انه مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم وقيل
مولى بني هاشم وروى انه لم يكن غزالا وانما لقب
بذلك لانه كان يكثر الجلوس في الغزالين عند صديق له يعرف
بابي عبد الله الغزال وذكر المبرد ان واصلا كان يلزم الغزالين
ليعرف المتعففات من النساء فيصرف صدقته اليهن ولقب
بذلك كما لقب ابو سلمة حفص ابن سليمن بالخلال وهو وزير
ابي العباس السفاح ولم يكن خلالا وانما كان منزله بالكوفة
بقرب الخلالين وكان يجلس عندهم فسمي خلالا ومثله ابو علي
الجوزجاني مولى لبني هاشم وانما لقب بذلك لانه كان ينزل في
بني الجوزجان وابراهيم ابن يزيد الخوزي وليس بخوزي ولكنه كان
ينزل بمكة بشعب الخوز وابو سعيد المقبري لانه نزل المقابر وكان
واصل الثغ في الراء قبيح اللثغة فكان يتخلص من كلامه الراء و
يعدل عنها في سائر محاوراته وقد ذكرنا طرفا منها في اخبار بشار
ابن برد وذكر ابو الحسن البرد عن المتكلمين ان انسانا سال عمرو بن

واصل بن عطا

عبدا

ابن عبيد او غيره عن شيء في القدر بحضرة واصل ابن عطا فكلم السائل بشيء
اغضب عمرا فاجابه عمرو بجواب لم يرضه واصل فقال له واصل اياك واخوة
الغضب فانها مندمة والشيطان يتمهما ولا في تطاعيفها هزم وقد
وصى الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله ان يستعيذ من همزات الشياطين
وان يكونوا معوذ بقول اعوذ بك من همزات الشياطين الى خاتمة الاية
وقل ما شاهدت من اخاب فضلت في حجابه وما يطلق بلسانه
فلحقوا بهم قال المبرد انظر الى واصل كيف كلم عمرا فاخرج الرا
من كلامه فقال موضع والشيطان تحضرها يكون معها وقال لقد
اوجب الله تعالى على نبيه ولم يقل وامر وقال وان يكونوا معها بدلا
من قوله ان يحضرون ثم قال الى خاتمة الاية قال رحمه الله ومتى
لم يذكر البرد انه عدل عن افتتاح الاية من اجل الرا ايضا لان
اولها وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين ولولا قصده الى
العدول لكان ذكرها واجب من ابتدائها لا سيما في ابتدائها لعلم
وتوقيف على كيفية دعائه والاستعاذة به وقيل ان رجلا قال له كيف
تقول اسرج الفرس فقال البد الجواد وقال له كيف تقول ركب فرسه
وجر رمحه فقال استوى على جواده وسحب عامله وذكر ابو الحسين الخياط
ان واصلا كان من اهل مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ومولده سنة
ثمانين ومات سنة احدى وثلثين ومائة كان واصل حين لقي ابا هاشم
عبد الله ابن محمد الحنفية وصحبه واخذ عنه وروي انهم انه لقي اباه محمد عليه السلام

وذلك غلط لان محمدًا توفى سنة ثمانين واحدى وثمانين وواصل ولد
فى سنة ثمانين وواصل هو اول من اظهر المنزلة بين المنزلتين لان الناس
كانوا فى اسماء اهل الكبائر من اهل الصلوة على اقوال كانت الخوارج تسميهم
بالكفر والشرك والمرجية تسميهم بالايمان وكان الحسن واصحابه يسمونهم
بالنفاق فاظهر واصل القول بانهم فساق غير مؤمنين ولا كافرين ولا
منافقين وكان عمرو بن عبيد من اصحاب الحسن وتلامذته فجمع بينه
وبين واصل ليناظره فيما اظهر من القول بالمنزلة بين المنزلتين فلما وقفوا
على الاحتجاج ذكران واصلاً اقبل مع جماعة من اصحابه حتى جلس فى حلقة الحسن وفيهم
عمرو بن عبيد جالس فلما نظر الى واصل وكان فى عنقه طول واعوجاج
لدى عنقا لا يفلح صاحبها وسمع ذلك واصل فلما سلم عليه قال له يا ابن
اخى ان من عاب الصنعة عاب الصانع للتعلق الذى بين الصانع والمصنوع
فقال له عمرو بن عبيد يا ابا حذيفة قد وعظت فاحسنت وان
اعود الى مثل الذى كان منى وجلس واصل فى الحلقة وسيل ان يكلم عمروًا
فقال واصل لعمرو لم قلت ان من اتى كبيرة من اهل الصلوة يستحق اسم النفاق
فقال عمرو لقول الله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا
باربعة شهدا فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدًا واولئك هم
الفاسقون وقال فى موضع آخر ان المنافقين هم الفاسقون وكان
كل فاسق منافق اذ كانت الف ولام المعرفة موجودة فى الفساق
فقال له واصل اليس قد وجدت الله يقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون

واجمع اهل العلم على ان صاحب الكبيرة يستحق اسم ظالم كما يستحق اسم
فاسق فالا كفرت صاحب الكبيرة من اهل الصلوة بقول الله تعالى والكافرون
هم الظالمون فعرف بالف ولام التعريف اللذين فى قوله تعالى ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون كما قال فى القاذف فاولئك
هم الفاسقون فسميته منافقًا لقوله ان المنافقين هم الفاسقون
فامسك عمرو ثم قال له واصل يا ابا عثمان اما اولى ان تستعمل فى اسماء
المحدثين من امتنا ما اتفق عليه اهل الفرق من اهل القبلة او ما
اختلف فيه فقال عمرو بل ما اتفقوا عليه اولى فقال له واصل الست
تجد اهل الفرق على اختلافهم يسمون صاحب الكبيرة فاسقًا ويختلفون
فيما عدا ذلك من اسمائه لان الخوارج تسميه مشركًا فاسقًا والشيعة
تسميه كافر نعمة فاسقًا قال رحمه الله يعنى بالشيعة الزيدية
والحسن يسميه منافقًا فاسقًا والمرجية تسميه مومنًا فاسقًا
فاجتمعوا على تسميته لا منافقًا بالفسق واختلفوا فيما عدا ذلك من
اسمائه فالواجب ان يسمى بالاسم الذى اتفق عليه وهو الفسق لاتفاق
المختلفين عليه ولا يسمى بما عدا ذلك من الاسماء التى اختلف فيها فيكون
صاحب الكبيرة فاسقًا ولا يقال فيه انه مؤمن ولا منافق ولا مشرك
ولا كافر فهذا اشبه باهل الدين فقال له عمرو ما بينى وبين الحق عداوة
والقول قولك فليشهد على من حضر انى تارك المذهب الذى ذهبت
اليه من نفاق صاحب الكبيرة من اهل الصلوة قايل بقول ابى حذيفة

فى ذلك وانى قد اعتزلت مذهب الحسن فى هذا الباب فاستحسن الناس
هذا من عمرو وقيل ان اسم الاعتزال انما اختصت به هذه الفرقة لاعتزالهم
مذهب الحسن ابن ابى الحسن فى تسميته مرتكب الكبيرة من اهل الصلوة بالنفاق
وحكى غير ذلك وقيل ان قتادة بعد موت الحسن البصرى كان جلس مجلسه
وكان هو وعمرو بن عبيد جميعًا رئيسين متقدمين فى اصحاب الحسن فجرت
بينهما نفرة فاعتزل عمرو مجلس قتادة واجتمع اليه جماعة من اصحاب
الحسن فكان اذا جلس قتادة مجلسه سال عن عمرو واصحابه
فيقول ما فعلت المعتزلة فسموا بذلك قال رحمه الله اما ما الزمه
واصل بن عطا لعمرو بن عبيد اولاً فسديد لازم واما ما كلمه
به ثانيًا فغير واجب ولا لازم لان الاجماع وان لم يوجد فى تسمية صاحب
الكبيرة بالنفاق او غيره من الاسماء كما وجد فى تسميته بالفسق
فغير ممتنع ان يسمى بذلك لدليل غير الاجماع ووجود الاجماع فى الشى
وان كان دليلاً على صحته فليس فقده دليلاً على فساده وواصل انما
الزم عمروًا ان يعدل عن التسمية بالنفاق للاختلاف فيه ويقتصر
على التسمية بالفسق للاتفاق عليه وهذا باطل ولو لزم ما ذكره الزمه
ان يقال له قد اتفق اهل الصلوة على استحقاق صاحب الكبيرة من
اهل القبلة الذم والعقاب ولم يتفقوا على استحقاقه فى العقاب او يقول
انهم اجمعوا على استحقاقه للعقاب ولم يجمعوا على فعل المستحق به
فيجب ان اقول بما اتفق عليه وانفى ما اختلفوا فيه فاذا قال استحقاقه للخلود

او فعل المستحق به من العقاب وان لم يجمعوا عليه فقد علم بدليل
غير الاجماع قيل له مثل ذلك فيما عولت عليه ولا على كل حال ان يكون
الاختلاف فى القول دليلاً على وجوب الامتناع منه وهذا ينتقض
بمسايل كثيرة يطول ذكرها على ان المقدمة التى قدمها لا تشبه ما
الزم عليها لان الاجماع اولى من الاختلاف فيما يتقابل ويتعارض والا
جماع والاختلاف فى الموضع الذى كلم عليه واصل عمروًا فى مكانين لان
الاجماع هو على تسميته بالفسق والاختلاف هو فى تسميته بما عدا ذلك
من الاسماء فلا تعارض بينهما ولو ان بازاء الاجماع فى موضع يعول
فيه الاختلاف فيه على دلالة غير الاجماع لان فقد الاجماع من القول لا يوجب
بطلانه وحكى ان واصلاً كان يقول اراد الله تعالى من العباد ان يعرفوه
ثم يعملوا ثم يعلموا قال الله تعالى يا موسى انى انا الله فعرفه نفسه
ثم قال اخلع نعليك فبعد ان عرفه نفسه امره بالعمل
قال والدليل على ذلك قوله تعالى والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر عملوا وعلموا
المبرد قال حدثت ان واصل بن عطاء كان فى رفقة فاصابوا الخوارج
وكانوا قد اشرفوا على العطب فقال واصل لاهل الرفقة ليس هذا
من شانكم فاعتزلوا ودعونى واياهم فقالوا شانك فقال الخوارج له
ما انت واصحابك قال مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله
ويفهموا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا احكامه فجعلوا يعلمونه

احكامهم وجعل يعود قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مـ
بنين فالكم اخوا ننا قال لهم ليس ذلك لكم قال الله تعالى وان احدٌ
من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنـه
فابلغونا مامننا فساروا باجمعهم حتى بلغوهم الامن وحكى ان محمدا
وابراهيم ابني عبد الله ابن الحسن كانا ممن دعاهم واصل الى القول بالعدل
فاستجابا له وذلك ان واصل ودعا الناس بمكة والمدينة وحكى ابو
القسم البلخي ان عبد الله ابن الحسن قال لابنه محمد كل خصالك محمودة
يا بني الا قولك بالقدر فقال له يا ابه افتني اقدر على تركه او لا
اقدر على تركه فلو دبر الكلام على رجل عاقل فقال لا عاتبتك عليه
ابدا وقال رحمه الله قال ابو القسم يقول ان كنت اقدر على تركه
فهو قولي وان كنت لا اقدر على تركه فلم تعاتبني على شيء لا اقدر على
تركه فاما عمرو ابن عبيد فيكنى ابا عثمان مولى لبني العدوية من
تيم قال الجاحظ هو عمرو ابن عبيد ابن باب وباب نفسه من سبي
كابل من سبي عبد الرحمن ابن سمرة وكان باب مولى لبني العدوية وكان
ابوه عبيد شرطيا وكان عمرو متزهدا فكانا اذا اجتازا على الناس
قالوا هذا اشر الناس ابو خير الناس فيقول عبيد صدقتم هذا ابراهيم
وانا ازر ابن ناجح رز قال علي ابن الحسن هو عبيد ابن باب وكان نوابا
للحكم ابن ايوب قال وكان باب مكاريا له دكان معروف يقال له
دكان باب وكان فارسيا وللفرزدق معه خبر مشهور تركنا ذكره

شهرته والحصين فيه وذكر ابو الحسين الخياط ان مولد عمرو ابن عبيد
وواصل ابن عطا جميعا في سنة ثمانين قال ومات عمرو ابن عبيد في سنة
اربع واربعين ومائة وهو ابن اربع وستين سنة وروى ان عمرا استاذن
على المنصور فدخل عليه الربيع فقال بالباب رجل قال اني عمرو وبالباب ابن عبيد
وكانت على المنصور جبة يمانية محققة فقال ويلك يا ربيع عمرو بالباب
قال نعم قال هات لي قميصا ابيض فاتاه فالقاه عليه ثم قال له ذر
من خلق فقط الجبة وازر علي قال الربيع ولم اكن ارى احدا يوقره
المنصور حتى رايت عمرو ابن عبيد قال فدخل عليه رجل ادم مربوع
الكدنة بين عينيه اثر السجود حسن الادب حسن اللسان كانه لم يزل مع
الملوك في توقيره للخليفة واعظامه اياه قال فسلم فاجتهد به
المنصور ليجلس معه فابى وطرح نفسه بين يديه فسأله واحتفى به فلما
اراد عمرو القيام قال له عظني يا ابا عثمان واوجز فقال ان ما في يديك
لست بوارثه عن احد وانما هو شيء صار اليك وقد كان في يد غيرك
قبلك ولو دام لك لبقي في يد الاول والسلام وعن الاصمعي قال
قال مطر الوراق لعمرو ابن عبيد اني لارحمك مما يقول الناس فيك
فقال عمرو افسمعتني اقول فيهم شيئا قال لا قال فاياهم فارحم وقال
خلد ابن صفوان لعمرو لم لا تاخذ مني فتقضي دينا ان كان عليك وتصل
رحمك فقال له عمرو اما ديني فليس علي واما صلة رحمي فلا تجب
علي وليس عندي قال فما يمنعك ان تاخذ مني قال يمنعني انه لم يجب

احدٌ من امره شيئا الا ذل له وانا والله اكره ان اذل لك ويقال ان ابن
ابي لهيعة لقي عمرو ابن عبيد في المسجد الحرام فسلم عليه وجلس اليه
فقال له يا ابا عثمان اكذا تقول في قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين
النساء ولو حرصتم فقال له القول في محبة القلوب التي لا يستطيعها
العبد ولم يكلفها فاما العدل بينهن بالتسوية من القسم والكسوة
والنفقة فهو مطيق لذلك وقد كلفه بقوله تعالى فلا تميلوا كل الميل فيما
تطيقون فتذروها كالمعلقة بمنزلة من ليست ايما ولا ذات بعل
فقال ابن ابي لهيعة هذا والله هو الحق ويقال ان عمرو ابن عبيد اتى
يونس ابن عبيد يعزيه من ابن له فقال له ان اباك كان اصلك وان
ابنك فرعك وان امرا ذهب اصله وفرعه لحري ان يقل بقاؤه
فقيل ان عبد الله ابن عبد الاعلى اخذ هذا المعنى فقال صحبك قبل
الروح اذا انطفه نقصان فما يبدوا العين مصونها ارى المرء
دينا للمنايا وما لها مطال اذا احلت بنفس ديونها فما ذا بقاء
الفرع من بعد اصله ستلقى الذي لاقى الاصول غصونها واول من سبق
الى هذا المعنى امرؤ القيس في قوله فبعض اللوم عاذلتي فاني
ستكفيني التجارب وانتسابي الى عرق الثرى وشجت عروقي وهذا
الموت يسلبني شبابي واخذ ذلك لبيد في قوله فان انت
لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون الاوائل فان
لم تجد من دون عدنان والدا ودون معد فلتزعك العواذل

ايضا من قوله تود ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر
ونقل اليه محمود الوراق وابراهيم ابن العباس الصولي اما محمود
ففي قوله اذا ما انا انتسبت الى ادم فلم يبك بينكما من اب
وجازت سنوك بك الاربعين وصرت الى الجانب الاجنب
ودب البياض خلال السواد واصبحت في شبه الاشهب
فكيف ترجي طول الحياة ان كان حلمك لم يعزب
واما ابراهيم ففي قوله نعى نفسي الي ابي وحضر ابن مقبلي
لموعظة راها في ابيه كما رايت ابي وكيف يكون نظم هذا
المعنى في قوله وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب
في الهالكين عريق اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في
ثياب صديق مجلس اخر قال وروى ان عمرو ابن عبيد
دخل على معوية ابن عمرو العلاف وهو يجود بنفسه فقال ان الله
تعبدك في حال الصحة بالعمل بجوارحك وقلبك ووضع عنك في هذه الحال
عمل الجوارح ولم يكلفك الا العمل بقلبك فاعطه بقلبك ما يجب له عليك
وروى ان قوما اجتمعوا الى عمرو ابن عبيد فتذاكروا الشيخا واكثروا في
وصفه وعمرو ساكت فسالوا عما عنده فقال ما اصح صفته ان الشيخ
من جاد بماله تبرعا وعف عن اموال الناس تورعا وذكر اسحق ابن الفضل
الهاشمي قال اني لعلى باب المنصور يوما والى جنبي عمارة ابن حمزة اذ طلع
عمرو ابن عبيد على حمار فنزل عن حماره ثم دفع البساط برجله وجلس دونه

والتفت الى عمارة فقال لا تزال بحضرتكم قد ترينا منها باحق فما فضلك
كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول ابو عثمان عمرو ابن عبيد
قال فوالله ما دل على نفسه حتى ارشد اليه فاتكا يده ثم قال اجب
امير المؤمنين جعلت فداك فمر متوكيا عليه فالتفت الى عمارة
فعلمت ان الرجل الذى استحق فدخل وتركنا فقال كنيتا ما يكون
ذلك فطال اللبث ثم خرج الربيع وهو متوكى عليه والربيع يقول
يا غلام حمار ابى عثمان فما برح حتى اتى الحمار فاقره على سرجه وضم
اليه نشره به واستودعه الله فاقبل عمارة على الربيع فقال قد
فعلتم اليوم بهذا الرجل ما لو فعلتموه بولى عهدكم لقضيتم ذمامه
قال فما غاب عنك مما فعل به اكثر واعجب قال عمارة فان الربيع
لك الحديث فحدثنا فقال الربيع ما هو الا ان سمع الخليفة بمكانه
فما امهل حتى امر بمجلس ففرش بلبود ثم انتقل اليه المهدى ومعه
عليه سواده وسيفه ثم اذن له فلما دخل عليه الخليفة سلم عليه
بالخلافة فرد عليه وما زال يدنيه حتى اتكاه فخذه وتحفى به
ثم سأله عن نفسه وعن عياله يسميهم رجلا رجلا وامراة امراة
ثم قال يا ابا عثمان عظنا فقال اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم والفجر وليال عشر والشفع والوتر حتى فيها الى
اخرها وقال ان ربك يا ابا جعفر لبالمرصاد قال فبكا بكا شديدا
كانه لم يسمع تلك الايات الا تلك الساعة ثم قال زدنى فقال ان الله

اعطاك

اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها واعلم ان هذا
الامر الذى صار اليك انما كان فى يد من كان قبلك ثم افضى اليك وكذلك
يخرج منك الى من هو بعدك وانى احذرك ليلة يتمخض صبيحتها عن يوم
القيمة قال فبكا اشد من بكايه الاول حتى رجف جنباه وفى رواية
اخرى انه لما انتهى الى اخر السورة قال ان ربك لبالمرصاد لمن عمل مثل
عملهم ان يعذبه مثل ما عذبهم فاتق الله فان من فى بابك نيرانا تتاجج
من الجور ما يعمل فيها بكتاب الله ولا سنة رسول الله فقال يا ابا عثمان
انا لنكتب اليهم فى طواميرنا نامرهم بالعمل بالكتاب والسنة فان لم يفعلوا
فما عسى ان نصنع فقال له مثل اذن الفار يجزيك من طوامير الله تكتب
اليهم فى حاجة نفسك فينفذ ونفاذ وتكتب اليهم فى حاجة الله فلا ينفذ ونفاذ
والله لو لم ترض من اعمالك الا بالعدل اذا لتقرب به اليك من لا نية له فيه
قال رحمه الله ثم رجعنا الى نسق الحديث فقال له سليمن ابن مجالد رفقا
يا امير المؤمنين فقد اتعبته منذ اليوم فقال له عمرو كم ضاع الاخى والشر
لا ابا لك وماذا خفت على امير المؤمنين ان بكا من خشية الله وفى رواية
اخرى ان سليمن ابن مجالد لما قال ذلك دفع عمرو راسه فقال له من انت
فقال ابو جعفر او لا تعرفه يا ابا عثمان قال لا ولا ابالى ان لا اعرفه قال هذا
اخوك سليمن ابن مجالد قال هذا اخو الشيطان وتلك يا ابن ام مجالد خزنت
نصيحتك عن امير المؤمنين ثم اردت ان تحول بينه وبين من اراد نصيحته يا امير
المؤمنين ان هولاء اتخذوك سلما الى شهواتهم فانت كالاخذ بالقرنين وغيرك

جنب فاتق الله فانك ميت وحدك ومحاسب وحدك ومبعوث وحدك
ولن يغنى عنك هولاء من ربك شيا فقال له المنصور يا ابا عثمان اعنى باصحابك
استعن بهم فقال له اظهر الحق يتبعك اهله قال بلغنى ان محمد ابن عبد الله
ابن الحسن كتب اليك كتابا قال قد جانى كتاب يشبه ان يكون كتابه قال
فماذا اجبته قال او ليس قد عرفت راى فى السيف ايام كنت
تختلف الينا وانى لا اراه قال اجل ولكن تحلف لى ليطمن قلبى قال لين
كذبتك تقية لاحلفن لك تقية قال له انت الصادق البار وقد امرت
لك بعشرة الف درهم تستعين بها على زمانك فقال لا حاجة لى فيها قال
والله لتاخذنها قال والله لا اخذها فقال له المهدى يحلف امير
المؤمنين وتحلف فترك المهدى فاقبل على المنصور وقال من هذا الفتى
قال هذا ابنى محمد وهو المهدى ولى العهد فقال والله لقد سميته
اسما ما استحقه بعمل والبسته لبوسا ما هو من لبوس الابرار ولقد
مهدت له امرا امتع ما يكون به اشغل ما يكون عنه ثم التفت الى المهدى
قال نعم يا ابن اخى اذا حلفت ابوك حلف عمك لان اباك اقدر على الكفارة
من عمك فقال المنصور يا ابا عثمان هل من حاجة قال نعم قال وما هى قال
ان لا تبعث الى حتى اتيك قال اذن لا نلتقى قال عن حاجتى سالتنى ثم
ودعه ونهض فلما ولى اتبعه بصره وانشا يقول كلكم طالب
صيد كلكم ماشى رويد غير عمرو ابن عبيد ثم روى ابن هشام
ابن الحكم قدم البصرة فاتى حلقة عمرو ابن عبيد فجلس فيها وعمرو لا يعرفه

فقال

فقال لعمرو اليس قد جعل لك الله عينين قال بلى قال ولم قال لتنظر بهما
فى ملكوت السموات والارض فاعتبر قال وقد جعل لك فما قال نعم
قال ولم قال لاذوق الطعوم واجيب الداعى ثم عدد عليه الحواس كلها
قال وقد جعل لك قلبا قال نعم قال ولم قال لتودى اليه الحواس ما ادركته
فيميز بينهما قال فانت لم يرض لك ربك تعالى اذ خلق لك خمس حواس حتى
جعل لها اماما ترجع اليه اويرضى لهذا الخلق الذى حشا بهم العالم
ان لا يجعل لهم اماما يرجعون اليه فقال له عمرو ارتفع حتى ننظر فى
مسلتك وعرفه ثم دار فى حلق البصرة فما امسى حتى اختلفوا
وروى ابو عبيدة قال دخل عمرو ابن عبيد على سليمن ابن على ابن عبد الله
ابن العباس بالبصرة فقال له سليمن اخبرنى عن صاحبك الحسن ابن عمران
عليا عليه السلام قال ان وددت انى كنت اكل الحشف بالمدينة
ولم اشهد مشهدى هذا يوم صفين قال له عمرو ابن عبيد لم يقل هذا
لا بد ظن ان امير المؤمنين شك ولكنه يقول ود انه كان ياكل الحشف
بالمدينة ولم يكن هذه الفتنة فقال له نقول فى عبد الله ابن العباس رضى
يفتينا فى القملة والقميلة وطار باموالنا فى ليلة فقال له وكيف نقول
هذا وابن العباس لم يفارق عليا عليه السلام حتى قتل وشهد صلح الحسن
واى مال يجتمع فى بيت مال البصرة مع حاجة على عليه السلام الى
الاموال وهو يفرغ بيت المال بالكوفة فى كل خميس ويرشه وقالوا انه
كان يقيل فيه فكيف يترك المال يجتمع بالبصرة وهذا باطل

قال الجاحظ نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر فقال له عمرو ان الله
تعالى قال في كتابه ما يزيل الشك عن قلوب المؤمنين في القضاء والقدر
قال الله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ولم يقل
لنسألنهم عما قضيت عليهم او قدرته فيهم او سببته لهم او اردته منهم
وليس بعد هذا الا الاقرار بالعدل او السكوت عن الجور الذي لا يجوز
عليه تعالى قال خلاد الارقط حدثني زميل عن عمرو بن عبيد قال
سمعته في الليلة التي مات فيها يقول اللهم ان كنت تعلم انه لم يعرض
لي امران قط احدهما لك فيه رضى والآخر لي فيه هوى الا قدمت
رضاك على هواي فاغفر لي ومر ابو جعفر المنصور على قبره بمران
وهو موضع على ليال من مكة على طريق البصرة فانشا يقول صلى الاله
عليك من متوسد قبرا مررت به على مران قبرا تضمن مؤمنا متحنفا
عبد الاله ودان بالقرآن واذا الرجال تنازعوا في شبهة فصل
الخطاب بحكمة وبيان فلو ان هذا الدهر ابقى صالحا ابقى لنا عمرا
ابا عثمان قال فاما ابو الهذيل العلاف فهو محمد بن الهذيل بن
عبد الله بن مكحول العبدي وقال ابو القسم البلخي هو من موالي عبد
القيس وولد في سنة اربع وثلثين ومائة وقال ابو الحسين الخياط
ولد في سنة احدى وثلثين ومائة وقيل انه توفي في اول ايام
المتوكل سنة خمس وثلثين ومائتين فكانت سنه مائة سنة قال
البرذعي لحق ابا الهذيل في آخر عمره خرف الا انه لم يكن يذهب

عمرو بن عبيد

ابو الهذيل العلاف

عليه معرفة المذهب والقيام بحجته وقيل كف بصره قبل وفاته
واخذ ابو الهذيل الكلام عن عثمان الطويل صاحب واصل بن عطاء
وقيل ان ابا الهذيل في حداثته بلغه ان رجلا يهوديا قدم البصرة
وقطع جماعة من متكلميها فقال لعمه يا عم امض بي الى هذا اليهودي
حتى اكلمه فقال له عمه يا بني كيف تكلمه وقد عرفت خبره وانه قطع
مشايخ المتكلمين فقال لا بد من ان تمضي بي اليه فمضى به فوجده
يقرر الناس على نبوة موسى عليه السلام فاذا اعترفوا له قال نحن
على ما اتفقنا عليه الى ان نجمع على ما تدعونه فتقدمت اليه فقلت
له اسألك ام تسألني فقال بل اسألك فقلت ذاك اليك فقال لي اتعترف
بان موسى نبي صادق ام تنكر ذلك فتخالف صاحبك فقلت له ان كان
موسى الذي تسألني عنه هو الذي بشر بنبيي عليه السلام وشهد
بنبوته وصدقه فهو نبي صادق وان كان غير من وصفت فذاك
شيطان لا اعترف بنبوته فورد عليه ما لم يكن في حسابه ثم قال لي
اتقول ان التورية حق فقلت له هذه المسألة تجري مجرى الاولى
ان كانت هذه التورية التي تسألني عنها هي التي تتضمن البشارة بنبيي
عليه السلام فتلك حق وان لم تكن كذلك فليست بحق ولا اقر بها
فبهت وافحم ولم يدر ما يقول ثم قال لي احتاج ان اقول لك شيئا
بيني وبينك فظننت انه يقول شيئا من الخير فتقدمت اليه فسارني
فقال لي امك كذا وكذا وام من علمك لا يكني وقدر اني ابتدر

فيقول وثبوا علي وشغبوا علي فاقبلت على من كان في المجلس فقلت
اعزكم الله أليس قد وقفتم على مسألته اياي وجوابي اياه
قالوا بلى قلت أفليس عليه ان يرد جوابي بعينه قالوا بلى قلت
فانه لما ساءني شتمني بالشتم الذي يوجب الحد وشتم من علمني وانما
قدر اني اثب عليه فيدعي انا واثبناه وشغبنا عليه وقد
عرفتكم شانه بعد الانقطاع فانصرفني فاخذته الايدي من
كل جهة وخرج هاربا من البصرة وعن ابي العيناء قال قال
لي ابو الهذيل ما معنى الخسف فقلت ان تنقلب الارض اعلاها
اسفلها فقال ان لم يكن هذا اليوم بالارض فانه بالناس وقال
ابو الهذيل قال لي المعدل بن غيلان العبدي وكان من سادة
عبد القيس وكان يجتمع اليه اهل النظر يا ابا الهذيل ان في نفسي
شيئا من قول القوم في الاستطاعة فبين لي ما يذهب بالريب
عني فقال خبرني عن قول الله تعالى وسيحلفون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون
هل يخلو من ان يكون اكذبهم لانهم مستطيعون للخروج وهم تاركون
له ولا استطاعة للخروج فيهم وليسوا يخرجون فقال انهم لكاذبون
اي هم مستطيعون للخروج وهم يكذبون فيقولون لسنا قال ثم
نستطيع ولو استطعنا لخرجنا فاكذبهم الله على هذا الحد او
يكون على وجه آخر فقول الهم لكاذبون اي ان اعطيتم الاستطاعة

لم يخرجوا فيكم معهم الاستطاعة على الخروج ولا يكون الخروج فلا
يعقل لله به معنى ثالث غير الوجهين الذين وصفنا وحكى سليمان الرقي
ان ابا الهذيل لما ورد سر من راى نزل في غرفة الى ان تطلب له
دار تصلح له قال فمررت به فقلت له يا ابا الهذيل تنزل في مثل
هذا المنزل وانشدني يقولون زين المرء في رحله الا انما زين
الرحل باي راكبه وعن ابي مجالد قال رايت رجلا وقد سال
ابا الهذيل وهو في الوراقين بقصص وضاح فقال له من جمع بين
الزانيين يا ابا الهذيل فقال له يا ابن اخي اما بالبصرة فانهم يقولون
القوادون ولا احسب اهل بغداد يخالفونهم في هذا القول فما تقول
انت فخجل الرجل وسكت وقال ابو الهذيل قلت لرجل ممن يلي الحركة ولم
يسم وزعم قوم انه الاصم خبرني عن قول الله تعالى الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وذكر القاذف فقال فاجلدوهم
ثمانين فايهما اكثر قال حد الزاني فقلت بكم قال بعشرين فقلت خبرني
عن الجلد هو يد الجلاد قال لا قلت فهو السوط قال لا قلت فظهر المجلود
قال لا قلت فهو الانقراح الذي بين السوط وظهر المجلود قال لا
قلت افثم شيء غير هذا هو الجلد قال لا قلت فانما تقول ان لا شيء يكثر
من لا شيء بعشرين فانقطع وقال ابو الهذيل قلت للجويني ما تقول
في النار قال بنت الله قلت في البقر قال ملائكة الله فقص اجنحتها
وحطها الى الارض تحرث عليها قلت فلما قال نور الله قلت فما الجوع

الجويني اعتقاده النار البقر

والعطش فقال فقر الشيطان وفارقته قلت فمن تحمل الارض قال الحوت
بلهمن الملك فقلت ما في الدنيا شيء من المجوس احد والملائكة الله قد
غسلوها بنور الله ثم شووها بنار الله ثم دفعوها الى فقر الشيطان
وفارقته ثم سلحوها على راس بهمن الملائكة الله فانقطع المجوسي وخجل
مما لزمه ودخل ابو الهذيل يوما على الحسن بن سهل بفم الصلح وعنده
فتى قد رفع مجلسه فقال ابو الهذيل من هذا الذي قد رفعه الامير
الموفق نحو فوقه قال رجل من اهل النجوم قال من اهل صناعة نحو
ام الاحكام قال الاحكام قال ذلك علم يبطل فاسكته قال سل فاخذ ابو الهذيل
تفاحة من بين يديه وقال اكل هذه ام لا قال تاكلها فوضعها ابو الهذيل وقال
لست اكلها قال فتعيدها الى يدك واعيد النظر فوضعها واخذ غيرها فقال له
الحسن لم اخذت غيرها قال لئلا يقول لي لا تاكلها فاكلها خلافا عليه فيقول
لي قد اصبت في المسالة الاولى وقال النعمان المناني يوما لابي الهذيل
دل على حدث العالم بغير الحركة والسكون فقال له ابو الهذيل مثلك مثل رجل
قال لخصمه احضر القاضي ولا تحضر بينتك وذكر محمد بن الجهم صاحب
العود قال رايت ابا الهذيل وقد جاء الى الديوان في ايام المامون فقال لسهل
ابن هرون ان اكتب لي كتابا في حاجة الى حمضوية صاحب الجيش ونهض
الهذيل فاقبل على سهل بن هرون ان الضرير اذا سالتك حاجة لابي
الهذيل خلاف ما ابدى فاذا اتاك بحاجة فامدد له حبل الرجاء
خلف الوعيد واتلاه كتفا الحسن طلبه في غير منفعة ولا رفده حتى اذا

طال

اذا اطالت شقاوة جده ورجاء الغنى فاجبهه بالرد وان استعطف
له المضرة فاجتهد فيما يضرها بلغ الجهد وانظر كلامي فيه فاردد خلف
التنوء باسمك في البعد وكذا فافعل غير محتشم ان جئت لسائل في
ابي الهذيل قال رحمه الله ويشبه هذا المعنى ما اخبرنا به ابو عبيد الله
المرزباني قال حدثني محمد بن ابي الازهر قال حدثنا ابو العيناء قال كان
لي صديق فجاءني يوما فقال لي اريد الخروج الى فلان العامل واحببت
ان يكون معي اليه وسيلة وقد سالته من صديقه فقيل لي ابو عثمان
الجاحظ وهو صديقك واحب ان تاخذ لي كتابه اليه بالعناية قال
فصرت الى الجاحظ فقال لي في اي شيء جاء ابو عبد الله فقلت مسلما
وقاضيا للحق وفي حاجة لبعض اصدقائي وهي كذا وكذا فقال
لا تشغلنا الساعة عن المحادثة فاني في غد اوجه اليك بالكتاب فلما
كان من الغد وجه الي بالكتاب فقلت لابني وجه بهذا الكتاب الى
فلان ففيه حاجته فقال لي ان ابا عثمان بعيد الغور فينبغي ان تفضه
وتنظر ما فيه ففعل فاذا في الكتاب كتابي اليك مع من لا اعرفه
وقد كلمني فيه من لا اوجب حقه فان قضيت حاجته لم احمدك وان
رددته لم اذممك فلما قرات الكتاب مضيت من وقتي الى الجاحظ
فقال يا ابا عبد الله قد علمت انك انكرت ما في الكتاب فقلت اوليس
موضع نكرة فقال لا هذه علامة بيني وبين الرجل فيمن اعتني به فقلت
والله ما رايت رجلا اعلم بطبعك وما جبلت عليه من هذا الرجل على صحبته

اعلمت الله لما قرا الكتاب قال امر لي الجاحظ عشرة الف وامر من يساله
فقلت له يا هذا انشتم صديقنا فقال هذه علامتي فيمن اشكره وفي
رواية اخرى ان ابا العيناء سلم الكتاب الى صاحب الحاجة وقال
ابو العيناء له فض الكتاب فقال انه مختوم فقال له ابو العيناء طينة
اهون من طينة قال رحمه الله واظن ان ابا العيناء تنبه على فض
الكتاب وقراءته بخبر طرفة بن العبد والمتلمس الضبعي المشهور وذلك
انهما وفدا على عمرو بن هند ونادماه واختصا به ثم افضى الامر
الى ان هجاه كل واحد منهما وعرض به في الشعر المشهور في الرواية
فحنق عليهما وهم بقتلهما ثم اشفق من ذلك واراد قتلهما ببعض
وكان على طرفة احنق فعلمنا انه قتله هجاه المتلمس وكتب لهما كتابا
الى البحرين وقال لهما اني كتبت لكما بصلة فاشخصا لقبضها فخرجا
من عنده والكتابان في ايديهما فمرا بشيخ جالس على ظهر الطريق
منكشفا يتبرز ومعه كسرة خبز ياكل منها ويتناول القمل من ثيابه
فيقصعه فقال احدهما لصاحبه هل رايت اعجب من هذا الشيخ
فسمع الشيخ مقالته فقال وما ترى من عجبي ادخل طيبا واخرج
خبيثا واقتل عدوا وان اعجب مني من يحمل حتفه بيده وهو لا يدري
فاحس المتلمس في نفسه خيفة وارتاب بكتابه ولقيه غلام من
اهل الحيرة فقال له اتقرا يا غلام فقال نعم ففض خاتم كتابه ودفعه
الى الغلام فقراه فاذا فيه اذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه

واصلبه

واصلبه حيا فاقبل على طرفة فقال له تعلمن والله لئن كتب فيك بمثل
هذا فادفع كتابك الى الغلام يقراه عليك فقال كلا ما كان ليجترئ
على قومي بمثل هذا ولو بلغت الى قول المتلمس والقى المتلمس كتابه في نهر
الحيرة وقال: قذفت بها بالثني من جنب كافر كذلك اقنو كل قط
مضلل ۞ رضيت لها بالماء لما رايتها يجول بها التيار في كل
جدول ۞ كافر نهر الحيرة واقنو اقني والقط الكتاب والتيار
معظم الماء وكثرته وقال ايضا المتلمس ۞ من مبلغ الشعراء عن
اخويهم نبا فتصدقهم بذاك الانفس ۞ اودى الذي علق الصحيفة
منهما ونجا حذار حبائه المتلمس ۞ القى صحيفته ونجت
كوره وجناء محمرة المناسم عرمس ۞ عيرانة طبخ الهواجر
لحمها فكان نقبتها اديم املس ۞ اطريفة ابن العبد انكحاني
ابساحت الملك الهمام لحرس ۞ القى الصحيفة لا ابالك انه
تخشى عليك من الحباء النقرس ۞ ثم نقرس ههنا الداهية ومضى
طرفة بكتابه الى البحرين فامر به المعلى بن الحنش العبدي فقتل
۞ عصا فما لا قارشا ذا وانما تبين في امر الهوى عواقبه ۞
۞ واصبح محولا على ظهر آلة يمج نجيع الجوف منه اقاربه ۞
۞ فلا تحسبا ما ناوك فوقها وكيف توقى ظهر ما انت راكبه ۞
ولحق المتلمس ببلاد الشام وهجا عمرا وبلغه ان عمرا يقول لئن وجدناه
بالعراق لنقتلنه فقال ۞ آليت حب العراق الدهر اطعمه والحب ياكله

النوابغ

فصعنى المثل بصحيفة المتلمس ❊ قال الفرزدق ❊ تذكر الشعر الذين
اورثوا اشعارهم وهب القصايد لي النوابغ اذ مضوا وابو يزيد وذوا
القروح وجرول ❊ واخو بني قيس وهن قتلنه ومهلهل الشعرا
ذاكا الاول ❊ يعني بالنوابغ النابغة الذبياني والجعدي ونابغة
بني شيبان ويعني بابي يزيد المخبل السعدي وجرول هو الحطيئة
وذو القروح امرؤ القيس واخو بني قيس هو طرفة ومعنى قوله وهن
قتلنه يعني القصايد التي هجا بها عمرو ابن هند ❊ ويقال ان صاحب
المتلمس وطرفة في هذه القصة هو النعمن ابن المنذر وذلك انه
يقول طرفة ❊ ابا منذر كانت غرورا صحيفتي ولم اعطكم في
الطوع مالي ولا عرضي ❊ ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك
بعض الشر اهون من بعض ❊ وابو منذر هو النعمن ابن المنذر وكان
النعمن بعد عمرو ابن هند وقد مدح طرفة النعمن فلا يجوز ان
يكون عمرو قتله ويشبه ان تكون القصة مع النعمن ❊ بشر بن
المعتمر ❊ وكان ابو سهل بشر ابن المعتمر من وجوه اهل الكلام ويقال
ان جميع المعتزلة ببغداد كانوا من مستجيبيه وقال ابو القسم البلخي
انه من اهل بغداد وقيل من اهل الكوفة وذكر الجاحظ انه كان ابرص
وحكي انه كان يوما في مجلسه وعنده اصحابه ومعهم مخنث
فقال لهم اتحمدون الله على آبائكم وهم يقولون نعم فيقول لهم كانه
تحب تحمد على ما لم يفعل مما لم يعن عليه ولم يدع اليه وهو يشقب

بشر المعتمر

بوك
اذا اقبل ثمامة ابن اشرس فقال بشر للمخنث فلسالت القوم واما
وهذا ابو معن فاسله فساله عن المسلة فقال له هو يجب عليك ان
تحمد الله على الايمان قال لا بل هو يحمدني عليه ❊ الا انه امرني به
وانا احمده على الامر به والتقوية عليه والدعا اليه فانقطع المخنث
❊ وقال بشر شنعت فسهلت قال الجاحظ وكان بشر يقع في ابي
الهذيل وينسبه الى النفاق فقال وهو يصفه ابو الهذيل لان
يكون لا يعلم وهو عند الناس يعلم احب اليه من ان يعلم ويكون
عند الناس من السفلة وان يكون نبيل المنظر لا يعلم ولان يكون
من السفلة وهو عند الناس من العلية احب اليه من ان يكون
من العلية وهو عند الناس من السفلة ولان يكون نبيل المنظر سخيف
المخبر احب اليه من ان يكون نبيل المخبر سخيف المنظر وهو بالنفاق
اشد عجبا منه بالاخلاص ولباطل مقبول احب اليه من حق
مدفوع ولبشر اشعار كثيرة يحتج بها على اصحاب المقالات وذكر الجاحظ حط
انه لم ير احدا اقوى على المخمس والمزدوج كما قوي عليه بشر
وانه كان اكثر في ذلك واقدر من ابان اللاحقي وهو القايل ❊
ان كنت تعلم ما اقول وما تقول فانت عالم او كنت تجهل ذا وذاك
فكن لاهل العلم لازم ❊ اهل الرياسة من ينازعهم رياستهم فظالم
سهرت عيونهم وانت عن الذي قاسوه حالم لا تطلبن رياسة
بالجهل انت لها مخاصم ❊ لولا مقامهم رايت الدين مضطرب الدعايم

ابراهيم النظام

❊ فاما ابو اسحق ابراهيم ابن سيار النظام ❊ فانه كان متقدما في العلم
بالكلام ❊ حسن الخاطر فيه شديد التدقيق والغوص على المعاني
وانما اداه الى المذاهب الباطلة التي تفرد بها واستشنعت
منه تدقيقه وتغلغله وقيل انه مولى الزياديين من ولد العبيد
وان الرق جرى على احد آبايه وقيل للنظام ما الاختصار فقال
الذي اختصاره فساد ❊ وقال لرجل اتعرف فلانا الحوتي فقال نعم
ذاك الذي حلق وسط راسه كما يفعل اليهودي فقال النظام لا
تحق شيا عرفت ولا يهودي يا وصفت ❊ قال الجاحظ وذكر النظام عبد
الوهاب الثقفي فقال هو احلى من امن بعد خوف وبرء بعد سقم وخصب
بعد جدب وغنى بعد فقر وطاعة المحبوب وفرج المكروب ومن
الوصل الدايم مع الشباب الناعم وللنظام شعر كثير صالح منه
❊ يا تاركي جسدا بغير فؤاد ❊ اسرفت في الهجران والابعاد ❊
❊ ان كان يمنعك الزيارة اعين فادخل الي بعلة العواد ❊
❊ ان العيون على القلوب اذا جنت ❊ كانت بليتها على الاجساد ❊
❊ كيما اراك وتلك اعظم نعمة ملكت يداك بها منيع قيادي ❊
وله ايضا توهمه طرفي فالم خده فصار مكان الوهم من نظري اثر ❊
❊ وصافحه قلبي فالم كفه فمن صفح قلبي في انامله عقر ❊
❊ يمر فمن لون وحسن تعطف يقال به سكرة وليس به سكر ❊
❊ ومر بقلبي خاطرا فجرحته ولم ار جسما قط يجرحه الفكر ❊

ويقال ان ابا العتاهية قال انشدت النظام ❊ اذا اهوى الى النديم
له بلحظ نمت في محاسنه الكلوم ❊ فقال ينبغي ان ينادم
هذا الاعمى ❊ قال رحمه الله وابيات النظام تتضمن معنى بيت
ابي العتاهية ❊ ولسنا ندري ايهما اخذ من صاحبه والنظام
يكرر هذا المعنى كثيرا في شعره فمن ذلك قوله ❊ رق فلو برت ابله
علقه لجرحه اللطف جرحه اللحظ بتكراره ويشتكي الايما بالطرف ف
❊ وحكي ان النظام جا به ابوه وهو حدث الى الخليل ابن احمد
ليعلمه فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني صف
لي هذه الزجاجة ❊ فقال ابمدح ام بذم قال بمدح قال نعم
❊ تريك القذى ❊ ولا تقبل الاذى ❊ ولا تستر ما ورا ❊ قال فذمها
قال ❊ سريع كسرها بطي جبرها ❊ فقال صف هذه النخلة واومى
الى نخلة في داره ❊ قال بمدح ام بذم ❊ قال بمدح ❊ قال هي حلو مجتناها
باسق منتهاها ناضر اعلاها ❊ قال فذمها ❊ قال هي صعبة المرتقى
بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى ❊ فقال الخليل يا بني نحن الى التعلم منك
احوج ❊ قال رحمه الله هذه بلاغة من النظام حسنة لان البلاغة
هي وصف الشي مدحا وذما باقصى ما يقال فيه وتشبيه بهذا الفعل
خبر لبيد المشهور في هجايه البقلة التي امتحن بهجايها واختبر بها
❊ فقال فيها ابلغ ما يقال في مثلها وذلك ان عمارة وانسا وقيسا
والربيع ابن زياد العبسيين وفدوا على النعمن ابن المنذر ووفد عليه

خبر لبيد

العامريون بنو أم البنين وعليهم أبو البراء عامر بن مالك بن
جعفر بن كلاب وهو ملاعب الأسنة وكان العامريون ثلثين
رجلاً وفيهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو
يومئذ غلام له ذؤابة وكان الربيع بن زياد العبسي ينادم
النعمن ويكثر عنده ويتقدم على من سواه وكان يدعى لاستوائه وطول
قامته الكامل لشطاطه وبياضه وكماله فضرب النعمن قبة
على أبي براء وأجرى عليه وعلى من كان معه النزل فكانوا يحضرون
النعمن لحاجتهم فافتخروا يوماً بحضرته وكاد العبسيون يغلبون
العامريين وكان الربيع إذا خلا بالنعمن طعن فيهم وذكر معايبهم
ففعل ذلك مراراً لعداوته لبني جعفر بن كلاب لأنهم كانوا
أسروه فصد النعمن عنهم حتى نزع القبة عن أبي براء وقطع
النزل فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه جفاء وقد كان من قبل ذلك يكرمهم
ويقدم مجلسهم فخرجوا من عنده غضاباً وهموا بالانصراف ولبيد
في رحالهم يحفظ أمتعتهم ويغدو بإبلهم فيرعاها فإذا أمسى انصرف
بها فأتاهم تلك الليلة وهم يتذاكرون أمر الربيع فقال لهم
ما لكم تتناجون فكتموه وقالوا إليك عنا فقال أخبروني فلعل
لكم عندي فرجاً فزجروه فقال والله لا أحفظ لكم متاعاً ولا أسرح
لكم بعيراً أو تخبروني وكانت أم لبيد عبسية في حجر الربيع فقالوا
له خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه فقال لهم هل تقدرون أن

تجمعوا

أن تجمعوا بيني وبينه غداً حين يقعد الملك فأرجز به رجزاً ممضاً مؤلماً
لا يلتفت إليه النعمن بعده أبداً فقالوا له وهل عندك ذلك قال نعم قالوا فإنا نبلوك
بشتم هذه البقلة وقدامهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة
فروعها بالأرض تدعى التربة فاقتلعها من الأرض وأخذها بيده وقال
هذه البقلة التربة التفلة الرذلة التي لا تذكي ناراً ولا تؤهل داراً
ولا تسر جاراً عودها ضئيل وفرعها كليل وخيرها قليل بلدها
شاسع ونبتها خاشع وآكلها جائع والمقيم عليها قانع أقصر البقول
فرعاً وأخبثها مرعى وأشدها قلعاً فتعساً لها وجدعاً
فألقوا بي أخا عبس أرجعه عنكم بتعس ونكس وأتركه من أمره
في لبس قالوا نصبح ونرى فيك رأينا فقال لهم عامر انظروا إلى غلامكم
هذا فإن رأيتموه نائماً فليس أمره بشيء إنما يتكلم بما جرى على لسانه
وإن رأيتموه ساهراً فهو صاحبكم فرمقوه فوجدوه قد ركب
رحلاً يكدم واسطته حتى أصبح فلما أصبحوا قالوا والله صاحبه فحلقوا
رأسه فتركوا له ذؤابتين وألبسوه حلة وغدوا به فدخلوا على
النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع ليس معه غيره فلما فرغ من
الغداء أذن للجعفريين فدخلوا عليه والربيع إلى جانب النعمان في
حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم فقام لبيد وقد دهن أحدى
رأسيه وأرخى إزاره وانتعل نعلاً واحداً وكذلك كانت تفعل الشعراء
في الجاهلية إذا أرادوا الهجاء فمثل بين يديه ثم قال يا رب هيجا هي خير

صفة

حلقوا

نحن بني أم البنين الأربعة ونحن خير عامر بن صعصعة
المطعمون الجفنة المدعدعة والضاربون الهام تحت الخيضعة
مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه إن استه من برص ملمعة
وإنه يدخل فيها إصبعه يدخلها حتى يواري أشجعه كأنما
يطلب شيئاً ضيعه فلما فرغ لبيد التفت النعمن إلى الربيع شزراً
لكذا أنت قال كذب والله ابن الأحمق اللئيم فقال النعمن أفّ لهذا
الطعام لقد خبثت علي طعامي فقال الربيع أبيت اللعن أما إني قد فعلت
بأمه لا تكني وكانت في حجري فقال لبيد أنت لهذا الكلام أهل أما
إنها من نسوة غير فعل وأنت المرء قال هذا في يتيمته قال المرتضى
الأجل رحمه الله ووجدت في رواية أخرى أما إنها من نسوة خرع
وإنما قال ذلك لأنها كانت من قوم الربيع فنسبها إلى القبيح وصدقه
عليها تهجيناً له ولقومه فأمر الملك بهم جميعاً فأخرجوا وأعاد
على أبي براء القبة وانصرف الربيع إلى منزله فبعث إليه النعمن
بضعف ما كان يحبوه به وأمره بالانصراف إلى أهله فكتب إليه أني قد
تخوفت أن يكون قد وقع في صدرك ما قال لبيد ولست برائم حتى
تبعث إلي من تجرّدني ليعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال
فأرسل إليه إنك لست صانعاً بانتفائك مما قال لبيد شيئاً ولا قادراً
على رد ما زلت به الألسن فالحق بأهلك ثم كتب إليه النعمن في
خلة أبيات جواباً عن أبيات كتبها إليه الربيع مشهورة شعر

قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذباً فما اعتذارك من شيء إذا قيلا
وأخبرنا بهذا الخبر أبو عبيد الله المرزباني أيضاً قال
حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال أخبرنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي
قال أخبرنا محمد بن زياد الكلبي عن عبد الله بن مسلم البكاوي وكان
قد أدرك الجاهلية وفي حديث كل واحد زيادة على الآخر ولم نأت
بجميع الخبر على وجهه بل أسقطنا منه ما لم نحتج إليه وأوردنا ما
أوردناه بالفاظه قال رحمه الله أما قوله نحن بني أم البنين فإنه
نصب على المدح والعرب تنصب على المدح والذم جميعاً وأم البنين هو
بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة وكانت تحت مالك بن
جعفر بن كلاب فولدت له عامر بن مالك ملاعب الأسنة وطفيل
بن مالك فارس قرزل وهو أبو عامر بن الطفيل وقرزل فرس
كانت له وربيعة بن مالك أبا لبيد وهو ربيع المقترين ومعوية بن
مالك معود الحكام وإنما سمي معود الحكام بقوله أعود مثلها
الحكام بعدي إذا ما الحق في الأشياع نابا وولدت عبيدة الوضاح
فهولاء خمسة وقال لبيد أربعة لأن الشعر لا يمكنه من غير ذلك
فأما الجفنة المدعدعة في المملوة وأما الخيضعة قال الأصمعي
يذكرون أن لبيداً قال الخضعة يعني الجلبة فسوّته الذؤاة وقد قيل إن
الخيضعة أصوات وقع السيوف والخيضعة أيضاً البيضة التي تلبس على
الرأس والخيضعة الغبار والقول يحتمل كل ذلك فأما أبيت اللعن فإن

اباحاتم قال سالت الاصمعي عنه فقال معناه ابيت ان تاتي من
الامور ما يلعن عليه فامّا الاشاجع فهي العروق والعصب على ظهر
الكف ٥ وقد روى لكل يوم هامتي مقزعة والقزع هو ان تبقي قطعا
الشعر او الصوف وتلقا بعضه ويقال كبش اقزع وتجز قزعا فامّا الجاحظ
فهو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب مولى لابي القلمس عمرو بن قلع الكنانى
ثم الفقيمي وذكر المبرّد انه ما راى احرص على العلم من ثلثة الجاحظ
والفتح ابن خاقان واسمعيل ابن اسحق القاضي فامّا الجاحظ فانه
كان اذا وقع في يديه كتاب قراه من اوله الى اخره اي كتاب كان
وامّا الفتح ابن خاقان فكان يحمل الكتاب في خفه فاذا قام من بين
يدي المتوكل للبول او الصلوة اخرج الكتاب فنظر فيه وهو يمشي
حتى يبلغ الموضع الذي يريده ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه حتى ياخذ
مجلسه وامّا اسمعيل ابن اسحق فاني ما دخلت عليه قطّ الا وفي يده
كتاب ينظر فيه او يقلّب الكتب لطلب كتاب ينظر فيه قال البلخي تفرد
الجاحظ بالقول بان المعرفة طباع وهي مع ذلك فعل العباد على الحقيقة
وكان يقول في سائر الافعال انما تنسب الى العباد على انها وقعت
منهم طباعا وانما وجبت بارادتهم وليس يجايز ان يبلغ احد فلا يعرف
الله تعالى والكفار عنده بين معاند وبين عارف قد استغرقه حبّه
لمذهبه وشغف به والفه وعصبيته فهو لا يشعر بما عنده من المعرفة
بخلافه وكان الجاحظ ملازما لمحمد ابن عبد الملك الزيات وكان منحرفا

عن احمد ابن ابي دواد للعداوة التي بين احمد ابن محمد فلما قبض على الزيات
هرب الجاحظ فقيل له لم هربت فقال خفت ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور
يريد ما صنع بمحمد بن عبد الملك من ادخاله التنور فيه مسامير كان هو صنعه
ليعذب الناس فيه فعذب فيه حتى مات وروى انه اتي بالجاحظ بعد موت
الزيات وفي عنقه سلسلة وهو مقيد في قميص سمل فلما نظر اليه
ابن ابي دواد قال والله ما علمتك الا متناسيا للنعمة كفورا للصنيعة
المساوي وما فتئت باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح منك لفساد
طويتك ورداءة دخلتك وسوء اختيارك وغالب طبعك فقال الجاحظ
خفّض عليك ايدك الله فوالله لان يكون لك الامر علي خير من ان يكون
لي عليك ولان اسيء وتحسن احسن في الاحدوثة عنك من ان تحسن
ولان تعفو عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني فقال له
ابن ابي دواد قبحك الله فوالله ما علمتك الا كثير تزويق اللسان وقد
جعلت بيانك امام قلبك ثم اصطنعت فيه النفاق والكفر يا غلام صر به
الى الحمام وامط عنه الاذى فاخذت عنه السلسلة والقيد وادخل
الحمام وحمل اليه تخت من ثياب وطويلة وخف فلبس ذلك ثم اتاه
فصدّره في مجلسه ثم اقبل عليه فقال هات الان حديثك يا ابا عثمان
وقال المبرّد سمعت الجاحظ يقول احذر من تامن فانك حذر ممن
تخاف ٥ وقال الجاحظ قلت لابي يعقوب الخريمي الشاعر من خلق المعاصي
قال الله قلت فمن عذب عليها قال الله قلت فلم قال لا ادري والله وكان

الجاحظ يقول ينبغي للكاتب ان يكون رقيق حواشي الكلام
عذب ينابيعه اذا حاور سدّد سهم الصواب الى غرض المعنى لا
تكلم العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة وقال
يموت ابن ابي المزارع كنت عند الجاحظ فراني اكتب خطا رديا
في ورق ردي متقارب السطور قال لي ما احسبك تحب ورثتك
فقلت وكيف ذلك قال لاني اراك تسيء بهم فيما تخلفه وذكر
ابو العباس المبرد قال سمعت الجاحظ يقول لرجل اذاه انت
والله احوج هوان من كريم الى اكرام ومن علم الى عمل ومن قدرة
الى عفو ومن نعمة الى شكر ٥ وقال المبرد قال لي الجاحظ يوما
اتعرف مثل قول اسمعيل ابن القسم ٥ ولا خير فيمن لا يوطّن
نفسه على نائبات الدهر حين تنوب ٥ فقلت نعم قول كثير ومنه اخذ
٥ فقلت لها يا عزّ كل مصيبة اذا ٥ وطّنت يوما لها النفس ذلّت
وروى يموت ابن المزارع لخاله عمرو ابن بحر الجاحظ في الحمار نحو
٥ نسب الحمار مقصور اليه منتهاه ينتهي الانساب بالناس ولا
يعدوا قفاه يتحاجى من ابو الحمار فيه كانباه ٥ ليس يدري من ابو الحمار
الا من يراه ٥ اخبرنا المرزباني قال اخبرني علي ابن هرون ٥ قال انشد في
وكيع ٥ قال انشدنا ابو العيناء قال انشدني الجاحظ لنفسه في الخفا
٥ يرى بجرح قناة من بني هلال فلست الى السؤال مالي ادركاني
السيال كانما كرعت في خيالي ٥ ما ينبغي منك من امثالي تحيح من قدامي ومن

خيالي ٥ قال رحمه الله قوله كانما كرعت في خيالي مليح قوي ولا شبه
للينه وضعف كلامه ٥ وذكر ابو العيناء قال حدثني ابرهيم ابن رياح
قال انشدني الجاحظ تمدحني ٥ بذاحي اتوى باحوانه فعل عنهم شباة
٥ وذكره الخصوم ريب الزمان فبادر بالعرف قبل الندم ٥ قال ابرهيم
فذاكرت بهما احمد ابن ابي دواد فقال ٥ وانشد فيهما يمدحني بهما
ثم لقيت محمد ابن الجهم فقال قد انشدنيهما يمدحني بهما ٥ وقال يموت ابن
المزرع سمعت خالي الجاحظ يقول لا اعرف شعرا يفضل قول ابي نواس
ودار ندامى عطلوها وادلجوا بها اثر منهم جديد ودارس ٥٥
مساحب من جرّ الزقاق على الثرى واضغاث ريحان جني ويابس
٥ حبست بها صحبي فجدّدت عهدهم واني على امثال تلك لحابس
٥٥ ولم ادر من هم غير ما شهدت به بشرقي ساباط الديار البسابس
٥٥ اقمنا بها يوما ويوما وثالثا ويوما له يوم الترحل خامس ٥ تدار
علينا الراح في عسجدية حبتها بانواع التصاوير فارس ٥ قرارتها
كسرى وفي جنباتها مها تدّريها بالقسي الفوارس ٥ فللخمر ما زرّت عليه
جيوبها وللماء ما دارت عليه القلانس ٥ قال الجاحظ فانشدتها ابا
شعيب القلال فقال يا ابا عثمان لو نقر هذا الشعر لطنّ قلت ويلك
ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت ٥ قال رحمه الله اخذ ابو نواس
قوله ولم ادر من هم غير ما شهدت به بشرقي ساباط الديار
البسابس ٥ من ابي خراش الهذلي في قوله ولم ادر من القى عليه رداءه
قد سل عن ماجد محض ٥ ويقال ان ابا خراش اول من مدح من لا يعرفه

وذلك ان خراش بن ابي خراش اسر هو وعروة ابن مرة فطرح رجل من القوم رداءه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ونجاه فكلمت تقول عوده قال افلت منى ويقال بل راه فى الاسور رجل من بنى عمه فالقى عليه رداه ام ليجيروه به وقال له النجا ويلك فقال ابو خراش في ذلك حمدت الهي بعد عروة اذ نجا خراش وبعض الشر اهون من بعض الابيات واخبرنا المرزباني قال حدثني ابراهيم بن محمد بن شهاب قال حدثنا ابو الطيب احمد ابن عمر البردعي المتكلم قال صرت الى منزل الجاحظ فى اول ما قدمت من بلدي وقد اعتل علته التى مات فيها فاستاذنت عليه فخرج الى خادم من منزله فقال لي يقول لك وما تصنع بشق مايل ولعاب سايل فانصرفت عنه وذكر يموت ابن المزرع قال وجه المتوكل فى السنة التى قتل فيها ان تحمل اليه الجاحظ من البصرة وساله الفتح ذلك فوجده لا فضل فيه فقال لمن اراد حمله وما يصنع بامرئ ليس بطايل ذى شق مايل ولعاب سايل وفرج بايل وعقل زايل ولون حايل وقال المبرد وسمعت الجاحظ يقول انا من جانبي الايسر مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الايمن منقرس فلو مر به الذباب لالمت لي حصاة لا يتسرح فوالله ما انسى قتيلا رزيته بجانب قوسى على الارض لي انها يعفو الكلوم وانما نوكل بالادنى وان جل ما يمضى ولم ادر من القى عليه رداءه على انه قد سل عن ماجد محض لى البول معها واشد ما علي ست وتسعون وقال يوما لمتطبب يشكو اليه علته اصطلحت الاضداد على جسدي ان اكلت باردا اخذ برجلي

وان

وان اكلت حارا اخذ برأسي وتوفي في سنة خمس وخمسين ومايتين

مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى اخر الاية فقال كيف ينفي كون تولية الوجوه الى الجهات من البر وانما يفعل ذلك في الصلوة وهي بر لا محالة وكيف خبر عن البر بمن والبر كالمصدر ومن اسم محض وعن اي شي كنى بالهاء في قوله تعالى وآتى المال على حبه وما المخصوص بالهاء كناية عنه وقد تقدمت اشياء كثيرة وعلى اي شي ارتفع الموفون وكيف نصب الصابرين وهم معطوفون على الموفين وكيف وحد الكناية في مواضع وجمعها في اخرى فقال من آمن وآتى المال واقام الصلوة ثم قال والموفون والصابرين تعالى له فيما ذكرته اولا جوابان احدهما ان الله اراد تعالى ليس الصلوة هي البر كله لكنه ما عدد في الاية من ضروب الطاعات وصنوف الواجبات فلا تظنوا انكم اذا توجهتم الى بصلاتكم فقد احرزتم البر باسره وحزتموه بكماله بل يبقى عليكم بعد ذلك معظمه واكثره والجواب الثاني ان النصارى لما توجهوا الى المشرق واليهود الى بيت المقدس واتخذوا هاتين الجهتين قبلتين واعتقدوا في الصلوة اليهما انها بر وطاعة خلافا على الرسول صلى الله عليه وآله اكذبهم الله تعالى في ذلك وبين ان ذلك ليس من البر اذ كان منسوخا بالشريعة النبي صلى الله عليه وآله التي يلزم الاسود والابيض والعربي والعجمي وان البر ما تضمنته الاية فاما اخباره عن البر بمن ففيه وجوه

ثلثة اولها ان يكون معنى البر ههنا البار وذا البر فجعل احدهما في مكان الاخر والتقدير ولكن البار من آمن بالله ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا يريد غايرا ومثل قول الشاعر وهي الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار اراد انها مقبلة مدبرة ومثله نظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة اعنتها صفوفا اراد نايحة عليهم ومثله هريق من دموعهما سجاما ضباع وجاوبي نوحا قياما والوجه الثاني ان العرب قد تخبر عن الاسم بالمصدر والفعل وعن المصدر بالاسم فاما اخبارهم عن المصدر بالاسم فقوله تعالى ولكن البر من آمن بالله وقول العرب انما البر الذي يصل الرحم ويفعل كذا وكذا واما اخبارهم عن الاسم بالمصدر والفعل فمثل قول الشاعر لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندي فجعل ان تنبت وهو مصدر خبرا عن الفتيان والوجه الثالث ان يكون المعنى ولكن البر بر من آمن بالله فحذف البر الثاني واقيم من مقامه كقوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اراد حب العجل وقال الشاعر وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب واراد كخلالة ابي مرحب وقال النابغة وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل اراد على مخافة وعل وتقول العرب بنو فلان يطاهم الطريق اي اهل الطريق وحكى عن بعضهم اطيب الناس الزبد اي اطيب ما ياكل الناس الزبد وكذلك قولهم حسبت صياحي

زيدا اي صياح زيد وروى عن ابن العباس في قوله تعالى ليس على الاعمى حرج اي ليس على من اكل مع الاعمى حرج وفي قوله تعالى ورابعهم كلبهم قال صاحب كلبهم وذكروا انه كان راعيا تبعهم فاما ما كنى عنه بالهاء في قوله تعالى وآتى المال على حبه ففيه وجوه اربعة اولها ان تكون الهاء راجعة على المال الذي تقدم ذكره ويكون المعنى وآتى المال على حب المال واضيف الحب الى المفعول ولم يذكر الفاعل كما قال استوديت طامي كاستواء طامك والمعنى كاستوايك طامك والوجه الثاني ان تكون الهاء راجعة على من آمن بالله فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ولم يذكر المفعول لظهور المعنى ووضوحه والوجه الثالث ان ترجع الهاء الى الايتاء الذي دل آتى عليه والمعنى واعطى المال على حب الاعطاء ويجري ذلك مجرى قول القطامي هم الملوك وابناء الملوك لهم والآخذون به والساسة الاول فكنى بالهاء عن الملك لدلالة الكلام عليه وهو قوله الملوك ومثله قول الشاعر اذا نهي السفيه جرى اليه وخالف والسفيه الى خلاف اراد جرى الى السفه الذي دل ذكر السفيه عليه والوجه الرابع ان تكون الهاء ترجع اليه تعالى لان ذكره قد تقدم فيكون المعنى وآتى المال على حب الله ذوي القربى واليتامى فان قيل واي فايدة في ذلك وقد علمنا الفايدة في ايتاء المال مع محبته والضن به وان العطية تكون اشرف وامدح فما الفايدة فيما ذكرتموه وما معنى محبة الله والمحبة عندكم هي الارادة والقديم تعالى عندكم لا يصح ان يراد قلنا اما المحبة عند اهل

الارادة

الا انهم يستعملونها كثيرا مع حذف متعلقها مجازا وتوسعا فيقولون
فلان يحب زيدا اذا اراد منافعه ولا يقولون زيدا يريد عمرا اذا
اراد منافعه لان العرف قد جرى في استعمال الحذف والاختصار في
المحبة دون الارادة وان كان المعنى واحدا وقد ذكر ان لقولهم زيد يحب
عمرا مزية على قولهم يريد منافعه لان اللفظ الاول ينبئ عن انه لا يريد
الا منافعه وانه لا يريد شيئا من مضاره والثاني لا يدل على ذلك فجعلت
له مزية وعلى هذا المعنى نصف الله تعالى انه يحب اولياءه المؤمنين
من عباده والمعنى فيه انه يريد لهم ضروب الخير من التعظيم والاجلال
والنعيم فاما وصف احدنا بانه يحب الله تعالى فالمعنى فيه انه يريد
تعظيمه وعبادته والقيام بطاعته ولا يصح فيه المعنى الذي ذكرناه
في محبة العباد بعضهم بعضا لاستحالة المنافع عليه تعالى ومن
جوز عليه تعالى الانتفاع لا يصح الا ان يكون محبا له على هذا المعنى
لانه باعتقاده ذلك فيه قد خرج من ان يكون عارفا به فمحبته في الحقيقة
لا تتعلق به ولا تتوجه اليه كما نقول في اصحاب التشبيه انهم اذا
عبدوا من اعتقدوه فقد عبدوا غير الله فاما الغاية في اعطاء
المال مع محبة الله تعالى فهي ظاهرة لان اعطاء المال متى قارنه ارادة وجه
الله تعالى وعبادته وطاعته استحق به الثواب ومتى لم يتقرب به ذلك لم
يستحق الفاعل له ثوابا وكان ضايعا وتاثير ما ذكرناه ابلغ من تاثير حب
المال والظن به لان المحب للمال الضنين به متى بذله واعطاه [illegible]

الطاعة

الطاعة والعبادة والمعرفة والقربة لم يستحق شيئا من الثواب وانما
ثواب محبة المال في زيادة الثواب على حصول ما ذكرناه من قصد القربة ايضا
ولو تقرب بالعطية وهو غير ضنين بالمال ولا محب له يستحق الثواب وهذا
الوجه لم يسبق اليه في هذه الآية وهو احسن ما قيل فيها وقد ذكر
وجه اخر وهو ان يكون الهاء راجعة الى من آمن وينتصب ذوي القربى
بالحب ولا يجعل ذوي منصوبا بوضوح المعنى ويكون تقدير الكلام واعطى
المال على حبه ذوي القربى واليتامى على محبة اياهم وهذا الوجه ليس
فيه مزية في باب رجوع الهاء التي وقع عنها السؤال وانما يبين صحة تقدم
بتقدير انتصاب ذوي القربى بالحب وذلك غير ما وقع السؤال عنه والاول
الاول اقوى واولى فاما قوله تعالى والموفون بعهدهم ففي رفعه وجهان
احدهما ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت اذا طال وكثر رفع بعضه
ونصب على المدح ويكون المعنى وهم الموفون بعهدهم قال الزجاج وهذا
اجود الوجهين والوجه الاخر ان يكون معطوفا على من آمن ويكون المعنى
ولكن ذا البر وذوي البر المؤمنون والموفون بعهدهم واما نصب
الصابرين ففيه وجهان احدهما المدح او الذم للتمييز والممدوح وتقدمهم
لان مذهبهم في الصفات والنعوت اذا طالت ان يعترضوا بينها
بالمدح او الذم ليميزوا الممدوح او المذموم ويفردوه فيكون غير
متبع لاول الكلام ومن ذلك قول الخرنق بنت هفان لا
يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر

النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر فنصب ذلك على المدح
وربما رفعوهما جميعا على ان يتبع اخر الكلام اوله ومنهم من ينصب النازلين
ويرفع الطيبين واخرون يرفعون النازلين وينصبون الطيبين ووجه
الرفع والنصب ما ذكرناه ومن ذلك قول الشاعر انشده الفراء الى
الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وذا الراي
حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجم فنصب ليث الكتيبة
وذا الراي على المدح وانشد الفراء ايضا فليت التي فيها النجوم
تواضعت على كل غث منهم وسمين غيوث الحيا في كل محل ولزبة اسود
الشرى يحمين كل عرين ومما نصب على الذم قوله سقوني الخمر
ثم تكنفوني عداة الله من كذب وزور والوجه الاخر في نصب
الصابرين ان يكون معطوفا على ذوي القربى ويكون المعنى وآتى المال على
حبه ذوي القربى والصابرين قال الزجاج وهذا لا يصلح الا ان
يكون والموفون رفع على المدح للمضمرين لان ما في الصلة لا يعطف عليه
بعد العطف على الموصول وكان يقوي الوجه الاول فاما توحيد الذكر
في موضع وجمعه في اخر فلان من لفظه لفظ الوحدة وان كان في المعنى
للجمع فالذكر الذي اتى بعده موحدا اجرى على اللفظ وما جاء في الوصف
بعد ذلك على سبيل الجمع مثل قوله تعالى والموفون والصابرين فعلى المعنى
وقد اختلفت قراءة القراء السبعة في رفع الراء ونصبها من قوله
تعالى ليس البر فقراءة حمزة وعاصم في رواية حفص ليس البر بنصب الراء

وروى

وروى هبيرة عن حفص عن عاصم انه كان يقرا بالنصب والرفع وقرا الباقون
البر بالرفع والوجهان جميعا حسنان لان كل واحد من الاسمين اسم ليس وخبرها
معرفة فاذا اجتمعا في التعريف فقد تكافآ في جواز كون احدهما اسما و
الاخر خبرا كما تتكافا النكرتان وحجة من رفع البر انه ان يكون البر اسم
الفاعل اولى لانه ليس يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل اولى من كون المفعول
بعده الا ترى انك اذا قلت قام زيد فان الاسم يلي الفعل وتقول ضرب
غلامه زيد فيكون التقدير في الغلام التاخير فلولا ان الفاعل اخص بهذا
الموضع لم يحسن هذا كما لم يجز في الفاعل ضرب غلامه زيدا حيث لم يحسن في الفاعل
تقدير التاخير كما جاز في المفعول به لوقوع الفاعل موقعه المختص به وحجة من
نصب البر ان يقول كون الاسم ان وصلتها اولى لشبهها بالمضمر في انها
لا توصف كما لا يوصف المضمر فكان اجتمع مضمر ومظهر والاولى ان يكون
المضمر الاسم من حيث كان اذهب في الاختصاص من المظهر حدثنا ابو
القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى بن جنيقا قال اخبرنا ابو عبيد الله محمد
بن احمد الحكيمي الكاتب قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن
يحيى النحوي ثعلب قال اخبرنا ابن الاعرابي قال قال ابن الكلبي لما كان
بعد يوم الهباءة جاء قيس بن زهير النمر بن قاسط فقال لهم اني
قد جاورتكم واخترتكم فزوجوني امراة قد ادبها الغنى واذلها
الفقر في حسب وجمال فزوجوه ظبية بنت الكيس النمري وقال لهم
في تحلة لا تلنا اني غيور واني فخور واني انف ولست افخر حتى ابتلى

ولا افخر حتى ارى ولا افرح حتى اظلم فاقام فيهم حتى قدر الدعلقا اراد
الرحيل فيهم قال انى موصيكم بخصال وناهيكم عن خصال عليكم بالاناة
فان بها تنال الفرصة وتسويد من لا تعابون بتسويده وعليكم بالوفا
بالوفا فان به يعيش الناس وباعطاء من تريدون اعطاءه قبل المسألة
ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح واجارة الجار على الدهر وتنفيس
المنازل عن بيوت الايامى وخلط الضيف بالعيال وانهاكم عن الرهان فان به وانهاكم
ثكلت بعيد مالكا اخى والبغي فانه قتل زهيرا ابى وعن الاعطاء فى
الفضول فتعجزوا عن الحقوق وعن الاسراف فى الدما فان يوم الهباءة
الزمنى العار ومنع الحرم الا من الاكفا فان لم تصيبوا لهم الاكفا فان
خير مناكحها القبور او خير منازلها واعلموا انى كنت ظالما مظلوما ظلمنى
بنو بدر بقتلهم مالكا اخى وظلمتهم بان قتلت من لا ذنب له قال رحمه
اما قوله انهاكم عن الرهان فاراد المراهنة فى سباق الخيل وذلك
ان قيس ابن زهير راهن حذيفة ابن بدر الفزارى على فرسيه داحس
والغبراء وفرسى حذيفة الخطار والحنفاء وكان قيس كارها لذلك
وانما جره سهما بعض بنى عبد الله ابن غطفان وقيل رجل من
بنى عبس والخبر فى شرح ذلك مشهور ثم وقع الاتفاق على السباق
وجعلوا الغاية من واردات الى ذات الاصاد وجعلوا القصبة فى
يد رجل من بنى ثعلبة ابن سعد يقال له حصين وقيل رجل من بنى
العشراء من بنى فزارة وملؤوا البركة ماء وجعلوا السباق اول الخيل

يكرع

يكرع فيها ثم ان حذيفة ابن بدر وقيس ابن زهير اتيا المدى الذى
ارسلت الخيل فيه ينظران اليها والى خروجها فلما ارسلت عارضاها
فقال حذيفة خدعتك يا قيس فقال قيس ترك الخداع من اجرى من
مائة يعنى مائة غلوة فارسلها مثلا ثم ركضا ساعة فجعلت خيل
حذيفة تنفذ خيل قيس فقال حذيفة سبقت يا قيس فقال قيس
جرى المذكيات غلاب فارسلها مثلا والمذكيات المسان من الخيل
وروى جلاء اى كما يتغالى بالنبل ثم ركضا ساعة فقال حذيفة انك
لا تركض مركضا سبقت خيلك فقال قيس رويدا يعلون الجدد فارسلها
مثلا وروى يعلون الجدد اى يتعدين الجدد الى الوعث وقد كان بنو
فزارة اكمنوا بالثنية كمينا لينظروا فان جاء داحس سابقا امسكوه
وصدوه عن الغاية فجاء داحس سابقا فامسكوه ولم يعرفوا الغبراء
وهى خلفه مصلية حتى مضت الخيل واسهلت من الثنية ثم ارسلوه
فتمطر فى اثارها فجعل يبدرها فرسا فرسا حتى انتهى الى الغاية مصليا
وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية سبقها فاستقبلتها
بنو فزارة فلطموها ثم حلؤوها عن البركة ثم لطموا داحسا وقد
جاءا متواليين ثم جاء حذيفة وقيس فى اخر الناس وقد دفعتهم
بنو فزارة عن سبقهم ولطموا فرسيهم وجرى فى الخلف فى اخذ السبق
ما قد شرحه الرواة وقد قيل فى بعض الروايات ان الرهان والسبق
كان بين حمل ابن بدر وبين قيس وفى ذلك يقول قيس شعر

كما لاقيت من حمل ابن بدر واخوته على ذات الاصاد هم فخروا
على بغير فخر وردوا دون غايته جوادى وقد لقوا الى بغير
سوء فالفونى لهم صعب القياد وكنت اذا منيت بخصم سوء دلفت
له بداهية ناد ثم ان قيسا اغار على عوف ابن بدر فقتله واخذ
ابله فبلغ ذلك بنى فزارة فهموا بالقتال فحمل الربيع ابن زياد العبسى دية
عوف ابن بدر مائة عشراء متلية ويقال ان قيسا قتل ابنا لحذيفة
يقال له مالك وان حذيفة كان ارسله اليه يطلب منه السبق فطعنه
فدق صلبه وان الربيع ابن زياد حمل ديته مائة عشراء متلية
فسكن الناس عن القتال ثم ان مالك ابن زهير نزل موضعا يقال له
اللقاطة قريبا من الحاجر ونكح امراة يقال لها مليكة بنت حارثة
من بنى غراب ابن فزارة فبلغ ذلك حذيفة ابن بدر فدس اليه فرسانا
فقتلوه وكان الربيع ابن زياد العبسى مجاورا لحذيفة ابن بدر وكانت
تحت الربيع معاذة بنت بدر فلما وقف على الخبر قال نام الخلى
ولم اغمض حار من سىء النبا الجليل السارى من مثله تمسى
النساء حواسرا وتقوم معولة مع الاسحار من كان مسرورا
بمقتل مالك فليات ساحتنا بوجه نهار يجد النساء حواسرا
يندبنه يلطمن اوجههن بالاسحار يضربن حر وجوههن
على فتى عف الشمائل طيب الاخبار افبعد مقتل مالك ابن
زهير ترجو النساء عواقب الاطهار ما ان ارى فى قتله
لذوى القوى الا المطى
تشد بالاكوار

هجنبات

هجنبات مائة فى حذوفه يقذفن بالمهرات والامهار وساعيا
صدق الحديث عليهم فكانما تعلو الوجوه بقار فاما سبب مقتل زهير ابن
جذيمة العبسى فاختلف الرواية فى سببه فيقال ان هوازن ابن منصور
كانت تؤدى الاتاوة زهير بن جذيمة وهم كثر عامر ابن صعصعة بعد فهم اذل
من يد فى رحم فاتت عجوز منهم زهير ابن جذيمة بسمن فى نحى فاعتذرت
اليه وشكت السنين التى تتابعت على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعها اى
دفعها بقوس فى يده عطل فى صدرها فسقطت فبدت عورتها فغضبت من ذلك
هوازن وحقدته الى ما كان فى صدورها من الغيظ وكانت يومئذ قد امت
عامر ابن صعصعة فالى خالد ابن جعفر ابن كلاب فقال والله لاجعلن كفى
ذراعى هذه واعتنقه حتى اقتل او يقتل وفى ذلك يقول خالد ابن جعفر
اريغوا لى اراغتكم فانى وجدت فيه كالشجا اختلف الوريد مقوية او ابيها بنفسى
ولحرشاو داهى فى الجليل يحل الله عكى عليها امن زهير او اسيد
فانما تقصو فى فاقتلونى عن انقب قلب الى حلو وقال بل كان السبب فى ذلك
ان زهير ابن جذيمة قتل فى عنق من قتل باسم شاس واتى عكاظ فلقيه خالد
ابن جعفر ابن كلاب وكان حدثا فقال يا زهير اما ان لك ان تشتفى وتكف يعنى
مما قتل بشاس فاغلظ له زهير وحقره فقال خالد اللهم امكن يدى من عنق الشيخ
القصير عنق ابن جذيمة ثم اغمى عليه فقال زهير اللهم امكن يدى من عنق اليفعة
الطويلة عنق خالد ثم حل بينهما فقالت قريش هلكت والله يا زهير فقال انهم
والله الذى لا اله الا هو لئن اجمع خالد ابن جعفر على قصد زهير وقتل واتفق

نزول زهير بالقرب من ارض بني عامر وكانت تماضر بنت عمرو بن
الشريد امراة زهير ابن جذيمة وام ولده فقربه اخوها الحرث ابن
عمرو فقال زهير لبنيه ان هذا الحمار لطليعة عليكم فاوثقوه فقالت
اخته لبنيها ايرو بكم خالكم فتولقونه فقالت تماضر لاخيها الحرث
انه ليرويني اكبيناتك وقرونك الاكبيان الفم والقرون السكوت
فلا ياخذن فيك ما قال زهير فانه رجل بيدارة عيدارة شنوء ٥
قال الاثرم البيدارة كثير الكلام والعيدارة السيئ الخلق ٥ ثم
حلبوا له وطبا من لبن واخذوا منه يمينا ان لا يخبر عليهم ولا ينذر
بهم احدا فخرج الحرث حتى اتى بني عامر فقعد الى شجرة تجتمع اليها بنو عامر
فالقى الوطب تحتها والقوم ينظرون ثم قال ايتها الشجرة الذليلة
اشربي من هذا اللبن فانظري ما طعمه فقال القوم هذا رجل ماخوذ
عليه وهو يخبركم خبرا وذاقوا اللبن فاذا به حلو لم يقرص بعد
فقالوا انه يخبرنا ان مطلبنا قريب فركب خالد ابن جعفر ومعه
جماعة وكان راكبا فرسه حذفة فلقوا زهيرا فاعتنق خالد زهيرا
وخرا عن فرسيهما ووقع خالد فوق زهير ونادى يا بني عامر اقتلوني
والرجل واستغاث زهير بنيه فاقبل اليه ورقاء ابن زهير ينتقذ
بسيفه فضرب خالدا ثلث ضربات فلم يغن شيا وكان على خالد درعان
قد ظاهر بينهما ثم ضرب جندح راس زهير فقتله وفي ذلك يقول
ورقاء ابن زهير رايت زهيرا تحت كلكل خالد فاقبلت اسعى كالعجول ابادر

فقتلت

فشلت يميني يوم اضرب خالدا ويمنعه مني الحديد المظاهر ٥ فيا ليت
اني قبل ضربة خالد ويوم زهير لم تلدني تماضر ٥ فاما حرب الهباءة فان
بني عبس وبني فزارة لما التقوا الى جنب جفر الهباءة في يوم قايظ
فاقتتلوا وبينهم شرح طويل معروف استجار حذيفة وبنو عمه
بجفر الهباءة ليتبردوا فيه فهجم عليه القوم فقال حذيفة يا بني عبس فاين
العقول واين الاحلام فضرب حمل ابن بدر بين كتفيه وقال اتق ماثورا
تقول بعد اليوم فارسلها مثلا وقتل قرواش ابن هني حذيفة ابن بدر
وقتل الحرث ابن زهير حملا فاخذ منه ذا النون سيف مالك ابن زهير اخيه
وكان حمل بن بدر اخذه من مالك ابن زهير يوم القتل فقال قيس في ذلك
تعلم ان خير الناس ميتا ٥ على جفر الهباءة لا يريم ٥ تمام القطع وسيفي من
حذيفة قد شفاني ٥ فان اك قد بردت بهم غليلي فلم اقطع بهم الا بناني
وقال قيس ايضا ٥ شفيت النفس من حمل ابن بدر ولولا ظلمه ما
زلت ابكي عليه الدهر ما طلع النجوم ٥ ولكن الفتى حمل ابن بدر بغى والبغي
مرتعه وخيم ٥ اظن الحلم دل على قومي وقد يستجهل الرجل
الحليم ومايدت ٥ ومارست الرجال ومارسوني فمعوج علي
ومستقيم ٥ البيتين مجلس اخر ان سال سايل عن قوله تعالى
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء فقال اي
وجه التشبيه الذين كفروا بالصايح بالغنم والكلام يدل على ذمهم ووصفهم صفهم
بالغفلة وقلة التامل والتمييز والناعق بالغنم قد يكون مميزا متاملا

فحصلا يقال له في هذه الاية خمسة اجوبة اولها ان يكون المعنى
مثل واعظ الذين كفروا والداعي لهم الى الايمان والطاعة كمثل
الراعي الذي ينعق بالغنم وهي لا تعقل معنى دعايه وانما تسمع صوته
ولا تفهم غرضه والذين كفروا بهذه الصفة لانهم يسمعون وعظ
النبي صلى الله عليه واله وانذاره فينصرفون عن قبول ذلك ويعرضون
عن تامله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه لاشتراكهما في
عدم الانتفاع به وجايز ان يقوم قوله الذين كفروا مقام الواعظ
والداعي لهم كما تقول العرب فلان تخافك كخوف الاسد والمعنى
كخوفه من الاسد فاضاف الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف الى
الرجل قال الشاعر ٥ فلست مسلما ما دمت حيا على زيد بتسليم
الامير ٥ اراد بتسليمي على الامير ونظاير هذا كثير والجواب
الثاني ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا المعنى كمثل الغنم التي لا
تفهم نداء الناعق فاضاف الله تعالى المثل الثاني الى الناعق وهو
في المعنى مضاف الى المنعوق به على مذهب العرب في قولها طلعت
الشعرى وانتصب العود على الحرباء ٥ والمعنى انتصب الحرباء على العود فجا
التقديم والتاخير لوضوح المعنى وانشد الفراء ٥ ان سراجا لكريم
مفخره تحلى به العين اذا ما تجهره ٥ معناه تحلى بالعين فقدم واخر ٥
وانشد الفراء ايضا ٥ كانت فريضة ما تقول كما كان الزنا فريضة
الرجم ٥ جواب المعنى كما كان الرجم فريضة الزنا ٥ وانشد ايضا

وقد

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل ٥ اراد ما تزيد
مخافة وعل على مخافتي ٥ ومثله ٥ كان لون ارضه سماوه ٥ اراد كان لون
سمايه لون ارضه ٥ ومثله ٥ ترى الثور فيها مدخل الظل راسه وسايره باد
الى الشمس اجمع ٥ اراد مدخلا راسه الظل ٥ وقال الراعي ٥ فصبحته
كلاب الغوث يوسدها مستوضحون يرون العين كالاثر ٥ يريد انهم
يرون الاثر كالعين ٥ وقال ابو النجم قبل دنو الافق من جوزايه ٥ فقدر وقال
العباس ابن مرداس ٥ فديت بنفسه نفسي ومالي ولا الوك الا ما
اطيق ٥ اراد فديت بنفسي نفسه ٥ وقال ابو مقبل ٥ ولا تهيبني الموماة
اركبها اذا تجاوبت الاصداء بالسحر ٥ اراد ولا اتهيب الموماة وهذا
كثير جدا ٥ والجواب الثالث ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا ومثلنا
او مثلهم ومثلك يا محمد كمثل الذي ينعق اي مثلهم في الاعراض ومثلنا
في الدعا والتنبيه والارشاد كمثل الناعق بالغنم فحذف المثل الثاني اكتفا
بالاول ومثله قوله تعالى وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر واراد الحر
والبرد فاكتفى بذكر الحر من البرد قال ابو ذويب ٥ عصيت اليها
اني لامره مطيع فما ادري ارشد طلابها ٥ اراد ارشد امرهم فاكتفى
بذكر الرشد لوضوح الامر ٥ والجواب الرابع ان يكون المراد ومثل الذين
كفروا في دعايهم الاصنام التي يعبدونها من دون الله وهي لا تعقل
ولا تفهم ولا تضر ولا تنفع كمثل الذي ينعق دعاوه ونداوه بما لا يسمع
صوته جملة والندا والدعا على هذا الجواب ينتصبان بينعق والتوكيد

للكلام ومعناها الا انها قال الفرزدق ° هم القوم الا حيث سلّوا سيوفهم
وضحّوا بلحم من محلّ ومحرم ° ومعنى هم القوم حيث سلّوا سيوفهم
والجواب الخامس ° ان يكون المعنى مثل الذين كفروا في دعايهم الاصنام
وعبادتهم لها واستنزالهم ايّاها كمثل الراعي الذي ينعق بغنمه ويناديها
فهي تسمع نداءه ولا تفهم كلامه فشبّه من يدعو الكفار من المعبودات دون
الله تعالى بالغنم من حيث لا يعقل الخطاب ولا يفهمه ولا نفع عنده
فيه ولا مضرّة وهذا الجواب يقارب الذي قبله وان كانت بينهما
مزية ظاهرة لان الاول يقتضي ضرب المثل بما لا يسمع الدعاء ولا النداء جملة
ويجب ان يكون مصروفا الى غير الغنم وما اشبهها ممّا يسمع وان لم يفهم
وهذا الجواب يقتضي ضرب المثل بما يسمع الدعاء والنداء وان لم يفهمهما
والاصنام من حيث كانت لا تسمع الدعاء جملة يجب ان تكون داعيها ومناديها دبها
اسوأ حالا من منادي الغنم ويصح ان ينصرف الى الغنم وما اشبهها ممّا
يشارك في السماع ويخالف في الفهم والتمييز وقد اختلف الناس في ينعق
فقال اكثرهم لا يقال نعق ينعق الا في الصياح بالغنم وحدها وقال بعضهم نعق
ينعق بالابل والغنم والبقر والاول اظهر في كلام العرب وقال الاخطل
° فانعق بضأنك يا جرير فانما منّتك نفسك في الخلاء ضلالا °
ويقال ايضا نعق الغراب ونغق بالغين معجمة اذا صاح من غير ان يمدّ عنقه
ويحرّكها فاذا مدّها وحرّكها ثم صاح قيل نعب ويقال ايضا نعب
الفرس ينعب وينعب نعبا ونعيبا ونعابا وهو صوته ويقال فرس

منعب اي جواد وناقة نعابة اذا كانت سريعة ° تاويل خبر روي ان
النبي صلى الله عليه وآله خرج مع اصحابه الى طعام دعوا اليه فاذا الحسين
عليه السلام وهو صبي يلعب مع صبية في السكة فاستنتل رسول الله امام
القوم فطفق الصبي يفر مرة ههنا ومرة ههنا ورسول الله صلى الله
عليه وآله يضاحكه ° ثم اخذه فجعل احدى يديه تحت ذقنه والاخرى
تحت قابس راسه واقنعه فقبله ° فقال انا من الحسين والحسين مني احب
الله من احب حسينا الحسين سبط من الاسباط ° فقال رحمه الله معنى
استنتل تقدم ويقال استنتل الرجل استنتالا وابرنتى ابرنتاء وابرندع ابرنداعا
اذا تقدم هكذا ذكر ابو بكر الانباري ووجدت بعض المتقدمين في علم
اللغة حكى في كتاب له قال يقول استنتلت للامر استنتالا اذا استعددت
له واستنتل الرجل تقدم من القوم ويقال استنتل اشرف والمعاني تتقارب
والخبر يليق بكل واحد منها وعلى هذا الوجه الذي ذكرناه في كتابه ابرنتى
وابرندع ايضا انه الاستعداد فاما السكة فهي مثل ازقة المصطفة والنخل
المصطف ومعنى طفق ما زال قال الشاعر ° طفقت تبكي واسعدها وبكا
طاهر الكبد ° وقابس الراس طرف القحد في المشرف على القفا ومعنى اقنعه
رفعه هكذا ذكره ابن الانباري وقال غيره ° اقنع ظهره اقناعا اذا طأطأه
ثم نعود فنقول فاما الاسباط فاصلها في ولد اسحق عليه السلام كالقبائل
في بني اسمعيل عليه السلام ° قال ابن الانباري هم القبيلة والصبوة بالياء والواو
معا حدثنا ابو القسم عبيد الله بن عثمان قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد
الحكيمي

الحكيمي قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب قال اخبرنا
ابن الاعرابي انه قيل لابنة الخس ما مائة من المعز قالت مال الشقي
الفقير ورواية مال الضعيف وحرفة العاجز ° قيل فما مائة من الضان قالت
قرية لا حمى بها قيل فما مائة من الابل قالت بخ جمال ومال ومنى الرجال قال
فما مائة من الخيل قالت طغى من كانت عنده ولا توجد ° قيل فما مائة من الحمر
قالت عازبة الليل وخزي المجلس لا لبن فيحلب ولا صوف فيجز ان ربط
عيرها دلى وان ارسلته ولى وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال قيل
لابنة الخس والخسف والخص قال كل ذلك يقال ما احسن شيء قالت غادية في
اثر سارية في نفحاء رابية قال نفحاء ارض مرتفعة لان النبات في موضع
مشرف احسن وقالوا ايضا نفحاء اي رابية ليس بها رمل ولا حجارة قالوا
والجمع النفاحي ونبت الرابية احسن من نبت الاودية لان السيل يصرع
الشجر فيفرقه في الاودية ثم يلقي عليه الدمن قال رحمه الله ومما يدل
على ان نبت الرابية احسن قول الاعشى ° ما روضة بالحزن طيبة من
رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل ° وقول كثير ° فما
روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها ° فخص الحزن
للمعنى الذي ذكرناه وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال العرب تقول ان كان
بطعام لا ينادى وليده اذا جاء بطعام كثير لا يراد فيه زيادة قال ووقع
في امر لا ينادى وليده يقول لا يدعى له الصبيان ولا يستعان بكبار
الرجال فيه ° قال المرتضى رحمه الله وفي ذلك قولان آخران احدهما

عن الاصمعي قال اصله من الشدة تصيب القوم حتى تذهل الام عن ولدها
فلا تناديه لما هي فيه ثم صار مثلا لكل شدة وكل امر عظيم والقول الآخر
عن الكلابي قال اصله من الكثرة والسعة فاذا اهوى الوليد الى شيء لم
يزجر عنه حذار الافساد لسعة هم فيه ثم صار مثلا لكل كثرة قال
الفراء ° وهذا القول يستعار في كل موضع يراد به الغاية وانشد
° لقد شرعت كفا يزيد بن مزيد شرائع جود لا ينادى وليدها
وبالاسناد الذي تقدم عن ابن الاعرابي قال دخل ودقة الاسدي
على معن بن زائدة الشيباني فقال ان رايت اكرمك الله ان تضع من نفسك
بحيث وضعت نفسي من رجائك فانك قد بلغت حالا لو امتنعي الله فيها
بكرمك عن نصف الرجال بعدك لم يكن كثيرا واني قد قدمت الرجاء وانت
الثناء ولو من الحفاظ ثم انشا يقول ° يا معن انك لم تنعم على احد
فشاب نعماك تنغيص ولا كدر ° فانظر الي بطرف غير ذي مرض
فربما صح لي من طرفك النظر ° اياما وجهك لي طلق تخبرني اذا
سكت بما اخفي وتضطمر ° ومن هواك شفيع ليس يعقلني
وان نأيت وان قلت في الذكر ° قد كنت انت عندي مرة اثرا
فقد تقارب بعدي ذلك الاثر ° فاجبر بفضلك عظما كنت تجبره
واجمع بفضلك ما قد كان ينتثر ° ما انا الغصن في اليسر مذ علقت
كفي بحبلك الا ظفر اليسر ° وقد خشيت وهذا الدهر ذو غير
بان يبدي الذل طول الجفوة الغير ° وانما كان من عسر وميسرة فان

فقال معن اوما كنا اعطيناك شيئا قال لا قال اما الذهب والفضة فليسا عندنا
ولكن هات تختا من ثيابي يا غلام فقدمه اليه وقد كان حمل عليه باب
عياش وحبيب ابن يزيد فاعطاها معه تختين وقال غير متني يا وديعة
ثياب ٭ قال رحمه الله وكان معن ابن زايدة جوادا شجاعا شاعرا ويكنا ابا
الوليد وهو معن ابن زايدة ابن عبد الله ابن مطر ابن شريك ابن عمرو ومطر
هو اخو الحوفزان ابن شريك وكان معن من اصحاب ابن هبيرة فلما قتل
رثاه فقال ٭ الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النايحات وشققت جيوب بايدي ماتم وخدود
فان تمس مهجور الفنا فربما اقام به بعد الوفود وفود ٭ فانك لم تبعد
على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد ٭ اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال اخبرنا يوسف ابن يحيى المنجم عن ابيه قال حدثني محمد ابن القسم ابن مهرويه
قال اخبرنا ابو يزيد الحكم ابن موسى قال حدثني ابي قال كان معن ابن زايدة من
اصحاب يزيد ابن عمر ابن هبيرة وكان مستترا حتى كان يوم الهاشمية
فانه حضر وهو معتم متلثم فلما نظر الى القوم وقد وثبوا على المنصور
تقدم فاخذ بلجام بغلته ثم جعل يضرب بصدر السيف قدامه فلما افرج
له وتفرقوا عنه قال له من انت ويحك قال انا طلبتك معن ابن زايدة فلما
انصرف المنصور حباه وكساه ورتبه ثم قلده اليمن فلما قدم عليه
من اليمن قال له هيه يا معن تعطي مروان ابن ابي حفصة ماية الف درهم
على ان قال لك ٭ معن ابن زايدة الذي زيدت به شرفا على شرف بنو شيبان

ان عدا

المومنين
ان عد ايام الفعال فانما يوماه يوم ندى ويوم طعان قال كلا يا امير
ولكني اعطيته على قوله ٭ ما زلت يوم الهاشمية معلما بالسيف دون
خليفة الرحمن ٭ فمنعت حوزته وكنت وقاءه من وقع كل مهند وسنان
فقال احسنت يا معن وفي خبر اخر انه دخل على المنصور فقال له ويلك يا معن
ما اظن ما يقال فيك من ظلمك لاهل اليمن واعتسافك اياهم الا حقا
قال وكيف ذاك يا امير المومنين قال بلغني انك اعطيت شاعرا كان يلزمك
الف دينار وهذا من السرف الذي لا شي مثله فقال يا امير المومنين
انما اعطيته من فضول مالي وغلات ضياعي وفضلات رزقي وكففته
عن عرضي وقضيت الواجب من حقه علي وقصده الي وملازمته لي
قال فجعل ابو جعفر ينكت بقضيب في يده الارض ولم يعاوده القول
٭ وللمرزباني قال اخبرنا علي ابن يحيى عن عبد الله ابن ابي سعد الوراق
عن خلد ابن يزيد ابن وهب ابن الحسن ابن عمر ابن عبد الله ابن محمد المعروف خنقار
من اهل خراسان وكان من ولاة الرشيد قال حدثني معن ابن زايدة قال
كنا في اصحابه سبع ماية رجل وكنا ندخل على المنصور في كل يوم قال فقلت
للربيع اجعلني في اخر من يدخل عليه فقال لست باشرفهم فتكون في اولهم
ولا باخسهم نسبا فتكون في اخرهم وان مرتبتك لتشبه نسبك قال فدخلت
على المنصور ذات يوم وعلي دراعة فضفاضة وسيف حنفي اقرع بنعله الارض
وعمامة اسدلتها من قدامي ومن خلفي فسلمت عليه وخرجت فلما صرت
عند الستر صاح بي يا معن صيحة انكرتها فلبيته فقال الي فدنوت منه

فاذا به قد نزل عن فراشه الى الارض وجثا على ركبتيه واستل
عمودا من بين فراشين واستحال لونه ودرت اوداجه وقال انك
لصاحبي يوم واسط لا نجوت ان نجوت مني قال قلت يا امير المومنين
تلك نصرتي لباطلهم فكيف نصرتي لحقك قال فقال لي كيف قلت فاعدت
عليه القول فما زال يستعيدني حتى رد العمود الى مستقره واستوى في
واستقر لونه وقال يا معن ان لي باليمن هنات قلت يا امير المومنين ليس
لمكتوم راي وهو اول من ارسلها مثلا فقال انت صاحبي فاجلس قال
فجلست فامر الربيع باخراج كل من كان في الدار وخرج الربيع وقال لي
ان صاحب اليمن قد هم بالمعصية واني اريد ان اخذه اسيرا ولا يفوتني
شي من ماله قلت ولني اليمن واظهر انك قد ضممتني اليه ومر الربيع ان يزيح
علتي في كل ما احتاج اليه ويخرجني من يومي هذا لئلا ينتشر الخبر قال
فاستل عهدا من بين فراشين فوقع فيه اسمي وناولنيه ثم دعا الربيع
وقال يا ربيع انا قد ضممنا معنا الى صاحب اليمن فازح علته فيما يحتاج
اليه من السلاح والكراع ولا يمسي الا وهو راحل قال ثم ودعني فودعته
وخرجت الى الدهليز فلقيني ابو الوالي فقال يا معن اعزز علي ان تضم
الى ابن اخيك قال فقلت له انه لا غضاضة على الرجل يضمه سلطانه
الى ابن اخيه وخرجت الى اليمن فاتيت الرجل فاخذته اسيرا وقرات
عليه العهد وقعدت في مجلسه ٭ وروى عمر ابن شبة قال اجتمع عند
معن ابن زايدة ابن ابي عاصية وابن ابي حفصة الشعري فقال السعدي

كل

واحد منكما امدح بيت قاله في فانشد ابن ابي حفصة ٭ مسحت
ربيعة وجه معن سابقا لما جرى وجرى ذوو الاحساب ٭ فقال له معن
للجواد يعني فيمسح وجهه من الغبار والعثار وغيرهما وانشد السعدي
٭ انت امرؤ همتك المعالي ودون معروفك الربيع وساتك الجن تشوبه
نبعه عنك كما يشيع ٭ فقال له ما احسن ما قلت الا انك لم تسمني ولم تذكر
من شانه نحله وانشد ابن ابي عاصية ٭ اذا زال معن عن بلاد لم يزل
لبدا الى بلد بغير مسافر ٭ ففضله عليهما ٭ وروى انه اتي معن ابن زايدة
بثلثماية اسير فامر بضرب اعناقهم فقال له شاب منهم يا اخا بني شيبان
ناشدتك الله ان تقتلنا عطاشا فقال اسقوهم ماء فلما شربوا قال يا اخا
شيبان ناشدتك الله ان تقتل اضيافك فقال اطلقوهم ٭ وروى احمد
ابن كامل ان الخوارج قتلت معن ابن زايدة بسجستان في سنة احدى وخمسين
وماية ٭ وروى ان عبد الله ابن طاهر كان يوما عند المامون فقال له يا ابا العباس
من اشعر من قال الشعر في خلافة بني هاشم قال امير المومنين اعرف بهذا مني قال
على ذلك قال قال عبد الله اشعرهم الذي يقول في معن ابن زايدة ٭ ايا قبر معن كنت
اول حفرة من الارض خطت للسماحة مضجعا ٭ ايا قبر معن كيف واريت جوده وقد
كان منه البر والبحر مترعا ٭ بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا
ضقت حتى تصدعا ٭ والابيات للحسين ابن مطير الاسدي وهي تزيد على
هذا المقدار واولها الما على معن فقولا لقبره سقتك الغوادي مربعا
ثم مربعا ٭ فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

ولما مضى معن مضى الجود فانقضى
واصبح عرنين المكارم اجدعا

مجلس آخر تاويل آية ان سأل سائل فقال ما الوجه في قوله تعالى ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق وفي موضع آخر وقتلهم الانبياء بغير حق وظاهر القول يقتضي ان قتلهم قد يكون بحق وقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وقوله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها وفي قوله تعالى ولا تكونوا اول كافر به وقوله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وقوله لا يسألون الناس الحافا والسؤال عن كل هذه الآيات من وجه واحد وهو الذي تقدم جواب ان العرب فيما جرى هذا المجرى من الكلام عادة معروفة ومذهبا مشهورا عند من تصفح كلامهم وفهم عنهم مرادهم بذلك المبالغة في النفي وتأكيده فمن ذلك قولهم فلان لا يرجا خيره ليس يريدون ان فيه خيرا لا يرجا وانما غرضهم انه لا خير عنده على وجه من الوجوه ومثله قلما رايت مثل هذا الرجل وانما يريدون ان مثله لم ير لا قليلا ولا كثيرا وقال امرؤ القيس على لاحب لا يهتدي بمناره اذا سافه العود الدياقي جرجرا يصف طريقا واراد بقوله لا يهتدى بمناره انه لا منار له فيهتدى بها والعود المسن من الابل والدياقي منسوب الى دياف قرية بالشام معروفة وسافه شمه والجرجرة مثل الهدير وانما اراد ان العود اذا شمه عرفه فاستبعده وذكر ما يلحقه فيه من المشقة فجرجر لذلك قال ابن احمر لا يفزع الارنب اهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر اراد ليس بها اهوال فتفزع الارنب وقال النابغة

تحفة جانبا نيق وتتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد اراد ليس بها رمد فيكحل له وقال امرؤ القيس يصف فرسا وصم حوامي ما يقين من الوجى كأن مكان الردف منه على رال بصف حوافر فرسه وقوله ما يقين من الوجا فالوجا هو الحفا ويقين اي يتوقين يقال وقى الفرس اذا هاب المشي فاراد انه لا وجا ط هو ابره فيتهيب الارض من اجله والرال فرخ النعام وشبه اشراف عجزه بعجز الرال وقال الآخر لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر اراد ليس بساقه اين ولا وصب فيغمزها من اجلها وقال سويد ابن ابي كاهل من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع ولم يرد ان في اخلاقهم فحشا آجلا ولا جزعا غير سيء وانما اراد نفي الفحش والجزع عن اخلاقهم ومثل ذلك قولهم فلان غير سريع الى الخنا وهم يريدون انه لا يقرب الخنا لا مع الاسراع حسب وقال الفرزدق وهو يهجو بني جعفر ابن كلاب ويعيرهم بقتلى منهم اصيبوا في بعض حروبهم فحملت النساء هؤلاء القتلى حتى اتين بهم الحي ولم تأت عير اهلها كالذي اتت به جعفر يوم الهضيبتين عيرها اتتهم بعير لم تكن هجرية ولا حنطة الشام المزيت خميرها يعني ان العير انما تحمل التمر والطعام الى الحي فحملت عيرهؤلاء القوم القتلى وقوله لم تكن هجرية اي لم تحمل التمر وذلك لكثرة التمر بهجر ثم قال ولا حنطة الشام المزيت خميرها ولم يرد ان هناك حنطة ليس في خميرها زيت لكنه اراد انها لم تحمل تمرا ولا حنطة ثم وصف الحنطة

وبما يجعل في خميرها من الزيت وعلى هذا تاويل الآيات التي وقع السؤال عنها لانه تعالى لما قال ويقتلون النبيين بغير حق دل على ان قتلهم لا يكون الا بغير حق وانما يكون الا بغير حق الى وصف القتل بما لا بد ان يكون عليه من الصفة وهي وقوعه على خلاف الحق وكذلك ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به انما هو وصف لهذه الدعا وانه لا يكون الا عن غير برهان وقوله تعالى الذي رفع السموات بغير عمد ترونها وجه ايضا انه لو كان هناك عمد لرأيتموه فاذا نفى رؤية العمد نفى وجود العمد قال لا يهتدى بمناره اي لا منار له من حيث علم انه لو كان له منار لاهتدى فصار نفي الاهتداء بالمنار نفيا لوجود المنار وقوله تعالى ولا تكونوا اول كافر به تغليظ وتأكيد في تحذيرهم من الكفر وان يقول لا تكفروا به و يجري مجرى قولهم فلان لا يسرع الى الخنا وقلما رايت مثله اذا اراد تأكيد نفي الخنا ونفي رؤية المذكور وكذلك قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا معناه لا مسألة تقع منهم ومثل الاول ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا والفايدة ان كل ثمن لها لا يكون الا قليلا فصار نفي الثمن القليل نفيا لكل ثمن وهذا واضح بحمد الله تعالى باب شيء من اخبار المعمرين واشعارهم ومستحسن كلامهم احد المعمرين الحرث ابن كعب ابن عمرو ابن علة ابن خالد ابن مالك ابن ادد المذحجي ومذحج هي ام مالك ابن ادد وطيء ولد مالك الهما وانما سميت مذحج لانها ولدت على اكمة تسمى مذحجا واسمها مدلة بنت ذي منجشان قال ابو حاتم السجستاني جمع الحرث ابن كعب

بنيه لما حضرته الوفاة فقال يا بني قد اتت علي مائة وستون سنة ما صافحت يميني يمين غادر ولا قنعت نفسي بخلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ولا طرحت عندي مومسة قناعها ولا بحت لصديق بسر واني لعلى دين شعيب النبي صلى الله عليه وما عليه احد من العرب غيري وغير اسد ابن خزيمة وتميم ابن مر فاحفظوا وصيتي وموتوا على شريعتي الهكم فاتقوه يكفكم المهم من اموركم ويصلح لكم اعمالكم واياكم ومعصيته لا يحل بكم الدمار ويوحش منكم الديار يا بني كونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا شيعا وان موتا في عز خير من حياة في ذل وعجز وكل ما هو كائن وكل جمع الى تباين الدهر صرفان فصرف رخاء وصرف بلاء واليوم يومان فيوم حبرة ويوم عبرة الناس رجلان فرجل معك ورجل عليك تزوجوا الا كفا وليستعملن في طيبهن الما وتجنبوا الحمقا فان ولدها الى افن ما يكون الا انه لا راحة لقاطع القرابة واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم منهم وآفة العدد اختلاف الكلمة التفضل بالحسنة يقي السيئة والمكافاة بالسيئة الدخول فيها العمل السوء يزيل النعماء وقطيعة الرحم تورث الهم وانتهاك الحرمة يزيل النعمة وعقوق الوالدين يعقب النكد ويخرب البلد والنصيحة تجر الفضيحة والحقد يمنع الرفد لزوم الخطيئة يعقب البلية سوء الرعة يقطع اسباب المنفعة الضغاين تدعو الى التباين ثم انشا يقول اكلت شبابي فافنيته وانضيت بعد دهور دهورا ثلثة اهلين صاحبتهم فبادوا واصبحت شيخا كبيرا قليل الطعام عسير القيام

وقوله ولا صبوت بابنة عمرو لاكنة الصبوة هي رقة الحب والكنة
امرأة اخي الرجل وامرأة ابن اخيه فاما الموسنة فهي الفاجرة
البغي واراد بقوله لم نطرح عندك قناعها اي لم تتبذل عندك و
تنشط كما تفعل مع من تريد الفجور بها وقوله فيوم خبرة ويوم
عبرة فالحبرة السرور والفرح والعبرة تكون من ضد ذلك لان
العبرة لا تكون الا من امر محزن مولم فاما الافون فهو الاحمق يقال
رجل افين اذا كان احمق ومن امثالهم وجدان الرقين يغطي افن الافين واما
قوله النصيحة نجو الفضيحة فيشبه ان يكون معناه ان النصيح اذا
نصح من لا يقبل نصيحته ولا يصغي الى موعظته فقد افتضح عنده لانه
افضى اليه بسره وباح بمكنون صدره فاما سوء الرعة فانه يقال
فلان حسن الرعة والتورع اذا كان حسن الطريقة ومن المعمرين
المستوغر وهو عمرو ابن ربيعة ابن كعب ابن سعد ابن زيد مناة ابن
تميم ابن مر ابن اد ابن طابخة ابن الياس ابن مضر وانما سمي المستوغر
ببيت قاله وهو ينش الماء في الربلات منها نشيش الرضف في
اللبن الوغير الربلات واحدتها ربلة وربلة بالفتح والسكون
وهي كل لحمة غليظة هكذا ذكر ابن الدريد والرضف الحجارة المحماة
وفي الحديث كانه على الرضف واللبن الوغير لبن تلقى فيه حجارة محماة
ثم يشرب اخذ من وغرة الظهيرة وهي اشد ما يكون من
الحر ومنه وغر صدر فلان يوغر وغرا اذا التهب من غضب او حقد

ومنهم المستوغر ابن ربيعة

وقال اصحاب الانساب عاش المستوغر ثلثماية سنة وعشرين سنة
وادرك الاسلام او كاد يدركه اوله وقال ابن سلام كان المستوغر
قديما وبقي بقاء طويلا حتى قال ولقد سئمت من الحيوة وطولها
وعمرت من عدد السنين مايتا ماية انت من بعدها لما تنازلني
وازددت من عدد الشهور سنينا هل ما بقي الا كما قد فاتنا يوم
يكر وليلة تحدونا وهو القائل اذا ما المرء صم فلم
يكلم واودى سمعه الا نداء ولاعب بالعشي بني بنيه كفعل
الهر يحترش العظايا يلاعبهم وودوا لو سقوه من
الذيفان مترعة ملايا فلا ذاق النعيم ولا شرابا ولا
يشفي من المرض الشفايا اراد بقوله صم فلم يكلم اي لم يسمع ما
يكلم به فاختصر ويجوز ان يريد انه لم يكلمه الناس من استماعه فاعرض
عن خطابه لذلك وقوله اودى سمعه الا نداءا اراد هلك سمعه الا
انه يسمع الصوت العالي الذي ينادى به وقوله ولاعب بالعشي بني بنيه
فانه مبالغة في وصفه بالهرم والخرف وانه قد تناهى الى ملاعب الصبيا
والتشهي به ويشبه ان يكون خص العشي بذلك لانه وقت رواح
الصبيان الى بيوتهم وانقرادهم بها وقوله يحترش العظايا اي يصيدها
والاحتراش ان يقصد الرجل الى حجر الضب فيضرب بكفه ليحسبه
الضب افعى فيخرج اليه فياخذه يقال حرشت الضب واحترشته
ومن امثالهم هذا اجل من الحرش يضرب عند الامر يستعظم ويتكلم

بذلك على لسان الضب وقال ابن دريد قال الضب لابنه اتق الحرش
قال وما الحرش قال اذا سمعت حركة بباب الجحر فلا تخرج فسمع يوما
وقع المحفار فقال يا ابة اهذا الحرش قال هذا اجل من الحرش فجعل
مثلا للرجل اذا سمع الشي الذي هو اشد مما كان يتوقعه والذيفان
السم والعظايا جمع عظاية وهي دويبة معروفة ومن المعمرين دريد
ابن زيد ابن نهد ابن زيد ابن ليث ابن سود ابن اسلم ابن الحاف ابن قضاعة
ابن مالك ابن مرة ابن مالك ابن حمير قال ابو حاتم عاش دريد ابن زيد
اربع ماية سنة وستا وخمسين سنة وقال ابن دريد لما حضرت
دريد الوفاة وكان من المعمرين قال فلا تعدل لعرب مهري الامعاش
ماية سنة وستا وعشرين قضاعة اقاربته اوصيكم بالناس شرا
لا ترحموا لهم عبرة ولا تقيلوا لهم عثرة قصروا الاعنة واطيلوا الاسنة
اطعنوا شزرا واضربوا هبرا واذا اردتم المحاجزة فقبل المناجزة والمرء
يعجز لا محالة بالجد لا بالكد التجلد ولا التبلد والمنية ولا الدنية لا تاسوا على
فائت وان عز فقده ولا تحنوا الى ظاعن وان القربة ولا تطمعوا فتطبعوا
ولا تهنوا فتخرعوا ولا يكن لكم المثل السوء ان الموصين بنو سهوان
اذا مت فارحبوا خطا مضجعي ولا تضنوا على برحب الارض وما ذلك بمؤد
الى روحا ولكن راحة النفس خامرها في الاشفاق ثم قال ابو بكر
ابن دريد في حديث اخر انه قال ليوم بيتا الدريد بنيه يا رب نهب
صالح حويته ورب قرن بطل ارديته ورب غيل حسن لويته

ومنهم دريد بن زيد

كفعلة
ومعصم مخضب ثنيته لو كان للدهر بلى ابليته او كان قرني واحدا
كفيته ومن قوله اليوم يبنى لدريد بيته والدهر ما اصلح يوما افسدا
يفسد ما اصلحه اليوم غدا قوله اطعنوا شزرا واضربوا هبرا معنى
الشزر ان يطعن من احدى جانبيه يقال فتل الحبل شزرا اذا فتله
على الشمال والنظر الشزر نظرهم بحرف العين وقال الاصمعي نظر اليه
شزرا اذا نظر اليه من عن يمينه وشماله وطعنه شزرا كذلك وقوله
هبرا قال ابن دريد هبرت اللحم هبرة هبرا اذا قطعته قطعا
كبارا والاسم الهبرة والهبرة وسيف هبار وهابر واللحم الهبير المهبور
والمحالة الحيلة وقوله ما بجر لا بالكد اي يدرك الرجل حاجته وطلبته
بالجد وهو الحظ والبخت ورجل مجدود منه فاذا كسر الجيم فهو
الانكماش في الامر والمبالغة فيه وقوله التجلد ولا التبلد في التجلد
ولا التبلد والدلس يقال طبع السيف
وقوله فتطبعوا فتدنسوا والطبع الدنس يقال طبع السيف
يطبع طبعا اذا ركبه الصدا قال ثابت العتكي لا خير في طمع يدني الى طبع
وغفة من قوام العيش تكفيني وقوله ولا تهنوا فتخرعوا فالوهن الضعف
والخرع والخراعة اللين ومنه سميت الشجرة الخروع لانها وقوله ان الموصين
بنو سهوان فالموصى من جمع موصى وبنو سهوان ضرب مثلا اي لا تكونوا ممن تقدم
اليهم فسهوا واعرضوا عن الوصية وقالوا انه يضرب هذا المثل للرجل ومعناه
ان الذين يحتاجون الى ان يوصوا بالحوايج اخوانهم هم الذين يسهون عنها لقلة
عنايتهم وانت غير غافل ولا ساه عن حاجتي وقوله فارحبوا اي وسعوا الجرح

ومنهم زهير بن جناب

ولعيب السقوة والروح الراحة ٠ وقوله في النعمة عشنا بها العيش التا
المبتلى والمعصم موضع السوار من اليد ٠ ومن المعمرين زهير بن جناب
ابن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد
اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن
الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير
قال ابو حاتم عاش زهير بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة
واوقع مائتي وقعة وكان سيدا مطاعا شريفا في قومه ويقال كانت فيه
عشر خصال لم تجتمع في غيره من اهل زمانه كان سيد قومه وشريفهم
وخطيبهم وشاعرهم ووافدهم الى الملوك وطبيبهم والطب في ذلك
الزمان شرف وحازي قومه والحزاة الكهان وفارس قومه وله
البيت فيهم والعدد منهم فاوصى الى بنيه فقال يا بني اني قد كبرت سني
وبلغت حرسا من دهري فاحكمتني التجارب والامور تجربة فاحفظوا
عني ما اقول وعوه اياكم والخور عند المصائب والتواكل عند النوائب فان
ذلك داعية الى الغم وشماتة للعدو وسوء ظن بالرب تعالى واياكم
ان تكونوا بالحدثان مغترين ولها آمنين ومنها ساخرين فانه ما
سخر قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فانما الانسان في الدنيا غرض
تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز موضعه وواقع عن يمينه
وشماله ثم لا بد ان يصيبه ٠ قوله حرسا من دهري يريد دهرا
والحرس الدهر ٠ قال الراجز ٠ في نعمة عشنا بذاك حرسا

والسنة المدة من الدهر والتوكل ان يكل القوم امرهم الى غيرهم من قولهم
رجل وكل اذا كان لا يكفي نفسه ويكل امره الى غيره ويقال رجل وكلة
والغرض كل ما نصبته للرمي وتعاوره اي تداوله قال رحمه الله وقد
ضمن ابن الرومي معنى قول زهير بن جناب الانسان في الدنيا غرض
تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز موضعه وواقع عن يمينه وعن
شماله ثم لا بد ان يصيبه ابياتا فاحسن كل الاحسان والابيات
كفى بسراج الشيب في الراس هاديا ٠ لمن قد اضلته المنايا لياليا
غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه ٠ لشخصي اخلق ان يصبن سواديا
امن بعد ابدا المشيب مقاتلي له ٠ رامي المنايا تحسبيني ناجيا
وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى له ٠ فلما اضا الشيب شخصي رمانيا
اما البيت الاخير فانه ابدع فيه واغرب وما علمت انه سبق الى
معناه لانه جعل الشباب كالليل الساتر على الانسان الحاجز بينه
وبين من يريد رميه لظلمته والشيب مسددا لمقاتله هاديا الى
اصابته بضوئه وبياضه وهذا الى غاية حسن المعنى واراد بقوله رماني
اصابني ومثله قول الشاعر ٠ فلما ادنى شخصي رميت سواده ولا بد
ان ترمى سوا والذي يرمي ٠ وكان زهير بن جناب على عهد كليب بن وائل
ولم يكن في العرب انطق من زهير ولا اوجه عند الملوك وكان لسداد رايه
ولم تجتمع قضاعة الا عليه ودخل على ابن رزاح بن ربيعة وسمع زهير
نسابة تكلم بما لا ينبغي لامراة تكلم به عند زوجها فقال لها اسكتي عني

والاضمرنك بعد اليوم فوالله ما كنت اراك تسمع شيئا ولا تعقله
فقال عند ذلك ٠ الا يا لقومي لا ارى النجم طالعا ولا الشمس الا حاجبي
بيميني ٠ معزبتي عند القفا بعمودها يكون نكيري ان اقول ذريني
٠ امينا على سر النساء وربما اكون على الاسرار غير امين ٠ فللموت
خير من حداج موطا مع الظعن لا ياتي المحل لحيني ٠ وهو القائل ايضا
٠ ابني ان اهلك فقد اورثتكم مجدا بنيه ٠ وتركتكم سادات زنادكم
وريه ٠ من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحيه ٠ ولقد رحلت البازل
الكوما ليس لها وليه ٠ فالموت خير للفتى فليهلكن وبه بقيه ٠ من ان
يرى الشيخ البجال وقد يهادى بالعشيه ٠ وخطبت خطبة حازم
غير الضعيف ولا العييه ٠ وهو القائل ٠ ليت شعري والدهر ذو حدثان
اي حين منيتي تلقاني ٠ ابيات على الفراش حفاتا ام بكفي مضرجا
٠ وقال اخر مضت لهم ما بنا بيت من عمرو لقد عمرت حتى ما ابالي
احتفي في صباحي او مسائي ٠ وحق لمن اتت مائتان عليه ان يمل من الثوا
٠ وقوله معزبتي يعني امراته يقال معزبة الرجل وطلته وحنته
كل ذلك امراة الرجل وقوله امينا على سر النساء فالسر خلاف العلانية
والسر ايضا النكاح وقال الحطيئة ٠ ويحرم سر جارتهم عليهم وياكل جارهم
انف القصاع ٠ وقال امرؤ القيس ٠ الا زعمت بسباسة اليوم انني
كبرت وان لا يحسن السر امثالي ٠ وكلام زهير يحتمل الوجهين جميعا
لانه اذا كبر وهرم لم يتحشمه النساء ان يتحدثن بحضرته باسرارهن فاه نابه

وتعويلا على ثقل سمعه وذلك لكبر سنه وهرمه فوجب ان يكون امينا على نكاح
النساء لعجزه عنه وقوله حداج موطا الحدج والظعينة مركب من
مراكب النساء والجمع حدوج واحداج والظعن والاظعان الهوادج و
الظعينة المراة في الهودج ولا تسمى ظعينة حتى تكون في هودج والجمع
ظعائن وانما حسن عنوه وان موته خير من كونه مع الظعن في جملة
النساء ٠ وقوله زنادكم وريه فهي جمع زند والزناد هما عودان يقدح بهما
النار فاحداهما فروض وهي تنقب فالتي فيها الفروض هي الانثى والذي
يقدح بطرفه هو الذكر فيسمى الزند الاب والزندة الام فكنى بزنادكم
قدية عن بلوغهم ما يريدونه تقول العرب وريت بك زنادي اي نلت بك
ما احب من النجح والظفر ويقال للرجل الكريم واري الزناد فاما التحية
فهي الملك وكانه قال من كل ما نال الفتى قد نلته الا الملك وقيل التحية ههنا
الخلود والبقاء والبازل الناقة التي قد بلغت تسع سنين فهي البعث
الاخير ما يكون ولفظ البازل في الناقة والجمل سواء والكوما العظيمة
السنام والولية برذعة تطرح على ظهر البعير تلي جلده والبجال الذي
يبجله قومه ويعظمونه ومعنى يهادى اي تماشيه الرجال فيسندونه
لضعفه والتهادي المشي الضعيف وقوله ابيات فالبيات سكون الحركة
ورجل مسبوت والحفات الضعف يقال حفت الرجل اذا اصابه ضعف
من مرض او جوع والمضرج الذي يجرى دمه او قرابته والحران العطشان
الملتهب وهو هاهنا المحزون على قتلاه ومما يروى لزهير بن جناب
المتلهب

ومن خبر ذي الاصبع العدواني

اذا ما انتبت ان تنزل حَيًّا فاكثروا له عدد الليالي فيا سلي حبيبك مثل ما
ولا تبلي جديدك كابتذال [illegible] ومن المعمرين ذو الاصبع العدواني
واسمه حرثان ابن محرث ابن الحرث ابن ربيعة ابن وهب ابن ثعلبة
ابن ظرب ابن عمرو ابن عياذ ابن يشكر ابن عدوان وهو الحرث ابن عمرو ابن
قيس ابن عيلان ابن مضر وانما سمي الحرث عدوان لانه عدا على اخيه
فهم فقتله وقيل بل فقا عينيه وقيل ان اسم ذي الاصبع محرث ابن حرثان
ابن حويرث وقيل حرثان ابن حارثة ويكنى ابا عدوان وسبب لقبه بذي
الاصبع ان حية نهشته على اصبعه فشلت فسمي بذلك ويقال انه
عاش مائة وسبعين سنة وقال ابو حاتم انه عاش ثلثماية سنة وهو احد
حكام العرب في الجاهلية وذكر الجاحظ انه كان اثرم ويروى عنه لا يبعدن
عهد الشباب ولا لذاته ونباته النضر لولا اولئك ما حفلت متى عوليت
في حرج الى قبري هزئت اثيلة ان رات هرمي وان انحنى لتقادم ظهري
وكان لذي الاصبع بنات اربع فعرض عليهن ان يزوجهن فابين وقلن
خدمتك وقربك احب الينا ثم اشرف عليهن يومًا من حيث لا يرينه
فقلن لتقل كل واحدة منا ما في نفسها فقالت الكبرى الا هل اراها مرة
وضجيعها اشم كنصل السيف غير مهند عليم بادواء النساء واصله اذا ما
انتمى في بيت اهلي ومحتدي ويروى من اهل بيتي ومن اصل بيتي فقلن
لها انت تريدين ذا قرابة ومعرفة ثم قالت الثانية الا ليت
زوجي من اناس اولي غنى حديث الشباب طيب الثوب والعطر

عاجز

لصوق باكباد النساء كانه خليفة جان لا ينام على وتر ويروى لا ينام
[illegible] فقلن لها انت تريدين فتى ليس من اهلك ثم قالت الثالثة
الا ليته يكسى الجمال نديه له جفنة تشقى بها المعز والجزر
له حكمات الدهر من غير كبرة تشين فلا فان ولا ضرع غمر
فقلن لها انت تريدين سيدًا شريفًا فقلن للرابعة قولي فقالت
لا اقول فقلن يا عدوة الله علمت ما في انفسنا ولا تعلمينا ما في نفسك
فقالت زوج من عود خير من قعود فمضت مثلًا فزوجهن اربعهن
فتركهن حولًا ثم اتى الكبرى فقال يا بنية كيف ترين زوجك قالت خير
زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة قال فما مالكم قالت خير مال الابل
نشرب البانها جرعًا ونأكل لحمانها مزعًا وتحملنا وضعفنا معًا فقال يا بنية
زوج كريم ومال عميم ثم اتى الثانية فقال يا بنية كيف زوجك قالت خير
زوج يكرم اهله وينسى فضله قال فما مالكم قالت البقر تألف الفناء وتملأ
الاناء وتودك السقاء ونساء مع نساء فقال حظيت ورضيت ثم اتى الثالثة
فقال يا بنية كيف زوجك فقالت لا سمح بذر ولا بخيل حكر قال فما مالكم قالت
المعزى قال وما هي قالت لو كنا نولدها فطمًا ونسلخها ادمًا ويروى
ادمًا بالفتح لم نبغ بها نعمًا فقال جذوة مغنية ويروى جذوى مغنية
ثم اتى الصغيرة فقال يا بنية كيف زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين
عرسه قال فما مالكم قالت شر مال قال وما هو قالت الضان جوف
لا يشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وامر مغويتهن يتبعن فقال ابوها

اشبه امرًا بعض بزه فمضت مثلًا قال المرتضى اجل الله اما
قول احدى بناته في الشعر اشم فالشمم ارتفاع قصبة الانف وورودها
يقال رجل اشم وامراة شماء وقوم شم قال حسان ابن ثابت بيض الوجوه
كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول والشمم الارتفاع على
كل شيء فيحتمل ان يكون اراد حسان بشم الانوف ما ذكرناه من [illegible]
الارنبة لان ذلك عندهم دليل العتق والنجابة ويحتمل ان يكون يريد بذلك
الكناية عن تنزههم وتباعدهم عن دنايا الامور ورذائلها وخص الانوف بذلك
لان الحمية والعصبية فيها ومنها [illegible] وهذا اشبه ان يكون مراده
لانه قال بيض الوجوه ولم يرد بياض اللون في الحقيقة وانما كنى بذلك عن نقاء
وجميل افعالهم واخلاقهم كما يقول القائل جاءني فلان بوجه ابيض وقد بيض
فلان وجهه بكذا وكذا وانما تقدم ما ذكرناه وقول المراة اشم كنصل السيف
يحتمل الوجهين ايضًا وقول حسان من الطراز الاول اي افعالهم افعال اباءهم
وسلفهم وانهم لم يحدثوا اخلاقًا محدثة مذمومة لا تشبه اخبارهم واصولهم
وقولها غير مهند اي هو المهند بعينه كما يقال هذا بعينه
وعين الشيء نفسه وعلى الرواية الاخرى غير مهند اي ليس هو السيف
المنسوب الى الهند وانما هو مشبه به في مضاربه وقولها من [illegible]
اي من اكرمهم واحلمهم يقال فلان في [illegible] اهله وقومه اي في صميم قومه
وسر الوادي لطيبه ترابًا والجيد الافضل وقول الثانية اولي غنى
[illegible] ان تكون لهم [illegible] لا عدد ولا [illegible] هو الفصل [illegible]

لا خير عنده والكريم الفاضل الذي هو المحسن [illegible] ولقولها لصوق
باكباد النساء يعني في المضاجعة ويحتمل ان يكون ارادت المحبة والمودة
وكنت بذلك عن شدة محبتهن له وميلهن اليه وهو اشبه وقولها
كانه خليفة جان اي كانه حية [illegible] والجان جنس من الحيات [illegible]
لضرورة الشعر وقول الثالثة يكسى الجمال نديه فالندي هو المجلس وقولها
له حكمات الدهر تقول قد احكمته التجارب وجعلته حكيمًا فاما الضرع
فهو الضعيف والغمر الذي لم يجرب الامور وقول الكبرى يكرم الحليلة
ويعطي الوسيلة فالحليلة هي امراة الرجل والوسيلة الحاجة وقولها
نشرب البانها جرعًا فالجرع جمع جرعة وهو الماء القليل يبقى في الاناء
وقولها مزعًا فالمزعة بقية من دسم ويقال ما له جرعة ولا مزعة
هكذا ذكر ابن دريد بالضم في جرعة ووجدت غيره يكسرها فيقول جرعة
فاذا كسرت فينبغي ان يكون نشرب البانها جرعًا وتكسر المزعة ايضًا
ليزدوج الكلام وتقول ونأكل لحمانها مزعًا قال المزعة بالكسر هي
القطعة من الشحم والمزعة بالكسر ايضًا من الريش والقطن وغيره
كالمزقة من الخرق والتمزيع التقطيع والتفريق ويقال انه ليكاد يتمزع
من الغيظ ومزع الظبي في عدوه يمزع مزعًا اذا اسرع وقولها مال عميم
اي كثير وقول الثانية تودك السقاء من الودك الذي هو الدسم
وقول الثالثة نولدها فطمًا الفطم جمع فطيم وهو المقطوع من الرضاع
وقولها نسلخها ادمًا فالادم جمع ادام وهو الذي يؤكل تقول [illegible]

عند الولادة وسلحناها للادم من الحاجة لم يبع بها نعما وعلى البقا به لاحرى ادما من الادم اذا جلو عن الموضع وقوله لاه ابن عمك قال قوم اراد لله ابن عمك وقال ابن دريد اقسم واراد والله ابن عمك وقوله عنى اى على والديان الذى يلى امره ومعنى فتخزونى اى تسوسنى والهون الهوان وقوله اضربك حيث تقول الهامة اسقونى قال الاصمعى العطش فى الهامة فاراد اضربك فى ذلك الموضع اى على الهامة بحيث يعطش وقال العروون العرب تقول ان الرجل اذا قتل خرجت من راسه هامة تدور حول قبره وتقول اسقونى اسقونى ولا تزال كذلك حتى يوخذ بثاره وهذا باطل ويجوز ان يعنيه ذو الاصبع على مذاهب العرب وقوله لا تخرج القسر منى غير مابية فالقسر القهر اى ان اخذت قسرا لم ازدد الا اباء ومن المعمرين معدى كرب الحميرى من آل ذى رعين قال ابن سلام وقال معدى كرب الحميرى وقد طال عمره شعر

اراى كلما افنيت يوما اتانى بعده
يوم جديد يعود بياضه فى كل فجر ويابى لى شبابى ما يعود

ومن المعمرين الربيع ابن الضبع الفزارى ويقال انه بقى الى ايام بنى امية وروى انه دخل على عبد الملك ابن مروان فقال له يا ربيع اخبرنى عما ادركت من العمر والمدى ورايت من الخطوب الماضية قال انا الذى اقول

ها انا ذا امل الخلود وقد ادرك عقلى ومولدى حجرا

فقال عبد الملك قد رويت هذا من شعرك وانا صبى قال

وانا القائل اذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء

قال قد رويت هذا من شعرك وانا غلام وابيك يا ربيع لقد طلبك جد غير عاثر فقصل لى عمرك قال عشت مائتى سنة فى فترة عيسى عليه السلام وعشرين ومائة فى الجاهلية وستين فى الاسلام قال اخبرنى عن فتية من قريش متواطى الاسما قال سل عن ايهم شئت قال اخبرنى عن عبد الله ابن العباس قال فهم وعلم وعطا وجذم ومقرى ضخم قال واخبرنى عن عبد الله ابن عمر قال حلم وعلم وطول كظم وبعد من الظلم قال واخبرنى عن عبد الله ابن جعفر قال ريحانة طيب ريحها لين مسها قليل على المسلمين ضرها قال واخبرنى عن عبد الله ابن الزبير قال جبل وعر ينحدر منه الصخر قال لله درك يا ربيع فى ما اعرفك بهم قال قرب جوارى وكثر استخبارى قال رحمه الله ان كان الخبر صحيحا فيشبه ان يكون سوال عبد الملك له انما كان فى ايام معوية لا فى خلافته لان الربيع يقول فى الخبر عشت فى الاسلام ستين سنة وعبد الملك ولى فى سنة خمس وستين من الهجرة فان كان صحيحا فلا بد مما ذكرناه وقد روى ان الربيع ادرك ايام معوية ويقال ان الربيع لما بلغ فمائتى سنة قال

الا ابلغ بنى بنى ربيع فاشرار البنين لكم فدا
بانى قد كبرت ودق عظمى فلا يشغلكم عنى النسا
وانما حين يدركها كل قرقس وان كنانى لنسا الصدق وما الى بنى ولا اساوا
اذا كان الشتا فادفئونى فان الشيخ يهدمه الشتا
واما حين

وقال حين بلغ مائتى واربعين سنة قال

اصبح منى الشباب قد حسروا ان ينتهى فقد نوى عصرا
ودعنا قبل ان نودعه لما قضى من جماعنا وطرا
ها انا ذا امل الخلود وقد ادرك عقلى ومولدى حجرا
ابا امرى القيس هل سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا
اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا
والذيب اخشاه ان مررت به وحدى واخشى الرياح والمطرا
من بعد ما قوة اسر بها اصبحت شيخا اعالج الكبرا

قوله عطاخذم اى سريع وكل شئ تسرعت فيه فقد خذمته وفى الحديث اذا اذنت فترسل واذا اقمت فاخذم اى اسرع والمقرى الاناء الذى يقرى فيه وقوله فما الى بنى ولا اساوا اى لم يقصروا والالى المقصر ومن المعمرين ابو الطمحان القينى واسمه حنظلة ابن الشرقى من بنى كنانة ابن القين قال ابو حاتم عاش مائتى سنة وقال فى ذلك

حنتنى حانيات الدهر حتى كانى خاتل ادنو لصيد
قصير الخطو يحسب من رانى ولست مقيدا انى بقيد

قال ابو حاتم حدثنى عدة من اصحابنا انهم سمعوا ابو يونس ابن حبيب ينشد هذين البيتين وينشد ايضا

تقارب خطوه حلك يا سويد وقيدك الزمان بشر قيد

وهو القائل

وانى من القوم الذين هم هم اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سما كلما غاب كوكب بدا كوكب تاوى اليه كواكبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كان مسود تسير المنايا حيث سارت كتائبه

ومعنى البيتين الاولين ليشبه قول اوس ابن حجر

اذا مقرم منا ذرا حد نابه تخمط فينا ناب آخر مقرم

وللطفيل الغنوى مثل هذا المعنى وهو قوله

كواكب دجن كلما انقض كوكب بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

وقد اخذ الخزيمى هذا المعنى فقال

اذا قمر منا تغور او خبا بدا قمر فى جانب الافق يلمع

ومثل ذلك

خلافة اهل الارض فينا وراثة اذا مات منا سيد قام صاحبه

ومثل ذلك

اذا سيد منا مضى لسبيله اقام عمود الملك آخر سيد

وكان مروان العقيلى نظر الى قول ابى الطمحان

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم

فقال

وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلى

وتقارب قول حجية المصرب الكندى

اضاءت لهم احسابهم فتضاءلت لنورهم الشمس المضية والبدر

وانشد محمد ابن يحيى الصولى فى معنى بيت ابى الطمحان

من البيض الوجوه بنى سنان لو انك تستضى بهم لاضاوا
هم حلوا من الشرف المعلى ومن حسب العشيرة حيث شاوا
فلو ان السماء دنت لمجد ومكرمة دنت لهم السماء

وابو الطمحان القائل

اذا كان فى صدر ابن عمك احنة فلا تستثرها سوف يبدو دفينها

وهو القائل

اذا شا راعيها استقى من وقيعة كعين الغراب صفوها لم يكدر

الوقيعة المستنقع فى الصخرة من الماء ويقال للماء اذا نزل عن صخرة فوقع فى بطن اخرى

ومن المعمرين الربيع بن الضبع الفزاري

ومن المعمرين ابو الطمحان القيني

ومنهم عبد المسيح ابن بقيلة الغساني

هو ماء الوقايع وانشد والذي الرتبة ○ وقلنا سقاطا من حديث كانه
جنا النحل ممزوجا بماء الوقايع ○ ويقال الماء الذي يجري على الصخر
ماء الحشرج والماء الذي يجري بين الحصبا والرمل ماء المفاصل ○
وانشد ولابي ذويب ○ مطافيل ابكار حديث نتاجها يشاب بماء
مثل ماء المفاصل ○ وانشد ابو محلم لابي الطمحان ○ بني اذا ما سامك
الذل قاهر عزيز فبعض الذل ابقى واحرز ○ ولا تحم من بعض
الامور تعززا فقد يورث الذل الطويل التعزز ○ وهذان البيتان
يرويان لعبد الله ابن معوية الجعفري وروي لابي الطمحان ايضا
في هذا المعنى ○ يا رب مظلمة يوما لطيت لها تمضي علي اذا ما
غاب نصاري حتى اذا ما انقضت عني غيابتها وثبت فيها وثوب
المخدر الضاري ○ ومن المعمرين عبد المسيح ابن بقيلة الغساني
وهو عبد المسيح ابن عمرو ابن قيس ابن حيان ابن بقيلة وبقيلة
اسمه ثعلبة وقيل الحارث وانما سمي بقيلة لانه خرج في بردين اخضرين
على قومه فقالوا له ما انت الا بقيلة فسمي بذلك وذكر الكلبي وابو مخنف
وغيرهما انه عاش ثلثماية وخمسين سنة وادرك الاسلام فلم يسلم
وكان نصرانيا ○ وروي ان خالد ابن الوليد لما نزل على الحيرة وتحصن
منه اهلها ارسل اليهم ان ابعثوا الي رجلا من عقلائكم وذوي اسنانكم
فبعثوا اليه عبد المسيح ابن بقيلة فاقبل يمشي حتى دنا من خالد
فقال له انعم صباحا ايها الملك قال اغنانا الله عن تحيتك هذه فمن اين

فمن اين اقصى اثرك ايها الشيخ قال من ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي
قال فعلام انت قال على الارض قال ففيم انت قال في ثيابي قال اتعقل لا
عقلت قال اي والله واقيد قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال خالد ما رايت
كاليوم قط اساله عن الشي وينحو في غيره قال ما انباتك الا عما
سالت فسل عما بدا لك ○ قال اعرب انتم ام نبط قال عرب استنبطنا ونبط
استعربنا قال فحرب انتم ام سلم قال بل سلم قال فما هذه الحصون
قال بنيناها للسفيه نحذره حتى يجي الحليم فينهاه قال كم اتى لك قال خمسون
وثلثماية سنة قال فما ادركت قال ادركت سفن البحر ترفا الينا في هذا
الجرف ورايت المراة من اهل الحيرة تضع مكتلها على راسها لا تتزود الا رغيفا
حتى تاتي الشام ○ ثم اصبحت خرابا يبابا وذلك دأب الله في البلاد
والعباد قال وما معك قال سم ساعة تعلقه في كفه فقال له خالد ما هذا في كفك
قال السم قال ما تصنع به قال ان كان عندك ما يوافق قومي واهل بلدي
حمدت الله وقبلته وان كانت الاخرى لم اكن اول من ساق اليهم ذلا وبلاء
اشربه فاستريح من الدنيا فانما بقي من عمري اليسير قال خالد هاته فاخذه
ثم قال باسم الله وبالله رب السما والارض الذي لا يضر مع اسمه شي ثم
اكله فتجللته غشية ○ ثم ضرب بذقنه صدره طويلا ثم عرق فافاق كانما نشط
من عقال فرجع ابن بقيلة الى قومه فقال قد جيتكم من عند شيطان
اكل سم ساعة فلم يضره صانعوا القوم واخرجوهم عنكم فان هذا امر مصنوع
لهم فصالحوهم على ماية الف درهم وانشا ابن بقيلة يقول شعر

○ ابعد المنذرين ارى سواما تروح بالخورنق والسدير ○
تحاماه فوارس كل قوم مخافة ضيغم عالي الزئير ○ وصرنا
بعد هلك ابي قبيس كمثل الشاء في اليوم المطير ○ يريد ابا قابوس
فصغر ويروى كمثل المعز ○ تقسمنا القبائل من معد علانية
كايسار الجزور ○ نودي الخرج بعد خراج كسرى وخرج بني قريظة
والنضير ○ كذاك الدهر دولته سجال فيوم من مساة او سرور ○
ويقال ان عبد المسيح ابن بقيلة لما بنى بالحيرة قصره المعروف بقصر
ابن بقيلة قال ○ لقد بنيت للحدثان حصنا لو ان المرء تنفعه
الحصون ○ طويل الراس اقعس مشمخرا لانواع الرياح به حنين
○ ويروى له ○ والناس ابناء علات فمن علموا ان قد اقل فمجفو و
محقور ○ وهم بنون لام ان راوا نشبا فذاك بالغيب محفوظ
ومخفور وهذا يشبه قول اوس ابن حجر ○ بني ام ذي المال الكثير
يرونه وان كان عبدا سيد الامر جحفلا ○ وهم لمقل المال
اولاد علة وان كان محضا في العمومة مخولا ○ وذكر ان بعض
مشايخ الحيرة خرج يوما الى ظهرها يختط ديرا فلما احتفر موضع
الاساس وامعن في الاحتفار اصاب كهيئة الكهف فدخل فاذا
رجل على سرير رخام وعند راسه كتابة انا عبد المسيح ابن بقيلة ○
حلبت الدهر اشطره حياتي ونلت من المنى بلغ المزيد ○ وكافحت
الامور وكافحتني فلم اخضع لمعضلة كؤود ○ وكدت انال في الشرف الثريا
ولكن لا سبيل الى الخلود ○

ع

ومنهم النابغة الجعدي

فصل آخر ○ ومن المعمرين النابغة الجعدي واسمه قيس
ابن كعب ابن عبد الله ابن عدس ابن ربيعة ابن جعدة ابن كعب ابن ربيعة
ابن عامر ابن صعصعة ويكنى ابا ليلى ○ وروى ابو حاتم السجستاني قال
كان النابغة الجعدي اسن من النابغة الذبياني ○ والدليل على ذلك
قوله ○ تذكرت والذكرى تهيج على الهوى ومن حاجة المحزون ان يتذكرا
○ ندامای عند المنذر ابن محرق ارى اليوم منهم ظاهر الارض مقفرا ○
○ كهول وفتيان كان وجوههم دنانير مما شيف في ارض قيصرا ○
فهذا يدل على انه كان مع المنذر ابن محرق والنابغة الذبياني كان
مع النعمن ابن المنذر ابن المحرق ○ قوله شيف جلي والمشوف المجلو ويقال
ان النابغة غبر ثلثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر ومات وهو ابن
عشرين ومائة سنة باصبهان وكان ديوانه بها وهو الذي يقول
○ فمن يك سائلا عني فاني من الفتيان ايام الخنان ○ وايام الخنان
ايام كانت للعرب قديمة هاج بها فيهم مرض في آذانهم وحلوقهم ○
مضت مائة لعام ولدت فيه ○ وعشر بعد ذاك وحجتان ○
فابقى الدهر والايام مني كما ابقى من السيف اليماني ○ تفلل وهو مأثور
جراز اذا جمعت بقائمه اليدان ○ وله في طول عمره ○ لبست اناسا
فافنيتهم وافنيت بعد اناس اناسا ○ ثلاثة اهلين افنيتهم وكان
الاله هو المستاسا ○ وروى هشام ابن محمد الكلبي انه عاش مائة و
ثمانين سنة ○ وروى ابن دريد عن ابي حاتم في موضع آخر ○ ان النابغة

الجعدي عاش مائتي سنة وادرك الاسلام وروي له قالت امامة
كم عمرت زمانة وذبحت من عتر على الاوثان ولقد شهدت عكاظ
قبل محلها فيها وكنت اعد ملفتيان والمنذر بن محرق في ملكه
وشهدت يوم هجائن النعمان وعمرت حتى جاء احمد بالهدى وقوارع
تتلى من القران ولبست من الاسلام ثوبا واسعا من سيب لا حرم ولا منان
وله في طول عمره المرء يهوى ان يعيش وطول عيش ما يضره
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره وتتابع الايام حتى ما يرى
شيئا يسره كم شامت بي ان هلكت وقائل لله دره وروي ان النابغة
الجعدي كان يفتخر ويقول انشدت النبي صلى الله عليه وآله قولي
بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا
فقال صلى الله عليه وآله اين المظهر يا ابا ليلى قلت الجنة يا رسول الله قال
اجل ان شاء الله ثم انشدته ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي
صفوه ان يكدرا ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر
اصدرا فقال صلى الله عليه لا يفضض الله فاك وفي رواية اخرى
لا يفضض فوك فيقال ان النابغة عاش عشرين ومائة سنة
لم تسقط له سن ولا ضرس وفي رواية اخرى قال رايته قد بلغ
الثمانين ترف غروبه وكان كلما سقطت له ثنية نبتت اخرى مكانها
وهو من احسن الناس ثغرا معنى ترف تبرق وكان اكثر ما يقطر
منها قال رحمه الله ومما يشاكل قوله الى الجنة في جواب قول النبي

صلى الله عليه

صلى الله عليه وآله اين المظهر يا ابا ليلى والدلالة على صدق نبوة النبي
على ان جميع ما روي من زيادة الاعمار على العادة باطل مصنوع لا يلتفت الى
مثله الجواب قلنا اما من ابطل تطاول الاعمار من حيث الاحالة
واخرجه من باب الامكان فقوله ظاهر الفساد لانه لو علم ما العمر في
الحقيقة وما المقتضي لدوامه اذا دام وانقطاعه اذا انقطع
لعلم من جواز امتداده ما علمناه والعمر هو استمرار كون من يجوز ان يكون
حيا وغير حي حيا وان شئت ان تقول هو استمرار كون الحي الذي لو كان
على هذه الصفة ابتداء حيا وانما شرطنا الاستمرار لانه يبعد
ان يوصف من كان حاله واحدة حيا بان له عمرا بل لا بد ان يراعوا في
ذلك ضربا من الامتداد والاستمرار وان قل وشرطنا جواز ان
يكون غير حي وان يكون لكونه حيا ابتداء احترازا من ان يلزم عليه
القديم تعالى لانه جلت عظمته لا يوصف بالعمر وان استمر كونه
حيا وقد علمنا ان المختص بفعل الحياة هو القديم تعالى وما يحتاج
اليه الحياة من البنية من المعاني ما يختص به تعالى ولا يدخل الا تحت
مقدوره كالرطوبة وما يجري مجراها فمن فعل الحياة وما يحتاج
اليه من البنية وهو مما يجوز عليه البقاء وكذلك كل ما يحتاج اليه فليس
ينتفي الا بضد يطرأ عليها او بضد ينفي ما يحتاج اليه والاقوى انه لا
ضد لها في الحقيقة وانما ينتفي بانتفاء ما تحتاج اليه ولو كان للحياة ضد
على الحقيقة لم يخل بانفصالنا من هذا الباب فمهما لم يفعل القديم تعالى

ضدها او ضد ما تحتاج اليه ولا نقض ما نقص بنية الحي استمر كون
الحي حيا ولو كانت الحياة لا تبقى على مذهب من رأى ذلك لكان
ما قصدنا صحيحا لانه تعالى قادر على ان يفعلها حالا فحالا ويوالي بين
فعلها وما فعل ما تحتاج اليه فيستمر كون الحي حيا واما ما يعرض
من الهرم بامتداد الزمان وعلو السن وتناقص بنية الانسان
فليس مما لا بد منه وانما اجرى الله العادة بان يفعل ذلك عند
تطاول الزمان ولا ايجاب هناك ولا تأثير للزمان على وجه من
الوجوه وهو تعالى قادر على ان لا يفعل ما اجرى العادة بفعله فاذا
ثبتت هذه الجملة ثبت ان تطاول العمر ممكن غير مستحيل وانما
اتى من احال ذلك من حيث اعتقد ان استمرار كون الحي حيا موجب
عن طبيعة وقوة لهما مبلغ من المادة متى انتهتا اليه انقطعتا واستحال
ان تدوما ولو اضافوا ذلك الى فاعل مختار متصرف لخرج عندهم
من باب الاستحالة فاما الكلام في دخول ذلك في العادة او خروجه
عنها فالشك في ان العادة قد جرت في الاعمار باقدار متقاربة يعد
الزائد عليها خارقا للعادة الا انه قد ثبت ان العادة قد تختلف في الاوقات
وفي الاماكن ايضا ويجب ان يراعى في العادة اضافتها الى من هي عادة له
في المكان والوقت وليس يمتنع ان يقل ما كانت العادة جارية به على
تدريج حتى يصير حدوثه خارقا للعادة بغير خلاف وقول ان يكثر الخارق
للعادة حتى يصير حدوثه غير خارق لها على خلاف فيه واذا صح ذلك لم

عاد
يمتنع ان تكون العادات في الزمان الغابر كانت جارية بتطاول الاعمار
وامتدادها ثم تناقص ذلك على تدريج حتى صارت عادته الآن
جارية بخلافه وصار ما يبلغ مبلغ تلك الاعمار خارقا للعادة وهذه جملة
فيما ذكرناه كافية باب في الجوابات الحاضرة
المستحسنة التي يستجيبها العلامة للسكتة اعلم ان احق به المحاورة
والمناظرة انما يستحسن ويؤثر اذا اجتمعت مع الصواب سرعة الحضور
وكم من جواب اتى بعد لأي وقد بعد تقاعس لم يكن له في
النفوس وقع ولا حل من القلوب محل الحاضر السريع وان كان المتثاقل اوقع
في سبب الاصابة واخذ باطراف الحجة وهذا اقل احوال الناس
جوابا واحضرهم قريش ثم العرب وان الموالي تاتي اجوبتها بعد
فكر وروية وقد مدح الجواب الحاضر كل لسان فقال صحار
العبدي لمعاوية ابن ابي سفيان وقد سأله عن البلاغة فقال
ان تصيب ولا تخطئ وان تسرع ولا تبطئ ثم اختصر ذلك فقال لا تخطئ
ولا تبطئ ولطول الفكرة والاطراق مذهب في الروية وان لا يحمد
فيها التسرع والتعجل كما لا يحمد في اوان السرعة التثاقل والتأني
وانما تحمد السرعة في اجوبة المحاورة والمناظرة وتراد الفكرة و
الروية للآراء المستخرجة والامور المستنبطة التي على الانسان فيها
مهلة وله في تأملها فسحة ولا عيب عليه ثم ان طالت التأمل
واعادة التصفح ولهذا قال في الاحنف يصفه ان احق الرأي

فان ذلك يكشف لكم عن محضه وقال عبد الله ابن وهب الراسبي
لما اراده الخوارج على الكلام حين عقدوا له الخبر في الراى الفطير
والكلام القضيب ونشوز ابن التوام القوافي فاشكر على خبر
وقال صاحب الخبز لا باينا فاتوا فقولهم لئن نعرف في الاجوبة
الجواب وكثرة الالتفات والثقة بكل احد تحمول على الرعد الجواب
عند الراى والمشاورة والاحوال التي يحقق فيها النابة والتثبت
او على الاسراع من غير تحصيل ولا ضبط وذلك مذموم لا اشكال فيه
ثم نعود الى ما قصدناه روى ان بعض ازواج النبي صلى الله
عليه واله سالته متى يعرف الانسان ذنبه فقال عليه السلام اذا
عرف نفسه وقال له صلى الله عليه واله رجل اني اكره الموت فقال
عليه السلام الك مال قال نعم قال فقدم مالك فان قلب كل امرئ
عند ماله وقال يهودي لامير المؤمنين عليه السلام ما دفنتم
نبيكم حتى اختلفتم فقال عليه السلام انا اختلفنا عنه لا فيه
ولكنكم ما جفت اقدامكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها
كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون وروى انه لما فرغ عليه
السلام من دفن الرسول صلى الله عليه واله سال عن خبر السقيفة
فقيل له ان الانصار قالت منا امير ومنكم امير فقال عليه السلام
فهلا ذكرت الانصار قول النبي صلى الله عليه واله يقبل من
محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وكيف يكون الامر فيهم والوصاة بهم وقال

عليه السلام ابن الكوا يا امير المؤمنين كم بين السماء والارض قال دعوة
مستجابة وقيل له ما طعم الماء فقال طعم الحياة وقيل كم بين المشرق والمغرب
قال مسيرة يوم الشمس واثنى عليه رجل وكان له متهما انا دون ما تقول
وفوق ما في نفسك وكان عليه السلام قد اطراه رجل فقال اللهم
انك اعلم بي منه وانا اعلم بنفسي فاغفر لي ما لا يعلم اخبرنا ابو عبد الله
المرزباني قال حدثني عبد الواحد ابن محمد الخصيبي قال حدثني ابو علي
احمد ابن اسمعيل قال حدثني يوسف ابن الحسين الهاشمي قال قدم على
الرشيد رجل من الانصار يقال له نفيع وكان عريضا فحضر باب الرشيد
ومعه عبد العزيز ابن عمر ابن عبد العزيز وحضر موسى ابن جعفر عليه
السلام على حمار له فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام وعظمه من كان
هناك فعجل له الاذن فقال نفيع لعبد العزيز من هذا الشيخ قال اوما
تعرفه قال لا قال هذا شيخ ال علي عليه السلام هذا موسى ابن جعفر
فقال ما رايت اعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر ان يزيلهم عن
السرير اما ان خرج لاسوءنه فقال له عبد العزيز لا تفعل فان هؤلاء
اهل بيت قلما تعرض لهم احد في خطاب الا وسموه في الجواب سمة يبقى
عارها عليه مدى الدهر قال وخرج موسى ابن جعفر فقام اليه نفيع الانصاري
فاخذ بلجام حماره ثم قال له من انت فقال يا هذا ان كنت تريد النسب
فانا ابن محمد حبيب الله ابن اسمعيل ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وان كنت
تريد البلد فهو الذي فرض الله على المسلمين وعليك ان كنت منهم الحج اليه

والم

وان كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركو قومي مسلمي قومك اكفاء
حتى قالوا يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش وان كنت تريد الصيت
والاسم فنحن الذين امر الله بالصلوات وعلينا في صلوات الفرائض
في قوله اللهم صل على محمد وال محمد فنحن ال محمد خل عن الحمار
فخلى عنه ويده ترعد فانصرف مخزيا فقال له عبد العزيز الم اقل لك
وقال معوية استشار الاحنف ابن قيس في عقد البيعة
لابنه يزيد فقال اخاف الله ان كذبت واخافكم ان صدقت وقال احمد ابن يوسف لابي يعقوب
الخريمي مدحك محمد ابن منصور احسن من مراثيك فيه فقال كنا نعمل الشعر
اليوم للوفاء وبينهما بون وحضر مطيع ابن اياس على الهادي فضيع
المهدي فذهبت فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقيل له مه
فقال بعد امير المؤمنين وقال معوية ابن ابي سفيان لعقيل ابن ابي طالب
وكان حديد الجواب حاضره انا خير لك من اخيك قال عقيل ان
اخي اثر دينه على دنياه وانت اثرت دنياك على دينك فاخي خير لنفسه
منك وانت خير لي منه وقال له يوما ان فيكم شبقا يا بني هاشم
فقال هو منا في الرجال ومنكم في النساء وقال له يوما معوية وقد
دخل عليه هذا ابو لهب عمه ابو لهب فقال عقيل هذا معوية عمته
حمالة الحطب وعمته جميل ابنة حرب ابن امية وكانت امراة
ابي لهب وقال له يوما يا ابا يزيد ابن ترى عمك ابا لهب فقال عقيل
اذا دخلت النار فانظر عن يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة

للخطب

اشواه

الحطب فانظر ايهما اسوء حالا الناكح ام المنكوح وقال له ليلة الهرير
ام بصفين يا ابا يزيد انت معنا الليلة قال ويوم بدر كنت معكم وقيل
لسعيد ابن المسيب وقد كف بصره الا تقدح عينك قال حتى افتحها على من
ودخل معن ابن زائدة على المنصور فقال له كبرت يا معن قال في طاعتك قال
وانك لتتجلد قال على اعدائك قال وان فيك لبقية قال هي لك وقال عبيد الله
ابن زياد لمسلم ابن عقيل والله لاقتلنك قتلة يتحدث بها بعدك فقال
مسلم اشهد انك لا تدع سوء القتلة ولؤم الغدرة لاحد اولى بهما
منك وقال رجل لعمرو ابن العاص لافرغن لك قال اذا توقعت في الشغل
وقال معوية لعمرو ابن سعيد ابن العاص الملقب بالاشدق الى من اوصى
بك ابوك فقال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي وقال عبيد الله ابن زياد ابن
ظبيان لابنه وقد حضرته الوفاة قد اوصيت بك فلانا فقال يا ابت
اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت وقال
الوليد ابن يزيد لابي الرقاع العاملي انشدني بعض قولك في الخمر فانشده
كميت اذا شجت وفي الكاس وردة لها في عظام الشاربين دبيب
فقال له شربتها ورب الكعبة قال ابن الرقاع لئن كان نعتي لها رابك
فقد رابني معرفتك بها وكتب معوية بموت الحسن ابن علي صلوات الله عليهما
بعث الى ابن العباس وهو لا يعلم الخبر فقال له هل عندك خبر من المدينة
قال لا قال انا ناعي الحسن فاظهر سرورا فقال ابن العباس اذا لا يسد الله
في اجلك ولا يسد حفرتك قال احسبه قد ترك صبية صغارا قال

كان صعبًا فكبر قال فاغتبذ لمع سنًا قال فقيل من الحمل قال
معوية لو قال قايل انك اصبحت سيّد قومك قال اما ابو عبد الله
الحسين بن علي عليهما السلام فلا فلما كان من غد اتى يزيد ابن
معوية ابن العباس وهو في المسجد يعزي فجلس بين يديه جلسة
المعزي والمعتذر فلما انصرف اتبعه ابن العباس بصره وقال
اذا ذهب آل حرب ذهب حلم قريش وروى ان وفودًا دخلت
على عمر بن عبد العزيز فاراد فتى منهم الكلام فقال عمر ليتكلم اكبركم
فقال الفتى ان قريشًا لترى فيها من هو اسن منك فقال له تكلم يا فتى
وروى محمد بن سلام الجمحي قال انشد كثير عبد الملك بن مروان
على الباب العاص ولا ضر مصفة احمد المنسك في شعرها واذا لها
فقال له هلا قلت كما قال الاعشى واذا تكون كتيبة ملمومة
خشيا تخشى الكماة ايدون بالها كنت المقدم غير لابس جنّة بالسيف
تضرب ابطالها فقال له انه وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم فسئله
ذلك ما روى عن ابي عمرو بن ابي العلا انه لقي ذا الرمة فقال له
انشدنى قصيدتك ما بال عينك منها الما ينسكب فانشده
اياها فلما انتهى الى قوله تصغي اذا شدّها بالكور جانحة حتى اذا ما
استوى في غرزها تثب فقال له ابو عمرو قول الراعي احسن
مما قلت تراها اذا قام في غرزها كمثل السفينة او اوقر ولا تعجل
المرء عند الورك وهي بركبته ابصر فقال ذو الرمة مدح

انما وصف ناقة سوقة والراعي وصف ناقة ملك وحكى الصولي ان
اعرابيًا سمع ذا الرمة ينشد بيته الذي حكيناه فقال سقط والله
الرجل انما العرز للناقة مثل الركاب للدابة وهو يسع مضموز
وقوله تصغي يريد تميل رأسها كما تقسّع لا نها ليست بصعوبة بل هي ذلة
مقومة والكور الرجل وقد اخذ هذا المعنى ابو نواس فاحسن غاية الاحسان
فقال يصف الناقة في مدحه للخصيب ابن عبد الحميد وكانها مصغ لتسمعه
بعض الحديث باذنه وقر فلم يرض بان وصفها بالاصغاء حتى وصفها بالوقر
وهو الثقل في الاذن لان الثقيل السمع يكون اصغاؤه وميله الى جهة الحديث
اشد واكد قال المرتضى رحمه الله واني لاستحسن القصيدة التي من جملتها
هذا البيت الذي اوردناه لابي نواس لانها دون العشرين بيتًا وقد نسب
اولها ثم وصف الناقة باحسن وصف ثم مدح الرجل الذي قصده
واقتضاه حاجته كل ذلك بطبع يتدفق وديباج يترقرق وسهولة
تخيله فالقصيدة يا سنة اهتبها الشكر ما ينقضي من لي الشكر
اعطيتك فوق منائك من نيل قد كنّ تبل فواثقها وعن يمنى التك
بها سوالفة ايا الشاعة نعته الشعر طلت حميا الكاس لبستها
حتى تمكن بيننا السكر وتجلس صمد السورة عن احد به وحلت
الخمر اما قوله حلت للخمر فيحتمل ان يريد به ان ما وصفه من طيب الموضع
وكمال السرور به وحصول الامل فيه صار مقتضيًا لشرب الخمر وباعثًا
الى تناولها ورافعًا الحرج فيها على مذهب الشعراء في المبالغة وتكون قلتة

وصفها بانها حلت المبالغة في وصف الحال الحسن والطيب ويحتمل ان يكون
عقد على نفسه وآلى ان يتناول الخمر الا بعد الاجتماع مع محبوبه وكان
الاجتماع معه نحو خاله عن يمينه على مذهب العرب في تحريم الخمر على
نفوسهم الى ان ياخذوا بثارهم وتجري ذلك مجرى قول الشنفري
حلّت الخمر وكانت حرامًا وبلاي ما المحلّ ويحتمل ان يريد
حلت نزلت فاقامت من الحلول الذي هو المقام لا من الحلال وكانه وصف
بلوغ جميع آرابه وحضور جميع فنون لذاته وانها تكاملت بحلول الخمر التي
بها جميع اللذات وهذا الوجه وان لم يشر اليه احد ممن تقدم في
هذا البيت فالقول يحتمله ولا مانع من ان يكون مرادًا وقد قيل انه اراد
انا استحللنا الخمر لشكرنا وفقدنا العقول التي كنا نمتنع بها من الحرام
والوجوه المتقدمة اشبه واقرب الى الصواب ولقد تجوب
في الفلاة اذا صام النهار وقالت العفر اراد بصام وقف وذلك
وصف له بالاشتداد والطول والعفر الظبا اللواتي في الوانها
حمرة تخالطها كدرة وقالت من القايلة لا من القول وهو وقت
منتصف النهار شدنية رعت الحرمات من الحبال كانها قفر
شدنية منسوبة الى شدن وهو موضع باليمن يقال للملك ذو
شدن تثني على الحاذ بزخا احصل تغاله الشدنان والحصر
فحاذ هو مؤخر الفخذ والشدنان رفع الناقة ذنبها من الحبج والقطران
معروف وتغاله اى غطاه اما اذا رفعته شامذة فتقول ذنوبها فوقها

يعني بشامذة اى مبالغة في رفع ذنبها ويقال رنق الطاير اذا نشر
جناحيه طائرًا من غير تحريك اما اذا وضعته خافضة فتقول ارخي
خلفها ستر وتسف احيانًا فتحسبها متريّثًا تقاده اثر معنى
تسف اى تدنو رأسها من الارض والمتوسم الذي يتبع الوسم
ويتأمله ومعنى تقاده اثر اخذ هو معنى بطلب الاثر وهو كل شيء تتبعه
ويقال اثر واثر واثر ثلث لغات وقد وهم الصولي في
تفسير هذا البيت لانه قال ان ابا نواس جمع الاثر الجمع الاثار اثر
ثم خفف فقال اثر وليس يحتاج الى ما ذكره فيما اوردناها واما
ذهب عليه انه يقال في الاثر اثر فاذا قصرت لها الزمام سما
فوق المقادم مطلقًا حجر فكانها مصغ لتسمعه بعض
الحديث باذنه وقر تثري لانقاض اضربها جذب البرى
فخدودها صعر معنى تثري تثري اى تعرض لهذه الانقاض
والانقاض جمع نقض وهو البعير الذي قد هزله السفر والكد والبرى
جمع برة وهي الحلقة يكون في انف البعير وربما ترى اليك بها الامل
عتبوا فاعتبهم بك الدهر انت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما
بحر لا تقعد اي عن بدي املي شيئًا فما لكما به عذر
ويحق لي اذ صرت بينكما ان لا تحل بساحتي فقر احسن
قال السيد المرتضى رحمه الله ثم نعود الى ما كنا اخذنا فيه
من ذكر مستحسن الجوابات وروى ان رجلًا نظر الى

كنت الشاعر راكبا وابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام يمشي فقيل
له اتركب وابو جعفر يمشي فقال هو احق بذلك وانا بطاعته في الركوب
افضل مني في عصياني اياه بالمشي وقد وقع لنا دعاة خراسان
صاروا الى ابي عبد الله الصادق عليه السلام فقالوا اردنا محمد
ابن علي فقال اولئك بالشراة ولست بصاحبكم فقال له لو اراد الله
بنا خيرا لكنت صاحبنا فقال المنصور بعد ذلك لابي عبد الله اردت الخروج
علينا فقال نحن نذر عليكم دولة غيركم فكيف نخرج عليكم في
دولتكم وقال عبد الملك بن مروان لنصيب الشاعر هل لك في الشراب
فقال له نصيب الشعر مفلفل واللون مرمد وانما قربني اليك عقلي
فهبه لي وقال مروان بن محمد الملقب بالحمار لحاجبه وقد ولت
منهزما كر عليهم بالسيف فقال لا طاقة لي بذلك فقال والله لئن لم
تفعل لاسوأنك فقال وددت انك تقدر على ذلك وقال يحيى بن خالد
علينا جعلها الله بالملك فقال له شريك اذا علم ما تعلمون
علمنا ما تعملون وقال المأمون لمحمد بن صالح بلغني انك بخيل فقال
ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل وقيل لابي دواد الايادي وقد نظر
بنته تسوس فرسه اهنتها يا ابا دواد فقال اهنتها بكرامتي كما
اكرمتها بهواني ومثل ذلك قول اعرابي حجبه ذان على باب السلطان
اهين لهم نفسي لاكرمها بهم ولن تكرم النفس التي لا تهينها ودخل
عمارة ابن حمزة على المنصور فجلس مجلسه الذي كان يجلس فيه فقام رجل

الى المنصور فقال مظلوم يا امير المؤمنين فقال من ظلمك قال عمارة
غصبني ضيعتي فقال المنصور قم يا عمارة مع خصمك فقال عمارة ما هو
لي بخصم قال له كيف قال ان كانت الضيعة له فلست انازعه فيها
وان كانت لي فهي له ولا اقوم من مجلس شرفني به امير المؤمنين لاقعد
ادنى منه بسبب ضيعة وقال هشام بن عبد الملك لرجل في الكعبة سلني
حاجتك فقال لا اسأل في بيت الله غير الله وهرب سليمان بن عبد الملك من الطاعون
فقيل له ان الله تعالى يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل
واذا لا تمتعون الا قليلا فقال ذلك القليل نطلب وقيل ان الجعد بن
درهم جعل في قارورة ترابا وماء فاستحال دودا وهواما فقال لاصحابه
انا خلقت ذلك لاني كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليهما
السلام فقال ليقل كم هو وكم الذكران منه والاناث ان كان خلقه وكم
وزن كل واحد منهن وليأمر الذي يسعى الى هذا الوجه ان يرجع الى
غيره فانقطع وهرب وقال المأمون للفضل بن سهل اني اخاف عليك اقواما
يعادونك فلا تركن الى احد منهم فقال الفضل ما اخاف غيرك فان احتميت
من نفسك لم يصل الي انسان وقيل لابي نواس ما تقول في حماد بن زيد
ابن درهم وحماد بن سلمة بن دينار فقال بينهما في العلم كقيمة ما بين ابويهما
في الصرف واراد المأمون تفضيل السواد وجلس يوما للعمال فقام
اليه رجل من الدهاقين فقال يا امير المؤمنين ان الله تعالى [illegible]

بالامانة فلا تقبلنا فانصرف عن ذلك وقال رجل لابن العباس زوجني
من فلانة وكانت يتيمة في حجره فقال لا ارضاها لك لانها تستشرف
قال الرجل قد رضيت اذا فقال ابن العباس الآن لا ارضاك لها
ولنسب هذا الخبر من وجه ما رواه المدايني قال ارسل عمر بن
عبد العزيز رجلا من اهل الشام وامره ان يجمع بين اياس بن معوية
المزني وبين القسم بن ربيعة الجوشني من بني عبد الله بن غطفان فيولي
القضاء اقدمهما فقدم البصرة فجمع بينهما فقال اياس للشامي ايها الرجل
سل عني وعن القسم فقيهي المصر الحسن وابن سيرين ممن اشار عليك بتوليته
وكان القسم يأتي الحسن وابن سيرين ولم يكن اياس يأتيهما فعلم
القسم انه ان سألهما اشارا به فقال للشامي لا تسأل عني ولا عنه فوالله
الذي لا اله الا هو ان اياسا افضل مني وافقه واعلم بالقضاء فان كنت
عندك ممن يصدق انه ينبغي ان تقبل مني وان كنت كاذبا فما يحل
لك ان توليني وانا كاذب فقال اياس للشامي انك جئت برجل فاوقفته
على شفير جهنم فافتدى نفسه من النار ان يقذف فيها بيمين حلفها
كذب فيها يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال الشامي اما اذ فطنت
لهذا فانت اولئك القضاء فاستقضاه ولما امضى بيعة يزيد جعل
الناس يقرظونه فقال يزيد لابيه ما ندري انخادع الناس ام يخدعونا
فقال معوية يا بني من خادعك فانخدعت له فقد خدعته وسمع عبد الملك
ابن مروان ليلة قبض وهو يجود بنفسه وقد سمع صوت قصار يقول

ليتني كنت غسالا اعيش بما اكسب يوما بيوم فبلغ ابا حازم
فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا
نتمنى في الحياة ما هم فيه وقال الجاحظ قال لي الواثق يوما يا [illegible]
فقال لو كان الذي اصفق اليه عندك ما قدرت على بيعه لكثرة عيوبه
فكيف اكون على دينه وقال ابن العباس للخوارج وقد ارسله امير المؤمنين
عليه السلام اليهم نشدتكم الله انما اعلم بالتنزيل والتأويل اعلي ام
انتم قالوا علي فقال الستم تدرون لعل الذي حكم فيه بفضل علمه على
ما لا تعلمون فرجع اكثرهم وقال عتبة بن ابي سفيان لعبد الله بن العباس
ما منع علي بن ابي طالب ان يجعلك احد الحكمين فقال اما والله لو بعثني
لاعترضت مدارج انفاسه اطير اذا اسف واسف اذا طار
لعقدت له عقدا لا تنقض مريرته ولا يدرك طرفاه ولكنه
قدر وقضى اجل والاخرة خير لامير المؤمنين من الدنيا وقال
ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام لكثير استنشدت عبد الملك بن
مروان فقال لم اقل له يا امام الهدى انما قلت يا شجاع والشجاع حية
ويا اسد والاسد كلب ويا غيث والغيث موات فتبسم ابو جعفر وقالت
بنت عبد الله بن مطيع لزوجها يحيى بن طلحة ما رأيت الأم من اصحابك
اذا ايسرت لزموك واذا اعسرت تركوك فقال هذا من كرمهم يأتوننا
في حال القوة منا عليهم ويفارقوننا في حال الضعف منا عنهم وقيل
لابراهيم النخعي متى كنت قال حين احتيج الي وراى رجل رجلا وراى

رجل اصلى صلوة خفيفة فقيل له ما هذه الصلوة فقال صلوة ليس فيها رياء
اخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال حدثني محمد ابن ابي الازهر قال حدثنا
محمد ابن يزيد النحوي قال تزعم الرواة ان قتيبة ابن مسلم لما فتح سمرقند
افضى الى اثاث لم ير مثله والات لم يسمع بمثلها فاراد ان يري الناس
عظيم ما فتح ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت
وفي صحنها قدور يرتقى اليها بسلاليم فاذا الحضين ابن المنذر ابن الحارث
ابن وعلة الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ
كبير فلما راه عبد الله ابن مسلم اخو قتيبة قال لقتيبة ائذن لي في معاتبته
فقال لا ترده فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان ياذن له وكان
عبد الله يضعف وكان قد تسور حايطا الى امراة قبل ذلك فاقبل على
الحضين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل اسن عمك عن تسور
الحيطان قال ارايت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب
بكر ابن وايل راى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو راها سمي شبعان
ولم يسم عيلان قال له يا ابا ساسان من الذي يقول عزلنا وامرنا و
بكر ابن وايل تجر خصاها تبتغي من تحالف قال اعرفه واعرف الذي يقول
وخيبة من يخيب على غني وباهلة ابن يعصر والرباب قال من الذي يقول
كان فقاح الازد حول ابن مسمع وقد عرقت افواه بكر ابن وايل قال
اعرفه واعرف الذي يقول قوم قتيبة امهم وابوهم لولا قتيبة
اصبحوا في مجهل قال اما الشعر فاراك ترويه ولكن هل تقرا من القرآن

قال نعم اقرا منه الكثير الطيب هل اتى على الانسان حين من الدهر لم
يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال له لقد بلغني ان امراة الحضين حملت
اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على
رسله فما يكون ماذا تلد غلاما على فراشي فيقال فلان ابن الحضين كما يقال عبد الله ابن
مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك ولقي شريك النميري
رجلا من بني تيم فقال له التيمي يعجبني من الجوارح البازي
فقال له شريك خاصة اذا صاد القطا اراد التيمي بقوله البازي
قول جرير انا البازي المطل على نمير اتيح من السماء لها انصبابا
واراد بقوله اذا صاد القطا قول الطرماح تميم بطرق اللوم اهدى
من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت وساير شريك النميري عمر
ابن هبيرة الفزاري على بغلة فتقدمت بغلته فقال له اغضض
من لجامها فقال شريك انها مكتوبة فقال عمر ما اردت ذاك قال
شريك ولا انا اردت ظن شريك ان عمر اراد بقوله اغضض من لجامها قول
جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا وعنى شريك
بقوله مكتوبة قوله لا تامنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار
وانشد ابو نصر احمد ابن المقصر قصيدته السينية التي مدحه فيها
فلما بلغ الى قوله في حلم احنف في شجاعة عامر في جود حاتم في ذكا
اياس قال له الكندي وكان حاضرا ما صنعت شيئا قال وكيف قال
لان شعرا دهرنا فاقوا بالممدوح من كان قبله الا ترى الى قول

شريك
سيار
العاقل كابي دلف

رجل اثر على شجاعة عامر باسا وغبر في محيا حاتم فالطرف
القاني ثم رفع راسه فانشد لا تنكروا ضربي له من دونه
شرودا في الندى والباس فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من
المشكاة والنبراس وقال ابن هبيرة لابي دلامة وكان مولى لبني امية
لما ظهرت المسودة لا يحدثن لك منهم عبد اصلح الخلفاء ملك فلما
علت كلمتهم وقتست دعوتهم قال ابو دلامة ليت الله قيض لهم
رجلا صالحا اخدمه وقال رجل لعبد الملك ابن صالح الهاشمي
ان خصالك خصال كاملة سوى حقد فيك فقال الهاشمي ان الحفظ للخير
والشر وقد نظر ان الروي الحقد المعوق فعله وما الحقد الا توأم
الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتسبن الى بعض فحيث ترى حقدا على
ذي اساءة فثم ترى شكرا على حسن القرض اذا الارض ادت ريع
ما انت زارع من البذر فيها فهي ذاك من ارض وقال الحجاج للخطيط
الخارجي ما تقول في عبد الملك قال ما اقول في رجل انت خطية
من خطاياه فقال فهل هممت بي قط قال نعم ولكن حال بيننا ومن حولي
وقد اعطيت الله عهدا ان سالتني لاصدقنك ولئن خليت عني لاطيعنك
ولئن حبستني لاضربن لك فامر بقتله اما اليمني فهي الارض الواسعة
قال ابن مقبل بسر حمير ابوال البغال به انى تسديت وهنا ذلك
البينا وقيل لابي العتاهية قال عنت ما البال الجنيني وماهي
هو جيت حر العروض فقال انا اكبر من العروض فقال عبد الملك للهيثم ابن الاسود

هلك قال قوام من العيش وغنى عن الناس فقيل له الم تخبره فقال
ان كان كثيرا حسدني وان كان قليلا ازدراني واغتاب الاعشى رجلا من
اصحابه فطلع الرجل بعقب ذلك فقال له رجل من اصحابه قل له ما قلته حتى
لا تكون غيبة فقال له قل له انت حتى تكون نميمة قال معوية لعمرو ابن
العاص هل غششتني منذ نصحتني قال لا قال بلى يوم اشرت علي بمبارزة
علي ابن ابي طالب عليه السلام وانت تعلم من هو قال عمرو دعاك رجل
عظيم الخطر الى المبارزة فكنت من مبارزته على احدى الحسنيين اما ان قتلته
فقد قتلت قتال الاقران وازددت شرفا الى شرفك وخلوت بملكك واما
ان قتلك فتعجل مرافقة الشهدا والصديقين والصالحين فقال معوية
هذه اشد علي من الاولى فقال عمرو فكنت من جهادك في شك فتتوب
منه الساعة قال دعني منك الان وقيل للاحنف وقد راى مسيلمة الكذاب
كيف هو فقال ما هو بنبي صادق ولا بمتنبي حاذق وروى المبرد قال قال
زياد لابي الاسود الدولي لولا انك قد كبرت لاستعنا بك في بعض امورنا
فقال ان كنت تريدني للصراع فليس عندي وان كنت تريد عقلي ورايي فهما
اوفر ما كانا وكان ابو الاسود حاضر الجواب جيد الكلام مليح النادرة
وروي عن الشعبي انه قال قاتل الله ابا الاسود ما كان اعف اطرافه واحضر
جوابه دخل على معوية بالنخيلة فقال له معوية اكنت ذكرت في الحكومة قال نعم
قال فما كنت صانعا قال كنت اجمع الفا من المهاجرين وابنايهم والفا
من الانصار وابنايهم ثم اقول يا معشر من حضر ارجل من المهاجرين احق
ام رجل من الطلقا فلعن معوية وقال الحمد لله الذي كفاناك وقد روي

ان ابا الاسود طلب ان يكون في الحكومة فقال لامير المؤمنين
عليه السلام في وقت الحكمين يا امير المؤمنين لا ترض بابي موسى
فاني قد عجمت الرجل وبلوته وحلبت اشطره فوجدته قريب القعر
مع انه يمان وما ادري ما يبلغ من نصحه فابعثني فانه لا يحل عقدة
الا عقدت له اشد منها وانهم قد رموك بحجر الارض فان قيل انه لا
صحبة لي فاجعلني ثاني اثنين فليس صاحبهم الا من يقرب وكان نحو
الخلاف كالنجم فابى عليه السلام وروى يزيد ابن محمد النحوي
ان ابا الاسود كان نازلا في بني قشير وكانوا في الغاية في المذهب
لان ابا الاسود كان شيعيا وكانوا يرمونه بالليل فاذا اصبح شكا ذلك
فشكا مرة فقالوا ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال كذبتم
لو كان الله يرميني ما اخطاني وقال لهم يا بني قشير ما في العرب احب
الي طول البقاء منكم قالوا ولم ذاك قال لانكم اذا ركبتم امرا علمت
انه غي فاجتنبته واذا اجتنبتم امرا علمت انه رشد فاتبعته فنازعوه
في الكلام وانشا يقول يقول الارذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى
عليا احب محمدا حبا شديدا وعباسا وحمزة والوصيا احبهم
لحب الله حتى اجيء اذا بعثت على هويا فان يك حبهم رشدا اصبه
ولست بمخطئ ان كان غيا فقالوا له شككت يا ابا الاسود فقال
الم تسمعوا الله يقول وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
افترون الله تعالى شك اما قوله هويا فانها لغة هذيل
يقولون ذلك في كل مقصور مثل الهوى والعصا والفتى قال ابو ذؤيب

سبقوا هوي واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع روى
ان ابا الاسود دخل على معوية فقال له اصبحت جميلا يا ابا الاسود فلو
علقت تميمة تدفع عنك العين فقال افنى الشباب الذي فجعت
به كر الجديدين من آت ومنطلق لم يتركا لي في طول اختلافهما شيئا
اخاف عليه لذعة الحدق وروى انه دخل يوما السوق يشتري
ثوبا فقال له رجل هلم اقاربك في هذا الثوب فقال ان لم تقاربني
اعدتك ثم قال بكم هو قال اعطيت به كذا وكذا قال انا اخبرني
عشا فاك وروى انه كان ماشيا في طريق فقال له راكب الطريق
الطريق فقال له عن الطريق تعدلني ومرض ابو الاسود فقيل له هو
امر الله قال ذاك اشد له وقيل ان امراة ابي الاسود خاصمته الى
زياد في ولدها فقالت ايها الامير ان هذا يريد ان يغلبني على
ولدي وقد كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له فناء
فقال ابو الاسود ابهذا تريدين تغلبيني على ابني فوالله لقد حملته
قبل ان تحمليه ووضعته قبل ان تضعيه فقالت ولا سواء انك حملته
خفا وحملته ثقلا ووضعته شهوة ووضعته كرها فقال له زياد
انها امراة عاقلة يا ابا الاسود فادفع ابنها اليها فاخلق ان تحسن ادبه
قال رجل لابي الاسود انت والله ظريف لفظ وظرف علم ووعاء
حلم غير انك بخيل قال وما خير ظرف لا يمسك ما فيه وسلم عليه اعرابي
يوما فقال ابو الاسود كلمة مقولة قال الاذن لي في الدخول قال وراءك

اوسع لك عليك قال هل عندك شيء قال نعم قال اطعمني قال عيالي احق
منك قال ما رايت الام منك قال نسيت نفسك قال سأله رجل شيئا
فمنعه فقال ما اصبحت حاتميا قال بلى والله اصبحت حاتميا من
حيث لا تدري اليس حاتم الذي يقول اماوي اما مانع فمبين واما
عطاء لا ينهنهه الزجر اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابو عبد
ابراهيم بن محمد ابن عرفة النحوي قال ولى سليمان ابن عبد الملك
اخاه يزيد ابن ابي مسلم مولى الحجاج خراج بلاد وكان رجلا دميما تقتحمه
العين فلما راه سليمان قال لعن الله من اجرك رسنك وولاك مثلك
فقال يا امير المؤمنين رايتني والامر عني مدبر فلو رايتني وهو
مقبل لاستعظمت ما استصغرت واستحليت ما استحقرت فقال
له سليمان اترى الحجاج يهوي في النار ام قد استقر فقال يا امير
المؤمنين لا تقل هذا فان الحجاج قمع لكم الاعداء ووطا لكم المنابر وزرع
لكم الهيبة في قلوب الناس وبعد فانه ياتي يوم القيمة عن يمين ابيك عبد
الملك وشمال اخيك الوليد فضعه حيث شئت وروى ان خالد
ابن صفوان فاخر رجلا من بني عبد الدار الذين يسكنون اليمامة
فقال العبدري من انت فقال انا خالد بن صفوان ابن الاهتم قال له
العبدري انت خالد لكن هو خالد في النار وابن صفوان وقال الله تعالى
مثله كمثل صفوان عليه تراب وانت ابن الاهتم والصحيح خير من
الاهتم فقال لخالد يا اخا بني عبد الدار اتتكلم وقد هشمتك هاشم

وامتك بنو امية وخزمتك بنو مخزوم وحجبتك بنو جمح فانت عبد
دارهم تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا فقام العبدري محزونا
وتقدم الاشعث ابن قيس الى شريح فقال له الاشعث اتطلبك يا ابن
ام شريح لقد عهدتك وان شانك لشوين فقال له شريح وانت امرؤ
تعرف النعمة في غيرك وتنساها في نفسك وروى ابو العيناء عن العتبي
قال دخل الفرزدق الى سعيد ابن العاص وعنده الحطيئة فلما مثل
بين يديه قال اليك فررت منك ومن زياد ولم احسب دمي لكم حلالا
فان يكن الهجاء احل قتلي فقد قلنا لشاعركم وقالا ترى الغر
الجحاجح من قريش اذا ما الامر في الحدثان عالا قياما ينظرون الى سعيد
كانهم يرون به هلالا قال الحطيئة هذا والله ايها الامير الشعر لا ما
كنا نعلل به منذ اليوم يا غلام قد صمت امك الحجاز فقال لا ولكن قدمه
ابي اراد بقوله ان كانت قدمت امك الحجاز فقد وقعت بها وكنت
مني اراد الفرزدق بقوله كان يشبه شعره ولكني قد مه ابي وقع
بامك وكنت انت منه ولشبه ذلك ما روي الفرزدق ينشد شعره
يوما والناس حوله اذ مر به الكميت ابن زيد قال له الفرزدق كيف ترى شعري
قال الكميت حسن لسن فقال له الفرزدق ايسرك اني ابوك قال الا اما
ابي فلا ابغي به بديلا ولكن يسرني ان لو كنت امي فقال له الفرزدق اكتم
هذه على عمك يا ابن اخي فما مررت مثلها وقيل ان عبد الملك ظفر برجل
من بني مخزوم زبيري الراي فقال له ما حملك على الخروج علينا فقال ذلك

الله على عقبيك • فقال له الرجل او من رد عليك يا امير المؤمنين فقال
ذلك رد على عقبيه فوجم عبد الملك • وقال موسى ابن عيسى لشريك يا ابا عبد الله
عزلوك عن القضاء وما رأينا قاضياً عُزل فقال شريك هم الملوك
يعزلون ويخلعون يعرّض بان اباه خلع من ولاية العهد • وذكر
ابو عبيدة معمر ابن المثنى ان المفضل الضبي الراوية وهب له
جيرانه ايام الاضحى اضحية فلما لقيه قال كيف وجدت اضحيتك
• قال ما وجدت لها دما يعرّض بقول الشاعر • ولو ذبح الضبي
بالسيف لم تجد من اللؤم للضبي لحما ولا دما • وروى عن المامون
انه قال ما اعياني جواب احد قط مثل جواب ثلثة احدهم ام
الفضل ابن سهل فاني عزيتها عن ابنها وقلت لا تجزعي عليه
لانه ولدك فها انا ذا ابنك مكانه فقالت وكيف لا اجزع على ابن
جعل لي مثلك ولدا • والثاني رجل احضرته يزعم انه نبي الله موسى
فقلت له ان الله تعالى اخبرنا عن موسى انه يدخل يده في جيبه فتخرج
بيضاء من غير سوء فقال الجيوّ فعل ذلك موسى الين بعد ان لقي
فرعون فاعمل كما عمل فرعون حتى اعمل كما عمل موسى • والثالث
ان جماعة من اهل الكوفة اجتمعوا الي يشكون من عاملها فقلت
ارضوا لي واحدا اسمع منه فرضوا برجل منهم فقال في العامل واكثر
فقلت له كذبت بل هو العفيف الورع العدل لقد هب اصحابه يشكون
تسكتهم ثم قال صدقت يا امير المؤمنين هو كما ذكرت فوا ابن ... عنك

في العدل فقدّرته عنهم • ودخل عدي ابن حاتم ابن عبد الله الطائي
على معوية فقال له ما فعل الطرفات يعني طريفا وطرافا وطرفة قال
قتلوا مع علي ابن ابي طالب عليه السلام والقلوق فقال له ما
انصفك ابن ابي طالب قدّم بنيك واخّر بنيه فقال عدي ما
انا ان قتل وبقيت بعده • وكتب رجل الى صديق له يقترض منه
فاجابه يشكو ضيق حاله فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك الله ملوما وان
كنت ملوما فجعلك الله معذورا • وسمع الاحنف رجلا يقول ما احلم معوية
فقال لو كان حليما ما سفه الحق • ووصف رجل عند الشعبي بالحلم فقال
الشعبي ويحك وهل اغمد سيفه وفي قلبه على احد شيء • وقال زياد لرجل
حضره ابن منزلك قال وسط البصرة عند المقابر قال فما لك من
الولد قال تسعة فقيل لزياد ان داره اقصى البصرة عند المقابر وله
ابن واحد فقال الرجل داري بين اهل الدنيا والآخرة فهي وسط
البصرة وكان لي عشرة بنين فقدمت تسعة فهم لي وبقي واحد لا ادري
هو لي ام انا له • قال رجل لابن سيرين اني وقعت فيك فاجعلني فقال
ما احب ان احل لك ما حرّم الله عليك • وخطب الحجاج يوم الجمعة فاطال
فقال له رجل ان الصلاة لا تنتظرك وان الله لا يعذرك فامر به فحبس
فجاء اهله فشهدوا انه مجنون فقال ان اقرّ بالجنون اطلقته فقيل له
اعترف بذلك وتخلص فقال والله لا اقول انه ابتلاني وقد عافاني ••
حدّث الحسن البصري بحديث فقال له رجل يا ابا سعيد عمن ... ه

صادقا وان كنت صادقا فجعلك الله ...

نقال وما تصنع بعمّي اما انت فمن ... غلظته وقامت عليك حجته
وقيل لعبد الله ابن جعفر حطوا اليه ... الفي درهم اتاكل في درهم وانت
تجود بما تجود به فقال ذلك ما لي فذهب به وهذا عقلي تخلف به • وروي
ان ابا العيناء محمد ابن القسم الهاشمي حدثني بعض الزبيريين حطا بفضائل
اهله فقال له الزبيري اخذت التراب بحجر • فقال ابو العيناء نعم اذا انت
ارضها وغاوية احلها • وكان ابو العيناء من احضر الناس جوابا واجودهم
بديهة واملحهم نادرة • وروى ابن الصولي عن ابي العيناء لما دخلت
على المتوكل دعوت له وكلمته فاستحسن خطابي وقال يا محمد بلغني ان فيك
شرا فقلت يا امير المؤمنين ان يكن الشر ذكر المحسن باحسانه والمسيء
باساءته فقد زكّى الله تعالى وذم فقال في التزكية نعم العبد انه
اوّاب • وقال في الذم همّاز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم
عتل بعد ذلك زنيم فذمّه الله حتى قذفه وقد قال الشاعر
اذا انا بالمعروف لم اثن دائبا ولم اذمم الجبس اللئيم المذمما ••
ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما ••
وان كان الشر كفعل العقرب تلسع النبي والذمي ••
بطبع لا بتمييز فقد صان الله عبدك من ذلك • وروي انه قال له يوما
الكرم تمدح الناس وتذمهم • فقال ما احسنوا واساؤا • وروي انه
قال له المتوكل يوما اخف لي فرق من لسانك فقال له ان الشريف
فروقه ذو احجام وان اللئيم ذو امنه واقدام • وقال له

وقد دخل عليه ما اشتقتك والله يا ابا العيناء • فقال له يا سيدي انما
يشتد الشوق على العبد لانه لا يصل الى مولاه فاما السيد فمتى اراد
عبده دعاه • وروى انه قال له يوما ما بقي احد في مجلسي الا اغتابك
ودعا لك عند ما جرى ذكرك عيوني فقال ابو العيناء اذا رضيت عني
كرام عشيرتي فلا زال غضبانا علي لئامها • وذكر ابو العيناء قال قال
لي المتوكل كيف ترى داري هذه فقلت رايت الناس بنوا دورهم في الدنيا
وامير المؤمنين جعل الدنيا في داره • وقال ابو العيناء قال لي المتوكل من
اسخى من رايت ومن البخل من رايت • فقال يا امير المؤمنين ما رايت اسخى
من احمد ابن ابي دواد ولا ابخل من موسى ابن عبد الملك قال وكيف وقفت
على بخله • فقلت رايته يحرم القريب كما يحرم البعيد ويعتذر من
الاحسان كما يعتذر من الاساءة فقال اجيت الى من اطرحته فمدحته
والى من استكتبته فبخلته • فقلت يا امير المؤمنين ان الصدق ليس هو
في موضع من المواضع انفق منه بحضرتك والناس يغلطون فيمن ينسبونه
الى السخا فاذا نسب الناس سخا الى البرامكة فانما ذاك سخاء امير المؤمنين
الرشيد • واذا نسب الناس الحسن ابن سهل والفضل ابن سهل الى السخا فانما
ذاك سخا امير المؤمنين المامون • واذا نسبوا احمد ابن ابي دواد الى السخا فانه
سخا امير المؤمنين المعتصم واذا نسبوا الى السخا الفتح ابن خاقان وعبيد الله
ابن يحيى فانما هو سخاؤك والا فما بال هؤلاء القوم لم ينسبوا الى السخا
قبل صحبتهم للخلفاء • فقال له صدقت وسُرّ عنه وقال له المتوكل ما الذي

في ذهاب البصر فقال فقده يمنع اجماع الناس على جمالك وقال له يوما
اريد كلما تسبني قال لا اطيق ذلك وما اقول هذا اجلالا لك ولا هذا
الحلق من الشرف ولكن انا رجل محجوب والمحجوب يختلف اشارته و
تخفى عليه ايماؤه وتجوز على ان اتكلم بكلام غضبان ووجهك راض
وبكلام راض ووجهك غضبان ومتى لم اميز بينهما تهلكت قال
صدقت وروي انه قال له يوما لولا انك ضرير لنادمتك فقال ان
اعفيتني من روية الاهلة وقراءة نقش الخواتيم فاني اصلح وقال له المتوكل
ما تقول في ابن مكرم والعباس ابن رستم فقال هما الخمر والميسر اثمهما
اكبر من نفعهما فقال بلغني انك تعودهما فقال لقد ابتغوا الضلال بالهدى
والعذاب بالمغفرة وقال له يوما ان سعيد ابن عبد الملك يضحك
منك فقال ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون وقال ابو
العيناء للمنتصر يوما ما احسن الجواب فقلت ما اسكت المطالب وحق الحق
وقيل لابي العيناء ابراهيم ابن نوح على دعاوى كثيرة منها النصرانية عليك
عاتب فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ورآه
زرقان وهو يضاحك نصرانيا فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض فقال ابو العيناء لا ينهاكم الله عن
الذين لم يقاتلوكم في الدين واخبرنا ابو الحسن علي ابن محمد الكاتب قال اخبرنا
محمد ابن يحيى الصولي قال اخبرنا ابو العيناء قال كان سبب اتصالي باحمد
ان قوما من اهل البصرة عادوني فادعوا الى رافضي فاعجبت

كنت
الى ان خرجت من البصرة الى سر من راى فالفيت نفسي على ابن ابي دؤاد
نازلا في داره اجالسه في كل يوم وبلغ القوم خبري فتحققوا الهوى الى
سر من راى فقلت ان القوم قد قدموا من البصرة يدا علي قال يد الله فوق ايديهم
فقلت ان لهم مكرا فقال ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فقلت
هم كثيرون فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة فقلت لله در القاضي
هو والله كما قال الصموت الكلابي لله درك اي جنة خائف ومتاع
دنيا انت للحدثان متخمط تطا الرجال عليه وطاة الضيق دوارج القوم دان
وتكبهم حتى كان رؤوسهم مأمومة تنحط للغربان ويقرا الباب
النبل به زناجه حتى يصيبوا كانه تابان فقال لابنه ابي الوليد
اكتب هذه الابيات وكتبها بين يديه قال الصولي حفظي عن ابي العيناء
الصموت الكلابي على انه رجل وقال لي وكيع حفظي انها الصموت الكلابية
على انها امراة ودخل ابو العيناء على الحسن ابن سهل فاثنى عليه فامر له
بعشرة دراهم فقال والله ما استكثرت كثيرك ايها الامير ولا استقل
قليلك قال وكيف ذاك قال لا استكثر كثيرك لانك اكثر منه ولا استقل قليلك
لانه اكثر من كثير غيرك وقال له عبيد الله ابن يحيى ابن خاقان يوما اعذرني
فاني مشغول فقال اذا فرغت لم احتج اليك وقال له يوما قد تبينت فيك الغضب
يا ابا عبد الله فقال له قد اجل الله قدرك عن غضبي انما يغضب الرجل على من
هو دونه واما على من فوقه فلا لكن احزنني تقصيرك فسميته حزني
غضبا وقال ان صاعد ابن مخلد كان من احسن من اسلم دينا واكثرهم صلاة

وصدقة فصار ابو العيناء اليه مرات كثيرة يعقب اسلامه فحجب وقيل له
انه مشغول بصلاته فقال ابو العيناء لكل جديد لذة ودخل يوما على ابي
الصقر اسمعيل ابن بلبل في رواية فقال له يا ابا عبد الله ما اخرك
عنا قال سرق حماري قال وكيف سرق فقال لم اكن مع الذي سرق قد
فاخبرك كان فقال له هلا اكتريت او استعرت او اشتريت قال قعد بي
عن الشراء قلة يساري وكرهت منة العواري وذلة المكاري فوهب له حمارا
ووصله وادناه ابو الصقر يوما ورفعه فقال لقد ادنيتني كاني بعضك وتعولني
حتى كاني ضدك وقال لابي عبيد الله ابن سليمن ايضا وقد رفعه الى حكم
ترفعني ولا ترفع لي راسا وقال له وقد ساله عن حاله انا معك مغبوط
الظاهر مرحوم الباطن ويقال ان ابا علي البصير قال لابي العيناء وكانت
بينهما ملاحاة معروفة في اي وقت ولدت قال له قبل طلوع الشمس
فقال ابو علي لذلك خرجت شحاذا سائلا لانه الوقت الذي ينتشر
فيه السؤال واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد ابن يحيى
الصولي قال حدثني ابو العيناء قال ما رايت قط احسن شاهدا عند حاجة
من ابن عائشة قلت له يوما كان ابو عمرو والخزرجي يصلك كثيرا ثم
جفاك فقال فان تنا عنا لا تضرنا وان تعد تجدنا على العهد الذي
كنت تعلم ثم قال ولا ادري لمن هذا البيت فقلت انا ان ابن سلام
روى عن يونس ان الفرزدق لما قال تصرمني ودكم ابن وابل وما
خلك هوى ودهم يتصرم فقولا صرنا بيني وتحتة دونها وقد بلا القطر

الا انا فيفهم وكان قد نزل عليهم حين هرب من زياد فقال
جرير ابن حجر قال العجلي لقد بوأتك الله لبكر ابن وائل ووركك
الاحشاء اذ انت مجرم فيا لي مني ان تكون حمامة مكة تغشاها
الستار المحرم فان تنا عنا لا تضرنا وان تجدنا على العهد التي كنت تعلم
فقال ابن عائشة انت والله يا بني عمي تستحق فوق العلم بجلالة
ونكير عليه دلالة وقال ابو العيناء لابي الصقر ابن بلبل وهو وزير
انت والله تقرب منا اذا احتجنا اليك وتبعد منا اذا احتجت
الينا قال المرتضى رحمه الله وهذا يشبه قول ابراهيم ابن العباس
الصولي ولكن الجواد ابا هشام وفي العهد مامون المغيب
بطي عنك ما استغنيت عنه وطلاع عليك مع الخطوب ولعله
ماخوذ منه فليس ينكر ذلك لانهما وان اجتمعا في زمان واحد في
بعض الاوقات فان ابا العيناء بقي بعد ابراهيم زمانا طويلا لان ابراهيم
توفي سنة ثلثة واربعين ومائتين وابو العيناء سنة اثنين
او ثلث وثمانين ومائتين ومما حكيناه عنه من الكلام قاله لابي
الصقر في ارادته وكانت بعد وفاة ابراهيم ابن العباس بزمان
طويل ويشبه هذا ابراهيم ويمكن ان يكونا ماخوذين من قول لعلي
ابن جبر وليس اخوك الدائم العهد بالذي يذمك ان ولى
ويرضيك مقبلا ولكنه النائي اذا كنت امنا وصاحبك الادنى
اذا الخطب اعضلا ولابراهيم ابن العباس ما يقارب هذا المعنى

وهو اسد احضار اذا هيّجته وابٌ بَرٌّ اذا ما قدرا • يعلم الابعد
ان اثرى ولا يعلم الادنى اذا ما افتقرا • ويشبه ان يكون هذا ماخوذا
من قول المرار الفقعسي • اذا افتقر المرار لم يُرَ فقره وان يُسر
المرار ايسر صاحبه • ومما يشبه قول المرار بعينه قول ابرهيم
ابن العباس ايضا • فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى
اذا النعل زلّت • راى خلة من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه
حتى تجلت • ومن قول المتنخل الهذلي • ابو مالك قاصر فقره
على نفسه ومشيع غناه وهذا البيت الذي رويناه للهذلي
من جملة ابيات يرثي بها المتنخل اباه وقيل يرثي اخاه • لعمرك ما
ان ابو مالك بوان ولا بضعيف قواه • ولا بالالد له نازع يعادي اخاه
اذا ما نهاه • معنى له نازع اي خلق سوء ينزعه ويعادي اي يلاحي و
يشارّ • ولكنه هين لين كعالية الرمح عرد نساه • العرد الشديد
يقال عرد يعرد وعرند بالنون اي شديد والنسا عرق معروف
اذا سدته سدت مطواعة ومهما وكلت اليه كفاه • معنى سدته
من المساودة التي هي المسارة والسواد السرار كانه قال اذا ساودته
طاوعك وساعدك • وقال قوم انه من السيادة وكانه اراد • اذا كنت
فوقه وسدته اطاعك ولم يحسدك وان وكلت اليه شيا كفاك وقوم
ينشدونه اذا سسته سست مطواعة ولم اجد ذلك في رواية
• الا من ينادي ابا مالك في امرنا هو ام في سواه • ابو مالك قاصر فقره على
نفسه ومشيع
غناه
ع

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى سأصرف
عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق • وان يروا كل
آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان
يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها
غافلين • الآية فقال ما تاويل هذه الآية على ما يطابق العدل
فان ظاهرها كانه يخالفه له الجواب • قيل له في هذه
الآية وجوه منها ما ابتدناه ومنها ما سبقنا اليه غيرنا واخترناه
فيه من المطاعن واجبنا عما لعله يعترض فيه من الشبهة • اولها
ان يكون تعالى عنى بذلك صرفهم عن ثواب النظر في الآيات وعن العز
والكرامة اللذين يستحقهما من ادّى الواجب عليه في آيات الله
وادلته وتمسك بها والآيات على هذا التاويل يحتمل ان يكون سائر
الادلة ويحتمل ان يكون معجزات الانبياء عليهم السلام خاصة و هذا
التاويل يطابقه الظاهر لانه تعالى قال ذلك بانهم كذبوا باياتنا
وكانوا عنها غافلين فبين ان صرفهم عن الآيات مستحق بتكذيبهم ولا
يليق ذلك الا بما ذكرناه وثانيها ان صرفهم تعالى عن زيادة المعجزات
التي يظهرها على الانبياء بعد قيام الحجة بما تقدم من اياتهم ومعجزاتهم
لانه تعالى انما يظهر هذا الضرب من المعجزات اذا علم انه يؤمن
عنده من لم يؤمن بما تقدم من الآيات فاذا علم خلاف ذلك لم يظهرها
وصرف الذين علم من حالهم انهم لا يؤمنون بها عنها ويكون الصرف على

احد وجهين اما بان لا يظهرها جملة او بان يصرفهم عن مشاهدتها
ويظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم • فاذا قيل وما الفرق فيما ذكرتموه
بين ابتداء المعجزات وبين زيادتها قلنا الفرق بينهما ان المعجز
الاول يجب اظهاره لازاحة العلة في التكليف ولانا به نعلم
صدق الرسول المؤدي الينا ما فيه لطفنا ومصلحتنا فاذا
كان التكليف يوجب تعريف المصالح والالطاف لتنزاح العلة وكان
لا سبيل الى معرفتها على الوجه الذي يكون عليه لطفا الا من قبل الرسول
وكان لا سبيل الى العلم بكونه رسولا الا من جهة المعجز وجبت بعثة الرسول
وتحميله ما فيه مصلحتنا من الشرايع واظهار المعجز على يده لتعلق هذه
الامور بعضها ببعض ولا فرق في هذا الموضع بين ان يعلم ان المبعوث
اليهم الرسول او بعضهم يطيعون ويؤمنون وبين ان لا يعلم ذلك في
وجوب البعثة وما يجب بوجوبها لان تعريف المصالح مما يقتضيه
التكليف العقلي الذي لا فرق في حسنه بين ان يقع عنده الايمان
او لا يقع وليس هذه ما يظهر من المعجزات بعد قيام الحجة بما تقدم
منها لانه متى لم ينتفع بها منتفع ولم يؤمن عندها من لم يؤمن لم يكن في
اظهارها فايدة وكانت عبثا فافترق الامران فان قيل كيف يطابق
هذا التاويل قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين
ومن المعلوم ان صرفهم عن الآيات لا يكون مستحقا بذلك قلنا يمكن ان
يكون قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا لم يرد به تعليل قوله تعالى سأصرف

بل يكون كالتعليل لما هو اقرب اليه في ترتيب الكلام وهو قوله تعالى وان
يروا كل آية لا يؤمنون بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا لان من كذب بايات الله تع
وغفل عن تاملها ولا اهتدى بنورها ركب الغي والجهل سبيل وحاد
عن الرشد وضل ضلالا بعيدا ورجوع لفظة ذلك الى ما ذكرناه اشبه
بالظاهر من رجوعها الى قوله سأصرف لان رجوع اللفظ في اللغة الى
اقرب المذكورين اليه اولى ويمكن ايضا ان يكون قوله تعالى كذبوا وان
كان بلفظ الماضي فالمراد به الاستقبال ويكون وجهه ان التكذيب
لما كان معلوما منهم لو اظهرت لهم الآيات جعل كانه واقع وبني الخطاب
عليه ولهذا نظاير في اللغة كثيرة ويكون حينئذ تقدير المحذوف كانه قال
ذلك بانه متى اظهرنا لهم آياتنا كذبوا بها ويجري ما ذكرناه مجرى
قوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة وانه بلفظ الماضي والمعنى
الاستقبال وثالثها ان يكون معنى سأصرف عن آياتي اي لا اوتيها
من هذه صفته واذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم وكلا اللفظين
يفيد معنى واحدا افليس لاحد ان يقول هلا قال سأصرف آياتي
عن الذين يتكبرون والآيات هنا المعجزات التي تختص بها الانبياء
فان قيل فاي فايدة في قوله على سبيل التعليل ذلك بانهم كذبوا باياتنا واي
معنى لتخصيصه الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وهو لا يوتي
الآيات والمعجزات الا الانبياء عليهم السلام دون غيرهم وان كان

ممن لا يتكبر قلنا الخروج الكلام مخرج التعليل على هذا التاويل
وجه صحيح لان من كذب بايات الله لا يؤمن بها لتكذيبه وكفره
وان كان قد يكون غير مكذب ويمتنع من اتباع الايات لعلة اخرى
والتكبر والبغي بغير الحق مانع من اتباع الايات وان منع غيره ويجري
هذا المجرى قول القائل انا لا اود فلانا لغدره ولا يلزم اذا لم يكن
غادرا ان يوده لانه ربما خلا من الغدر وحصل على صفة اخرى
تمنع من مودته ويجوز ايضا ان تكون الاية خرجت على ما يجري مجرى
السبب وان يكون بعض الجهال في ذلك العصر اعتقد جواز ظهور المعجزات
على ايدي الكفار المتكبرين فكذبهم الله تعالى بذلك وهذا و رابعها ان
يكون المراد بالايات العلامات التي يجعلها الله في قلوب المؤمنين ليدل
بها الملائكة على الفرق بين المؤمن والكافر فيفعل بكل واحد منهما ما
يستحقه من التعظيم او الاستخفاف كما تاول اهل الحق الطبع والختم
اللذين ورد بهما القران على ان المراد بهما العلامة المميزة بين الكافر و
المؤمن ويكون معنى ساصرفهم عنها اي اعدلهم عنها واخص بها المؤمنين
المصدقين باياتي وانبيائي وهذا التاويل يشهد له ايضا قوله تعالى
ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين لان صرفهم عن هذه الايات
كالمستحق بتكذيبهم واعراضهم عن اياته تعالى ○ وخامسها ان يريد تعالى
اني اصرف من رام المنع من اداء اياتي وتبليغها لان من الواجب على
الله تعالى ان يحول بين من رام ذلك وبينه ولا يمكنه منه لانه ينقض الغرض

صرفهم

في البعثة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى يعصمك من الناس فتكون
الايات هاهنا القران وما يجري مجراه من كتب الله تعالى التي تحملها
الرسل والصرف وان كان متعلقا في الاية بنفس الايات فقد يجوز
ان يكون المعنى متعلقا بغيرها مما هو متعلق بها واذا ساغ ان يعلقه
بالثواب والكرامة المستحقين على التمسك بالايات ساغ ان يعلقه
بما يمنع من تبليغها واداءها واقامة الحجة بها وعلى هذا التاويل
لا يجعل قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا راجعا الى ساصرف بل يرد
الى ما هو قبله بلا فصل من قوله تعالى وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا
على ما بيناه في الوجه الثاني من تاويل هذه الاية وسادسها ان يكون
الصرف هنا الحكم والتسمية والشهادة ومعلوم ان من شهد على غيره
بالانصراف عن شيء جائز ان يقال صرفه عنه كما يقال اكفره وكذبه و فسقه
كما قال تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم اي شهد عليها بالانصراف
عن الحق والهدى وكقوله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وهذا
التاويل يطابقه يؤيده تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين لان
الحكم عليهم بما ذكرناه والتسمية به موجب تكذيبهم وغفلتهم عن
ايات الله واعراضهم عنها وسابعها انه تعالى لما علم ان الذين
يتكبرون في الارض بغير الحق سينصرفون عن النظر في اياته والايمان
بها اذا اظهرها على ايدي رسله جاز ان يقول ساصرف عن اياتي الذين
يتكبرون فيريد ساظهر ما ينصرفون بسوء اختيارهم عنه ويجري مجرى

قولهم سابخل فلانا وساخطئه اي اسأله ما يبخل ببذله وامتحنه
بما يخطئ فيه ولا يكون المعنى ساعرضه للبخل والخطأ والايات على
هذا الوجه جايز ان يكون المعجزات دون ساير الادلة الدالة على الله
تعالى وجايز ان يكون جميع الادلة ويجب على هذا الوجه ان يكون قوله
تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا غير راجع الى ساصرف بل الى ما قدمنا
ذكره لتصحيح الفائدة ○ وثامنها ان يكون الصرف هنا معناه المنع من
ابطال الايات والحجج والقدح فيها بما يخرجها عن ان تكون ادلة وحججا
فيكون تقدير الكلام اني بما اويده من حججي واحكمه من اياتي وبيناتي
صارف المبطلين والمكذبين عن القدح في الايات ومانع لهم مما كانوا لو
لا هذا الاحكام والتاييد يعترضونه ويعتمدونه من تمويه الحق و
لبسه بالباطل ○ ويجري هذا المجرى قول احدنا قد منع فلان اعداه
بافعاله الكريمة وطرايقه المهذبة وصرفهم عن ذمه واخرس السنتهم
عن الطعن عليه وانما يريد المعنى الذي ذكرناه فان قيل اليس في المبطلين
من طعن على ايات الله واورد الشبهة فيها مع ذلك قلنا لم يرد الله الصرف
عن الطعن الذي لا يؤثر ولا يشتبه على من احسن النظر وانما اراد قدحا
فقد يكون الشيء في نفسه مطعونا عليه وان لم يطعن عليه طاعن وقد
يكون بريا من الطعن وان طعن فيه بما لا يؤثر الا ترى ان قولهم فلان قد
اخرس اعداه عن ذمه ليس يراد به انه منعهم عن التلفظ بالذم وانما
المعنى فيه انه لم يجعل للذم عليه طريقا ومجالا ويجب على هذا التاويل

فان يكون قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا يرجع الى ما قبله بلا فصل ساصرف
○ وتاسعها ان الله عز وجل لما وعد موسى عليه السلام وامته
اهلاك عدوهم ○ قال ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض
فاراد جل وعز انه يهلكهم ويصطلمهم ويجتاحهم على طريق العقوبة
لهم بما قد كان منهم من التكذيب بايات الله تعالى والرد لحجة والمروق
عن طاعته ولينشر من وعده من يعد المخلص المؤمنين بانواعها ويمنع
اذا اهلك هؤلاء الجبارين المتكبرين واصطلمهم فقد صرفهم عن اياته
من حيث اقتطعهم عن مشاهدتها والنظر فيها بانقطاع التكليف عنهم
وخروجهم عن صفات اهله وهذا الوجه يمكن ان يقال ان العقوبة
لا تكون الا مضامة للاستخفاف والاهانة كما ان الثواب لا بد
ان يكون مقرونا بالتعظيم والتبجيل واماتة الله تعالى للامم وما يفعله بهم
من بوار واهلاك لا يقترن اليه ما لا بد ان يكون مقترنا الى العقاب
ن من الاستخفاف ولا يخالف ما يفعله تعالى بالاولياء على سبيل الامتحان
والاختبار فكيف يصح ما ذكرتموه ○ ويمكن ان يجاب عن ذلك بان يقال
لا يمتنع ان يضم الله تعالى الى ما يفعله بهؤلاء الكفار المتكبرين من الاهلاك
والبوار ○ اللعن والذم والاستخفاف والاهانة ويامرنا ان نفعل
ذلك بهم فيكون ما يقع بهم من الايلام على وجه العقوبة وبشروطها ولا
يمتنع ان يكون الله يتعبد ويامر باهلاكهم وقتلهم على وجه الاستخفاف
والاهانة والنكال ويضيف الله تعالى ذلك اليه من حيث وقع بامره ○

وعن اذنه فان قيل فما معنى قوله تعالى يتكبرون في الارض بغير الحق
كان في التكبر ما يكون بالحق قلنا في هذا وجهان احدهما ان يكون
ذلك على سبيل التأكيد والتغليظ والبيان عن ان التكبر لا يكون الا
بغير الحق وان هذه صفة له لان فيه غير مفارقة ويجري ذلك
مجرى قوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وقوله
تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير
الحق ولم يرد تعالى الا المعنى الذي ذكرناه ومثله قوله تعالى
ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا لم يرد النهي عن الثمن القليل دون
الكثير بل اراد به تأكيد القول بان كل ثمن يؤخذ عنها يكون قليلا بالا ضافة
اليها ويكون المتعوض به عنها مغبونا مبخوسا خاسر الصفقة
والوجه الآخر ان من التكبر ما يكون محمودا لان من تكبر وتنزه
عن الفواحش والدنايا وتباعد من فعلها ومن اهلها يكون مستحقا
للمدح ساكنا لظهور الحق وانما التكبر المذموم هو الواقع على وجه الحق
والبغي وفي الاستطالة على ذوي الضعف والفخر عليهم والمباهاة
لهم ومن كان بهذه الصفة فهو مجانب للتواضع الذي ندب الله تعالى
اليه وارشد الى الثواب المستحق عليه ويستحق بذلك الذم والمقت
فلهذا اشترط تعالى ان يكون التكبر بغير الحق وقوله تعالى في هذه
السورة قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي
بغير الحق يحتمل ايضا هذين الوجهين الذين ذكرناهما فان اريد به

البغي المكروه الذي هو الظلم فما اشبهه كان قوله بغير الحق تأكيدا
واخبارا عن ان هذه صفته وان اريد بالبغي الطلب وذلك هو اصله
في اللغة كان الشرط في موضعه لان الطلب قد يكون بالحق وبغير الحق
فان قيل فما معنى قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا وهل الرؤية هاهنا العلم او
الادراك بالبصر وهل ما يمكن في قوله تعالى وان يروا كل آية لا
يؤمنوا بها محمولة على رؤية البصر لان الآيات والادلة مما يشاهد
كيف تحمل الرؤية الثانية على العلم وسبيل الرشد انما هي طريقة
ولا يصح ان يرجع بها الى المذاهب والاعتقادات التي لا يجوز عليها
رؤية البصر فلا بد اذا من ان يكون المراد به رؤية العلم ومن علم طريق الرشد
لا يجوز ان ينصرف عنه الى طريق الغي لان العقلاء لا يختارون مثل ذلك
قلنا الجواب عن ذلك من ثلثة اوجه احدها ان
يكون المراد بالرؤية الثانية رؤية البصر ويكون السبيل المذكور
في الآية هي الادلة والآيات لانها مما يدرك بالبصر ويسمى بانها
سبيل الرشد من حيث كانت وصلة الى الرشد وذريعة الى حصوله
ويكون السبيل الغي هو الشبهات والمخاريق التي ينصبها المبطلون
والمدغلون في الدين ليوقعوا بها الشبهة على اهل الايمان ويسمى سبيل
الغي وان كان النظر فيها لا يوجب حصول الغي من حيث كان للعلم
ممن تشاغل بها واغتر باهلها انه يصير الى الغي والوجه الثاني

كونها
ان يكون المراد بالرؤية العلم الا ان العلم لا يتناول كونها سبيلا للرشد و
سبيلا للغي بل يتناولها لا بهذا الوجه الا ترى ان كثيرا من المبطلين
يعلمون مذاهب اهل الحق واعتقاداتهم وحججهم الا انهم يجهلون كونها
صحيحة مفضية الى الحق فيتجنبونها وكذلك يعلمون مذاهب المبطلين
واعتقاداتهم الباطلة الفاسدة الا انهم يجهلون كونها باطلة ويعتقدون
صحتها بالشبهة فيصيرون اليها وعلى هذا الوجه لا يجب ان يكون الله
تعالى وصفهم بالعناد وترك الحق به مع العلم به والوجه الثالث
ان يكونوا عالمين بسبيل الرشد والغي ومميزين بينهما غير انهم يميلون
الى اعراض الدنيا والذهاب مع الهوى والشهوات فيعدلون عن الرشد
الى الغي ويجحدون ما يعلمون كما اخبر تعالى عن كثير من اهل الكتاب بانهم
يجحدون الحق وهم يعلمونه ويستيقنونه فان قيل فما معنى قوله تعالى
كذبوا بآياتنا والتكذيب لا يكون في الحقيقة الا في الاخبار دون
غيرها قلنا التكذيب قد يطلق في الاخبار وغيرها الا ترى انهم يقولون
فلان يكذب بكذا اذا كان يعتقد بطلانه كما يقولون يصدق بكذا
اذا كان يعتقد صحته ولو صرفنا التكذيب هاهنا الى اخبار الله
التي تضمنتها الكتب الواردة على ايدي رسله عليهم السلام جاز فيكون
الآيات هاهنا هي الكتب المنزلة دون سائر المعجزات فان قيل فما
معنى ذمه تعالى لهم بانهم كانوا عن الآيات غافلين والغفلة على مذهبكم
من فعله لانها السهو وما جرى مجراه مما ينافي العلوم الضرورية
ولا تكليف

ولا تكليف على الساهي فكيف يذم بذلك قلنا المراد هاهنا بالغفلة التشبيه
لا الحقيقة ووجه التشبيه انهم لما اعرضوا عن تأمل آيات الله تعالى
والانتفاع بها اشبهت حالهم حال من كان ساهيا غافلا عنها واطلق عليهم
هذا القول كما قال تعالى صم بكم عمي على هذا المعنى وكما يقول
احدنا لمن يستبطئه ويصفه بالاعراض عن التأمل والتبين انت ميت
وراقد لا تسمع ولا تبصر وما اشبه ذلك وكل هذا واضح بحمد الله
تأويل خبر ان سأل سائل عن الخبر المروي عن عبد الله بن عمر انه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول ان قلوب بني آدم كلها
بين اصبعين من اصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء ثم يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وآله عند ذلك اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طا عتك
وعما يرويه انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من قلب آدمي
الا وهو بين اصبعين من اصابع الله تعالى فاذا شاء ان يثبته ثبته وان
شاء ان يقلبه قلبه وعما يرويه ابن حوشب قال قلت لام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وآله ما كان اكثر دعاء النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قالت كان اكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
قالت قلت يا رسول الله ما اكثر دعاءك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
فقال يا ام سلمة ما من آدمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله عز وجل
ما شاء اقام وما شاء ازاغ فقال ما تأويل هذه الاخبار على وجه يطا بق
التوحيد وينفي التشبيه اوليس عندكم ان مثل هذه الاخبار التي تخالف

ظاهرها الاصول ولا يطابق العقول لا يجب ردها والقطع على كذب رواتها
الا بعد ان لا يكون لها في اللغة مخرج ولا تاويل وان كان ذلك فباستكراه
وتعسف ولستم ممن يقول ذلك في هذه الاخبار فما تاويلها الجواب
ان الذي يعول عليه من تكلم في تاويل هذه الاخبار هو ان يقول ان الاصبع
في كلام العرب وان كانت للجارحة المخصوصة فهي ايضا الاثر الحسن يقال
لفلان على ماله وابله اصبع حسنة اي قيام واثر حسن قال الراعي
يصف راعيا حسن القيام على ابله ضعيف العصا بادي العروق
ترى له عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا وقال طفيل الغنوي يصف
جملا كميت كركن الباب احيى بناته مقاليتها فاستحملتهن
اصبع وقال لبيد ابن ربيعة من يبسط الله عليه اصبعا بالخير والشر
باي اولعا يملا له منه ذنوبا مترعا وقال حميد ابن ثور اغر كلون
البدر في كل منكب من الناس نعمى يحتذيها واصبع وقال اخر
وارزنات ليس فيهن ابن ذو اصبع في مسها وذو فطن وقال اخر
اكرم نزارا واسقه المشعشعا فان فيه خصلات اربعا
حذا وجودا وندى واصبعا والاصبع في كل ما اوردناه
المراد به الاثر الحسن والنعمة فيكون المعنى ما من ادمي الا وقلبه بين
نعمتين لله جليلتين حسنتين فان قيل هذا قد ذكرتموه حكيتم لا
انه لم يفصل النعمتان وما وجه التثنية هاهنا ونعم الله تعالى على
عباده كثيرة لا تحصى قلنا يحتمل ان يكون الوجه في ذلك نعم الدنيا ونعم

الآخرة وثناهما لانهما كالجنسين او كالنوعين وان كان كل قبيل منهما
في نفسه ذا اعداد كثيرة لان الله قد انعم على عباده بان عرفهم بادلته
وبيناته وبراهينه ما انعم به عليهم من نعم الدنيا والآخرة وعرفهم
ما لهم في الاعتراف بذلك والشكر عليه والثنا به من الثواب الجزيل والبقاء
النعيم الطويل ويمكن ان يكون الوجه في تسميتهم للاثر الحسن بالاصبع هو
من حيث يشار اليه بالاصبع اعجابا به وتنبيها عليه وهذه عادتهم في
تسمية الشي بما يقع عنده وما له به علقة وقد قال قوم في بيتي
طفيل والراعي انهما ارادا ان يقولا يدا في مكان اصبع لان اليد النعمة
فلم يمكنهما فعدلا عن اليد الى الاصبع لانها من اليد وفي الاصبع التي هي
للجارحة ثمان لغات اصبع بفتح الالف والبا واصبع بفتح الالف
وكسر البا واصبع بضم الالف والبا واصبع بضم الالف وفتح البا
واصبوع بضم الالف مع الواو واصبع بكسر الالف والبا واصبع بكسر
الالف وفتح البا واصبع بكسر الالف وضم البا وفي هذه الا[خبار]
وجه اخر وهو واضح مما ذكر واشبه بمذاهب العرب في
ملاحن كلامها وتصرف كناياتها وهو ان يكون المعنى في ذكر الا[صابع]
الاخبار عن تيسر تصريف القلوب وتقليبها والفعل فيها عليه
جلت عظمته ودخول ذلك تحت قدرته الا ترى انهم يقولون هذا
الشي في خنصري واصبعي وفي يدي وقبضتي كل ذلك اذا ارادوا
تسهله وتيسره وارتفاع المشقة فيه والمؤنة وعلى هذا المعنى

تاول المحققون قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه وكانه صلى الله عليه واله لما اراد المبالغة في وصفه
بالقدرة على تقليب القلوب وتصريفها بغير مشقة ولا كلفة وان كان
غيره تعالى يعجز عن ذلك ولا يتمكن منه قال انها بين اصابعه كناية
عن هذا المعنى واختصارا للفظ الطويل وجريا على مذاهب العرب
في اخبارهم عن مثل هذا المعنى بمثل هذا اللفظ وهذا الوجه يجب ان
يكون مقدما على الوجه الاول ومعتمدا لانه واضح جلي ويمكن ان
يكون في الخبر وجه اخر على تسليم ما يقترحه المخالفون من ان الاصبعين
هما المخلوقتان من اللحم والدم استظهارا في الحجة واقامة لها على
كل وجه وهو انه لا ينكر ان يكون القلب يشتمل عليه جسمان على شكل
اصبعين يحركه الله تعالى بهما ويقلبه بالفعل فيهما ويكون وجه تسميتهما
بالاصابع من حيث كانا على شكلها والوجه من اضافتهما الى الله تعالى
وان كان جميع افعاله تضاف اليه بمعنى الملك والقدرة انه لا يقدر على
الفعل فيهما وتحريكهما منفردين عما جاورهما غيره تعالى فقيل انهما
اصبعان له من حيث اختص بالفعل فيهما على هذا الوجه لان غيره
انما يقدر على تحريك القلب وما هو مجاور للقلب من الاعضا بتحريك جملة
الجسم ولا يقدر على تحريكه وتصريفه منفردا فمن اين للمبطلين المتاولين
هذه الاخبار باهوايهم وضعف ارائهم ان الاصابع هاهنا اذا كانت
لحما ودما فهي جوارح الله تعالى وما هذا الوجه الذي ذكرناه ببعيد

ها هنا وجه غير ما ذكر وهو انه ورد ان للشيطان لمة بالقلب وللملك لمة فهو [illegible] يقلب القلوب بواسطة هاذين الجندين و[illegible] [illegible] رحمه

وعلى المتاول ان يورد كل ما احتمله الكلام مما لا تدفعه حجة وان
ترتب بعضه على بعض في القوة والوضوح ونحن نعود الى تفسير
لعله يشتبه من الابيات التي استشهد بها اما قوله حذا وجودا
وندى واصبعا فمعنى الحذ هنا المضاء والنفاذ وقوله وارزنات
ليس فيهن ابن فالارزنات العصي والابن العقد فاما قول حميد ابن
ثور في كل منكب من الناس فالمنكب الجماعة والمنكب الناحية واما
معنى ابيات لبيد فانه اراد من يسق الله اليه خيرا او يصرف عنه
شرا ايهما تعاد ذلك به اسبغ حتى يبلغ منتهاه واما بيت طفيل الغنوي
فمعناه ان هذا الفحل الذي وصفه بانه كميت وانه كركن الباب
لتمامه وشدته لما ضرب في الابل التي وصفها عاشت اولادها
التي هي بناته بعد ان كن مقاليت والمقلاة التي لا يعيش لها ولد
فكان هذا منه اثرا جميلا عليها واما بيت الراعي فمعنى قوله
ضعيف العصا يريد انه قليل الضرب لها اما لانه لا يجوز جنبه
سدادا او تاديبا او لشفقته عليهن وهذه كناية في نهاية الحسن والاختصار
شديدة لانه قد يجوز ان يكون ضعف العصا على الحقيقة من حيث لا يحتاج
الى استعمالها في الضرب فيختارها قوية ويجوز ان يكون حذف واراد ضعيف
فعل العصا وقوله بادي العروق يعني عروق رجله لقشادها من
المشي في الرعي للابل واراد بالاصبع ان له عليها في جدب الناس اثرا
جميلا لحسن قيامه وتعهده وقد قيل انه انما سمي الراعي لبيت قاله في

هذه القصيدة بعد بيتين من البيت الذي انشدناه وهو لها امق
حتى اذا ما تبوّات باخفافها مأوى تبوّا مضجعا ● هذا قول الاصمعي
● وقال السكري سمي بذلك لقوله في هذه القصيدة ● وجدان احوقطب
فصاحت عليه يوم الهد ان يلتق حدا ومرتعا ● وروي عن بعض بني نمير انه
قال انما سمي بذلك لقوله تعلى ببيت حرافهن فوق منزلة لا تستطيع
بها الفواد مقيلا ● وقال بعض بني نمير لما سمع هذا البيت والله ما
هو لا ارى ابلا فبقيت عليه ● وقال محمد ابن سلام انما سمي الراعي لكثرة
وصفه للابل وحسن نعته لها واسمه عبيد ابن حصين ابن جندل وكنيته
ابو جندل وقيل ابو نوح تأويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ما المراد بالنفس في هذه الآية وهل المعنى
فيهما كالمعنى في قوله ● ويحذركم الله نفسه او يخالفه وهل يطابق معنى
الآيتين والمراد بالنفس فيهما ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وآله انه قال ● يقول الله عز وجل اذا احب العبد لقاي احببت لقاه
واذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملا ذكرته في
ملا خير منهم واذا تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب
الي ذراعا تقربت اليه باعا او لا يطابقه الجواب قلنا ان النفس في
اللغة لها معان مختلفة ووجوه في التصرف متباينة فالنفس نفس الانسان
وغيره من الحيوان وهي التي اذا فقدها خرج عن كونه حيا ومنه قوله تعالى
كل نفس ذائقة الموت والنفس ذات الشيء الذي يخبر عنه كقولهم فعل
ذلك

ذلك فلان نفسه اذا تولى فعله والنفس الانفة من قولهم ليس
لفلان نفس اي لا انفة له والنفس الارادة من قولهم نفس فلان
من كذا اي ارادته قال الشاعر ● فنفساي نفس قالت ائت ابن
بحدل تجد فرجا من كل غمى تهابها ● ونفس تقول اجهد نجاك لا تكن
كخاضبة لم يغن شيئا خضابها ● ومنه ان رجلا قال للحسن يا ابا سعيد
لم احج قط فنفس تقول لي حج ونفس تقول لي تزوج فقال الحسن انما
واحدة ولكن لك همّ يقول حج وهمّ يقول تزوج وامره بالحج وقال
الممزق العبدي ● ويروى لمعقر ابن حمار البارقي ● الا من لعين
قد نآها حميمها ● وارقني بعد المنام همومها ● فباتت لها نفسان
شتى همومها ● فنفس تعزيها ونفس تلومها ● وقال النمر ابن تولب
العكلي ● اما خليلي فاني لست معجله حتى يؤامر نفسيه كما زعما
نفس له من نفوس القوم صالحة تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما ●
اراد انه بين نفسين نفس تامره بالجود ونفس تامره بالبخل وكنى برضاع
الغنم عن البخل لان البخيل يرضع اللبن من الشاة ولا يحلبها لئلا يسمع الضيف
صوت الشخب فيهتدي اليه ومنه قيل لئيم راضع وقال كثير فاصبحت ذا نفسين
نفس مريضة من الياس ما ينفك همّ يعودها ● ونفس ترجي وصلها بعد
صرفها تجمل لي برد اد غيظا حسودها ● والنفس العين التي تصيب الانسان
يقال اصابت فلانا نفس اي عين ● وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله
كان يرقي فيقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء هو فيك

من عين عاين ونفس نافس وحسد حاسد ● وقال ابن الاعرابي النفوس
الذي تصيب الناس بالنفس وذكر رجلا فقال كان والله حسودا
نفوسا كذوبا ● وقال عبيد الله ابن قيس الرقيات وهو قرشي يتقي
اهلها النفوس عليها فتعلى نحورها الرقي والتميم ● وقال مضرس الفقعسي
● واذا نموا صعدا فليس عليهم منا الخبال ولا نفوس الحسد ● وقال
ابن هرمة يمدح عبد الواحد ابن سليمان ابن عبد الملك ● فاسلم سلمت
من المكاره والردى وعثارها ووقيت نفس الحسد ● والنفس ايضا
من الدباغ مقدار الدبغة يقول اعطني نفسا من دباغ اي قدرا لدبغة
مرة والنفس الغيب يقول القائل اني لا اعلم نفس فلان اي غيبه وعلى
هذا تأويل قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي
وما عندي ولا اعلم غيبك ● وقيل ان النفس ايضا العقوبة من قولهم
● احذرك نفسي اي عقوبتي وبعض المفسرين حمل قوله تعالى ●
ويحذركم الله نفسه على هذا المعنى كانه قال يحذركم عقوبته ● وروي
ذلك عن ابن عباس والحسن واخرون ● فالمعنى الآية ويحذركم
الله اياه ● وقد روي عن الحسن ومجاهد في قوله تعالى تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك ما ذكرناه من التاويل بعينه فان قيل ما وجه تسمية
الغيب بانه نفس قلنا لا يمتنع ان يكون الوجه في ذلك ان نفس الانسان
لما كانت خفية الموضع نزل ما يكتمه ويخفيه في ستره منزلتها وسمي
ما يسرها فقيل فيه انه نفسه مبالغة في وصفه بالكتمان والخفا وانما

حسن ان يقول تعالى مخبرا اجوبته ولا اعلم ما في نفسك من حيث تقدم
قوله تعالى تعلم ما في نفسي ليزدوج الكلام فلهذا لا يحسن ابتداء
انا لا اعلم ما في نفس الله تعالى وان حسن على الوجه الاول ولهذا نظاير في
الاستعمال مشهورة مذكورة ● فاما الخبر الذي ذكره السايل فتاويله
ظاهر وهو خارج على مذهب العرب في مثل هذا الباب ومعناه
ان من ذكرني في نفسه جازيته على ذكري واذا تقرب الي شبرا جا زدته
على تقربه الي وكذلك الخبر الى اخره ● فسمى المجازاة على الشيء باسمه
كما قال الله تعالى ● وجزاء سيئة سيئة مثلها ويمكرون ويمكر الله
والله يستهزئ بهم وكما قال الشاعر ● الا لا يجهلن احد علينا فنجهل
فوق جهل الجاهلينا ● ونظاير هذا كثيرة في كلام العرب فلما اراد
تعالى المبالغة في وصف ما يفعله به من الثواب والمجازاة على تقربه كنى
والزيادة كنى عن ذلك بذكر المسافة المتضاعفة فقال باعا وذراعا
اشارة الى المعنى من ابلغ الوجوه واحسنها مجلس اخر تاويل آية
ان سال سائل فقال ما تاويل قوله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم
واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا
وكيف يجوز ان تبلغ القلوب الحناجر مع كونهم احياء ومعلوم ان القلب
اذا زال عن موضعه المخلوق فيه مات صاحبه وعن اي شيء زاغت الابصار وفي باق
شيء تعلقت ظنونهم بالله تعالى الجواب قيل له في هذه الآية وجوه
منها ان يكون المراد بذلك انهم جبنوا وفزع اكثرهم لما اشرف المشركون عليهم

وخافوا من بوائقهم وبوادرهم من شأن الجبان عند العرب اذا اشتد
خوفه ان تنتفخ رئته ولهذا يقولون للجبان انتفخ سحره اى رئته
وليس يمتنع ان تكون الرئة اذا انتفخت رفعت القلب ونهضت به الى
نحو الحنجرة وهذا التاويل قد ذكره الفراء وغيره ورواه الكلبى
عن ابى صالح عن ابن العباس ومنها ان القلوب توصف بالوجيب
والاضطراب فى احوال الجزع والهلع قال الشاعر كان قلوب ادلائها
معلقة بقرون الظباء وقال امرؤ القيس ولا مثل يوم فى قذار
ارظلته كانى واصحابى على قرن اعفرا ويروى فى قذار ظللته
اراد المبالغة فى وصف نفسه واصحابه بالقلق والاضطراب ومفارقة
السكون والاستقرار وانما خص الظبى لان قرنه اكثر تحركا واضطرابا
لنشاطه ومرحه وسرعته وقد قال بعض الناس ان امرأ القيس لم
يصف شدة اصابته فى هذا البيت فيليق قوله على قرن اعفرا
بالتاويل المذكور بل وصف اماكن كان فيها مسرورا متنعما
الا ترى الى قوله قبل هذا البيت بلا فصل الا رب يوم صالح قد
شهدته بتاذف ذات التل من فوق طرطرا فيكون معنى قوله على
قرن اعفرا على هذا الوجه انه كان على مكان عالى مشرف يشبه لارتفاعه
وعلوه بقرن الظبى وهذا القول لابن الاعرابى والاول للاصمعى فاما
قول الاخر الا قد اخبر الشان كيف تغيرت فاضحى ترى الناس عن قرن
اعفرا فلا يحتمل الا الشدة والحال المذمومة ويجوز ان يريد ان الناس

فيه غير مطمئنين بل هم فيه منزعجون قلقون كانهم على قرن ظبى ويحتمل
ان يريد انهم يقرون ظبى كقولك رماه بداهية ويكون معنى عن ههنا
معنى الباء فقال عن قرن اعفرا وهو يريد بقرن اعفرا وقد ذكر فى
هذا البيت الوجهان معا فيكون معنى الآية على هذا التاويل ان
القلوب لما اتصل وجيبها واضطرابها بلغت الحناجر لشدة القلق
ومنها ان يكون المعنى كادت القلوب من شدة الرعب والخوف
تبلغ الحناجر وان لم تبلغ فى الحقيقة فالقى ذكر كادت لوضوح الامر
فيها ولفظة كادت ههنا المقاربة مثل قول قيس بن الخطيم
اتعرف رسما كاطراد المذاهب لعمرة وحشا غير موقف راكب
ديار التى كادت ونحن على منى تحل بنا لولا نجاء الركائب
معناه قاربت ان تحل بنا وان لم تحل فى الحقيقة وقوله غير موقف
راكب فيه وجهان احدهما انه ليس بموضع يقف فيه راكب لخلوه من
الناس ووحشته والاخر يكون اراد انه وحش الا ان
راكبا وقف به يعنى نفسه وقال نصيب وقد كدت يوم الحزن
لما ترنمت هتوف الضحى محزونة بالترنم اموت لمبكاها
اسى ان لوعتى ووجدى بسعدى شجوه غير منجم معنى
المنجم المقلع وقال ذو الرمة وقفت على ربع
لمية ناقتى فما زلت ابكى عنده واخاطبه واسقيه حتى
كاد مما ابثه تكلمنى احجاره وملاعبه وكل هذا معنى كاد فيه

على كاد جحدا افقالوا ما كاد عبد الله يقوم ولم يكد يقوم كان فيه وجهان
احدهما قام عبد الله بعد ابطاء ولاى ومثله قوله تعالى
فذبحوها وما كادوا يفعلون اى ذبحوها بعد ابطاء وتاخير لان
وجدان البقرة عسر عليهم وروى انهم اصابوها ليتيم لا مال له
غيرها فاشتروها من وليه بملء جلدها ذهبا فقال تعالى وما
كادوا يفعلون اما لانهم لم يقفوا عليها او لغلائها وكثرة ثمنها
والوجه الاخر فى قولهم ما يكاد عبد الله يقوم اى ما يقوم
عبد الله ويكون لفظة يكاد على هذا المعنى مطرحة لا حكم
لها وعلى هذا الوجه اكثر المفسرين قوله تعالى اذا اخرج يده لم
يكد يراها اى لم يراها اصلا لانه تعالى لما قال او كظلمات فى
بحر لجى الى قوله ظلمات بعضها فوق بعض كان بعض هذه الظلم
يحول بين العين وبين النظر الى اليد وسائر المناظر فيكد على هذا
التاويل زيدت للتوكيد والمعنى اذا اخرج يده لم يراها وقال قوم
معنى الآية اذا اخرج يده راها بعد ابطاء وصعوبة لتكاثف الظلمة
وترادف الموانع من الرؤية فيكد على هذا الجواب ليست
بزائدة وقال اخرون معنى الآية اذا اخرج يده لم يرد ان يراها
لان ما شاهد من تكاثف الظلمات ايأسه من تامل يده وقرر
فى نفسه انه لا يدركها ببصره وحكى عن العرب اولئك اصحابى الذين
اكاد انزل عليهم اى اريد ان انزل عليهم وقال الشاعر كادت

كادت وكدت وتلك خير ارادة لو عاد من لهو الصبابة ما مضى
اى ارادت واردت وقال الافوه الاودى فان تجمع اوتاد و
وساكن بلغوا الامر الذى كادوا اى ارادوا وقال بعضهم معنى قوله
تعالى كذلك كدنا ليوسف اى اردنا ليوسف وقال الكلبى عن ابى
صالح عن ابن العباس معناه كذلك صنعنا ليوسف ومما يشهد لمن
جعل لفظة يكد زائدة فى الآية قول الشاعر سريع الى الهيجا
شاك سلاحه فما ان يكاد قرنه يتنفس اى فما يتنفس قرنه
ويكاد مزيدة للتوكيد وقال حسان ويكاد تكسل ان تجئ فراشها
فى جسم خرعبة وحسن قوام ومعناه وتكسل ان تجئ فراشها
وقال الاخر والا الوم النفس فيما اصابنى والا اكاد بالذى
قلت انجح اى لا انجح بالذى قلت ولو لم يكن الامر على هذا لم يكن
البيت مدحا ويروى عن عبد الصمد بن المعذل بن غيلان عن ابيه عن
جده غيلان قال قدم علينا ذو الرمة الكوفة فانشدنا بالكناسة
وهو على راحلته قصيدته الحائية التى يقول فيها ترى الزل يلزهن
الرياح اذا جرت ومية مهما هبت الريح تسرح اذا غير النأى
المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح فقال له عبد الله
ابن شبرمة قد برح يا ذا الرمة ففكر ساعة ثم قال اذا غير
النأى المحبين لم اجد رسيس الهوى من حب مية يبرح قال فاخبرت ابى
بما كان من قول ذى الرمة واعتراض ابن شبرمة عليه فقال اخطأ

من قوله الا اقل واخطا ابن شبرمة في اعتراضه هذا عليه لانه
كقوله تعالى لم يكد يراها اي لم يرها وامّا قوله ان الساعة آتية اكاد
اخفيها فيحتمل ان يكون المعنى اريد اخفيها لكي تجزى كل نفس بسعيها
ويجوز ان يكون زايدة ويكون المعنى ان الساعة آتية اخفيها لتجزى
كل نفس وقد قيل فيه وجه آخر وهو ان يتم الكلام عند قوله ان
الساعة آتية اكاد ويكون المعنى اكاد اتي بها ويقع الابتدا بقوله
تعالى اخفيها لتجزى كل نفس ومما يشهد لهذا الوجه قول ضابي
البرجمي هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلايله
اراد وكدت افعله فحذف الفعل لبيان معناه وروي عن سعيد
ابن جبير انه كان يقرا اكاد اخفيها بفتحها فمعنى اخفيها على هذا اظهرها
قال عبيد ابن الطيب يصف ثورا يحفو التراب باظلاف ثمانية
في اربع مسهن الارض تحليل اراد انه يظهر التراب ويستخرجه باظلافه
وقال امرؤ القيس فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد
اراد لا نظهره وقال النابغة يخفي باظلافه حتى اذا بلغت يبس
الكثيب تداعى التراب في ديواله تاث يخفقه من البقار يخفره اذا انكشف
قليلا تربه انهدا وروى اهل العربية اخفيت الشيء اي سترته
واخفيته بمعنى اظهرته وكان القراءة بالضم يحتمل الامرين الاظهار والستر
والقراءة بالفتح لا تحتمل غير الاظهار واذا كانت بمعنى الاظهار كان
الكلام في كاد واحتمالها الوجوه الثلثة التي ذكرناها كالكلام

فيها اذا كانت بمعنى الستر والتغطية فان قيل اي معنى لقوله اني استرها
لتجزى كل نفس بما تسعى واظهرها على الوجهين جميعا واي فايدة في ذلك
قلنا الوجه في هذا ظاهر لانه تعالى اذا ستر عنا وقت الساعة
كانت دواعينا الى فعل الحسن والقبيح مترددة واذا عرفناها وقتها
بعينه كنا ملجئين الى التوبة بعد مقارفة الذنوب ونقض ذلك الغرض
بالتكليف واستحقاق الثواب به فصار ما ازيل من الجازاة للمكلفين
بسعيهم وايضا لثواب اعمالهم تمنع من اطلاعهم على وقت انقطاع التكليف
عنهم فامّا اذا كانت لفظة اخفيها بمعنى الاظهار فوجهه ايضا واضح
لانه تعالى انما يقيم القيمة ويقطع التكليف ليجازى كلا باستحقاقه
ويوفي مستحق الثواب ثوابه ويعاقب المسيء باستحقاقه فوضح وجه
قوله تعالى اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى على المعنيين جميعا
قال رحمه الله وجدت ابا بكر محمد ابن القسم الانباري يطعن على جواب
من اجاب في قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر بان معناه كادت تبلغ
الحناجر ويقول كاد لا يضمر ولا بد من ان يكون منطوقا بها ولو
جاز ضميرها لجاز قام عبد الله بمعنى كاد عبد الله يقوم فيكون تاويل
قام عبد الله لم يقم عبد الله لان معنى كاد عبد الله يقوم لم يقم عبد الله
وهذا الذي ذكره غير صحيح ونظن ان الذي حمله على الطعن في هذا
الوجه حكايتنا له عن ابن قتيبة لان من شانه ان يرد كل ما ياتي به
ابن قتيبة وان تعسف في الطعن عليه والذي استبعده غير بعيد

لان كاد قد تضمر في مواضع وتبقيها بعض الكلام وان لم تكن في
صيغته الا ترى انهم يقولون اوردت على فلان من العتاب والتوبيخ
والتقريع ما مات عنده وخرجت نفسه ولما راى فلان فلانا لم
يبق فيه روح وما اشبه ذلك ومعنى جميع ما ذكرناه المقاربة ولا
بد من اضمار كاد فيه وقال جرير ان العيون التي في طرفها مرض
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا وانما المعنى انهن كدن يقتلننا فهذا
اكثر من الشعر والكلام من ان نذكره وليس بممتنع فامّا قوله يحيين
قتلانا فالاظهر في معناه انهن لم يزلن ما قاربنا عنده الموت والقتل
من الصدود والهجر وما اشبه ذلك وسمي هذه الامور حيوة كما سمي
اضدادها قتلا وقد قيل ان معنى يحيين انهن لم يدين قتلانا من
الدية لان ادية القتيل عند العرب كالحيوة له وقد روي ثم لم
يحيين قتلانا وهذه رواية شاذة لم تسمع من عالم ولا محصل ومعناها
ضعيف ركيك واذا كان الامر على ما ذكرناه لم يمتنع ان يقال قام فلان
بمعنى كاد يقوم اذا دلت الحال على ذلك كما يقال مات بمعنى كاد يموت
فامّا قوله فيكون تاويل قام عبد الله لم يقم عبد الله فخطا لانه ليس معنى كاد
يقوم انه لم يقم كما ظن بل معناه انه قارب القيام ودنا منه فمن قال
قام عبد الله واراد كاد يقوم فقد افاد انه لم يقم فامّا قوله تعالى زاغت
الابصار فمعناه زاغت عن النظر الى كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها
ويجوز ان يكون المراد زاغت الابصار اي حارت ومالت عن القصد في النظر

دهشا وتحيرا فامّا قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا فمعناه انكم تظنون
مرة انكم تنصرون وتظهرون على عدوكم ومرة انكم تخذلون وتمحون
بالغلبة لكم وتنهم ويجوز ايضا ان يريد الله تعالى بعض الظنون
اختلفت وظن المنافقون منكم خلاف ما وعدكم الله تعالى به من النصر
وشكوا في خبر الله تعالى كما قال تعالى حكاية عنهم ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا وظن المؤمنون ما طابق وعد الله تعالى لهم كما حكى تعالى عنهم
في قوله هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله فكل ما
ذكرناه واضح في تاويل الآية وما تعلق بها مجلس آخر تاويل
آية ان سال سائل عن قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا فقال اذا كان
السبات هو النوم فكانه قال فجعلنا نومكم نوما وهذا مما لا
فايدة فيه الجواب قيل له في هذه الآية وجوه منها ان يكون المراد
بالسبات الراحة والدعة وقد قال قوم ان اجتماع الخلق كان في
يوم الجمعة والفراغ منه في يوم السبت فسمي اليوم بالسبت للفراغ الذي
كان فيه ولان الله تعالى امر بني اسرائيل فيه بالاستراحة من الاعمال قيل
واصل السبات التمدد يقال سبتت المراة شعرها اذا حلته من العقص
قال الشاعر وان سبته مال الخلا كانه سدى واهلات من نواسج
خثعما اراد وان ارسلته ومنها ان يكون المراد بذلك القطع لان
السبت القطع والسبت ايضا الحلق يقال سبت شعره سبتا
اذا حلقه وهو يرجع الى معنى القطع والتعال السبتية التي لا شعر عليها

قال عنترة بطل كان ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس
بتوأم وتقال لكل جر يقعر من الارض منقطعة فما حولها سبتا و
جمعها سبات فيكون المعنى على هذا الجواب جعلنا نومكم قطعا
لاعمالكم وتصرفكم ومن اجاب بهذا الجواب يقول انما سمي
يوم السبت بذلك لان بدو الخلق كان يوم الاحد وجمع في يوم الجمعة
وقطع في يوم السبت فترجع التسمية الى معنى القطع وقد اختلف الناس
في ابتدا الخلق فقال اهل التورية ان الله تعالى ابتدأ في يوم الاحد
وكان الخلق في يوم الاحد والاثنين والثلثا والاربعا والخميس والجمعة
ثم فرغ في يوم السبت وهذا قول اهل التورية وقال آخرون
ان الابتدا كان في يوم الاثنين الى السبت ثم فرغ في يوم الاحد وهذا
قول اهل الانجيل فاما قول اهل الاسلام فهو ان ابتدا الخلق كان
يوم السبت واتصل الى الجمعة وجعلت الجمعة عيدا فعلى هذا
القول الاخير يمكن ان يسمى اليوم بالسبت من حيث قطع فيه بعض
خلق الارض وقد روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال ان الله تعالى خلق التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم
الاحد ومنها ان يكون المراد بذلك انا جعلنا نومكم سباتا ليس
بموت لان النائم قد يفقد من علومه وقصوده واحواله اشيا
كثيرة يفقدها الميت فاراد تعالى ان يمتن علينا بان جعل نومنا الذي
يضاهي فيه بعض احوال الميت ليس بموت على الحقيقة

فلا يخرج لنا عن الحيوة والادراك فجعل التاكيد بذكر المصدر
قائما مقام نفي الموت وسادا مسده قوله وجعلنا نومكم سباتا
ليس بموت وقد يمكن للآية وجه آخر لم نذكره فيها وهو ان السبات
ليس هو كل نوم وانما هو من صفات النوم اذا وقع على بعض الوجوه
والسبات هو النوم الممتد الطويل السكون ولهذا يقال فيمن
وصف بكثرة النوم انه مسبوت وبه سبات ولا يقال ذلك في كل
نائم واذا كان الامر على هذا لم يجر قوله وجعلنا نومكم سباتا
مجرى ان يقول جعلنا نومكم نوما والوجه في الامتنان علينا بان جعل
نومنا ممتدا طويلا ظاهر وهو لما في ذلك لنا من المنفعة والراحة لان
التهويم والنوم الغرار لا يكسبان شيا من الراحة بل يصحبهما في الاكثر
القلق والانزعاج والهموم هي التي تقلل النوم وتنزره وفراغ القلب
ورخا البال يكون معهما غزارة النوم وامتداده وهذا واضح قال
رحمه الله ووجدت ابا بكر محمد ابن القسم الانباري يطعن على الجواب
الذي ذكرناه اولا ويقول ان ابن قتيبة اخطا في اعتماده لان
الراحة لا يقال لها سبات ولا يقال سبت الرجل بمعنى استراح و
اراح ويعتمد على الجواب الذي نحن نذكره ويقول
فيما استشهد به ابن قتيبة من قولهم سبتت المراة شعرها ان معناه
ايضا القطع لان ذلك انما يكون بازالة الشداد الذي كان مجموعا
به وقطعه والمقدار الذي ذكره ابن الانباري لا يقدح في جواب ابن قتيبة

لانه لا ينكر ان يكون السبات هو الراحة والدعة اذا كانا
عن نوم وان لم يوصف كل راحة بانها سبات ويكون هذا الاسم
يخص الراحة اذا كانت على هذا الوجه ولهذا نظاير كثيرة في
الاسما واذا امكن ذلك لم يكن في امتناع قولهم سبت الرجل بمعنى
استراح في كل موضع دلالة على ان السبات لا يكون اسما للراحة
عند النوم والذي يبقى على ابن قتيبة ان يبين ان السبات هو الراحة
والدعة ويستشهد على ذلك بشعر او لغة فان البيت الذي ذكره
يمكن ان يكون المراد به القطع دون التمدد والاسترسال فان قيل
فما الفرق في جواب ابن قتيبة وجوابكم الذي ذكرتموه اخيرا قلنا
الفرق بينهما بين لان ابن قتيبة جعل السبات نفسه راحة
وجعله عبارة عنها واخذ يستشهد على ذلك بالتمدد وغيره
ونحن جعلنا السبات من صفات النوم والراحة واقعة عنده لا عند
لطول السكون فيه ولا يلزمنا ان يقال سبت الرجل بمعنى استراح
لان الشيء لا يسمى بما يقع عنده حقيقة والاستراحة تقع على جوابنا
عند السبات وليس السبات اياها بعينها على ان الجواب الذي
اختاره ابن الانباري ضربا من الكلام لان السبت وان كان القطع
على ما ذكره فما يمنع فيه البنا الذي ذكره وهو السبات ويحتاج
في اثبات مثل هذا البنا الى سمع عن اهل اللغة وقد كان يجب
ان يورد من اي وجه اذا كان السبت هو القطع جاز ان يقال سبات

على هذا المعنى ولم يره فعل ذلك تاويل خبر ان قال قائل
كيف تاويل الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان الميت
يعذب ببكا الحي عليه وفي رواية اخرى ان الميت يعذب
في قبره بالنياحة عليه وقد روى هذا المعنى المغيرة ابن شعبة
ايضا فقال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول من نيح
عليه فانه يعذب بما نيح عليه الجواب انا اذا كنا قد علمنا
بادلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال ولا الاتساع والمجاز قبح مواخذة
احد بذنب غيره وعلمنا ايضا ذلك بادلة السمع مثل قوله تعالى ولا
تزر وازرة وزر اخرى فلا بد من ان نصرف ما ظاهره بخلاف هذه الادلة الى
ما يطابقها والمعنى في الاخبار التي سئلنا عنها ان صحت روايتها
انه ان اوصى موص بان يناح عليه ففعل ذلك بامره وعن اذنه فانه يعذب
بالنياحة عليه وليس معنى يعذب بها انه يواخذ بفعل النواح وانما معناه
انه يواخذ بامره بها ووصيته بفعلها وانما قال صلى الله عليه وآله ذلك
لان الجاهلية كانوا يرون البكا والنوح عليهم فيامرون به ويوكدون
الوصية بفعله وهذا مشهور عنهم قال طرفة ابن العبد فان
مت فانعيني بما انا اهله وشقي علي الجيب يا ابنة معبد
وقال بشر ابن ابي خازم لابنته عميرة فمن يك سائلا عن بيت بشر فان
له بجنب الردة بابا ثوى في ملحد لا بد منه كفى بالموت نايا
واغترابا رهين بلى وكل فتى سيبلى فاذري الدمع وانتحبي انتحابا

وقد روي عن ابن العباس في هذا الخبر انه قال وهل ابن عمر انما
مر رسول الله صلى الله عليه وآله على يهودي فقال انكم لتبكون
عليه وانه ليعذب في قبره وقد روي انكار هذا الخبر عليه
ايضا عن بعض ازواج النبي عليه السلام وانها قالت لما اخبرت
بروايته وهل ابو عبد الرحمن انما وهل يوم قليب بدر انما قال
ان اهل الميت ليبكون عليه وانه ليعذب بجرمه قال رحمه الله
معنى وهل اي ذهب وهمه الى غير الصواب يقال وهلت الى الشيء
فانا اهل وهلا اذا ذهب وهمك اليه ووهلت عن الشيء اهل وهلا
اذا نسيته وغلطت فيه ووهل الرجل يوهل وهلا اذا فزع والوهل
الفزع فاما القليب فهو البئر والجمع القلب قال حسان يذكر قتلى
بدر من المشركين يناديهم رسول الله لما قذفناهم كباكب في
القليب الم تجدوا حديثي كان حقا وامر الله ياخذ بالقلوب
وقال [illegible] يبكي على قتلى بدر من المشركين وماذا بالقليب قليب بدر
من الشيزى تكلل بالسنام فماذا بالقليب قليب بدر من القينات
والشرب الكرام ومعنى قوله في ذكر القليب انه روي ان
النبي صلى الله عليه وآله وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم
ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم ليسمعون ما اقول فانكرت عليه
وقيل انما قال عليه السلام انهم الآن ليعلمون ان الذي كنت
اقول لهم هو الحق واستشهدت بقوله انك لا تسمع الموتى واهل القليب

منهم جماعة من قريش منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة
وغيرهم وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وآله ذات يوم قائما يصلي بمكة وناس من قريش في
حلقة فيهم ابو جهل بن هشام فقال ما يمنع احدكم ان ياتي الجزور التي
نحرها آل فلان فياخذ سلاها ثم ياتي به حتى اذا سجد وضعه
على ظهره قال عبد الله فانبعث اشقى القوم وانا انظر اليه فاتى به حتى
وضعه على ظهره قال عبد الله فلو كانت لي يومئذ منعة لمنعته وجاءت
فاطمة عليها السلام وهي يومئذ صبية حتى اماطته عن ظهر ابيها
ثم جاءت حتى قامت على رؤوسهم فاوسعتهم شتما قال فوالله لقد رايت
بعضهم يضحك حتى انه ليطرح نفسه على صاحبه من الضحك فلما صلى
النبي صلى الله عليه وآله اقبل على القوم فقال اللهم عليك بفلان وفلان
فلما راوا النبي صلى الله عليه وآله قد دعا عليهم اسقط في ايديهم
فوالله الذي لا اله غيره ما سمى النبي صلى الله عليه وآله يومئذ احدا
الا وقد رايته يوم بدر وقد اخذ برجله يجر الى القليب قوله
فياخذ سلاها اي جلدتها التي فيها ولدها ما دام في بطنها
والجمع الاسلاء وقال ابن حبيب الاسلاء التي فيها الاولاد
قال الاخطل يطرحن بالثغر السخال كانما يسقين بالاسلاء
اردية العصب وقال الشماخ والعيس دامية المناسم ضمر
يقذفن بالاسلاء تحت الاركب وقال الفراء سقط في ايديهم

ويمكن ان يكون في قوله يعذب ببكاء اهله وجه آخر وهو ان يكون
المعنى ان الله تعالى اذا اعلمه ببكاء اهله واعزته عليه وما لحقهم
من الحزن والهم تالم بذلك فكان عذابا له والعذاب ليس بجار مجرى
العقاب الذي لا يكون الا على ذنب متقدم بل قد يستعمل كثيرا بحيث
يستعمل الالم والضرر الا ترى ان القائل قد يقول لمن ابتداه
بالضرر والالم قد عذبتني بكذا وكذا كما يقول ضررتني والمتني
وانما لم يستعمل العقاب حقيقة في الالم المبتدا من حيث كان
اشتقاق لفظه من المعاقبة التي لا بد من تقدم سبب لها وليس
كذلك في العذاب تاويل خبر ان سال سائل عن الخبر الذي يرويه
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من احد يدخله
عمله الجنة وينجيه من النار قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا
ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل يقولها ثلثا فقال اليس في هذا
دلالة على ان الله تعالى يتفضل بالثواب وانه غير مستحق عليه وما حكم
خلاف ذلك الجواب قلنا فائدة الخبر ومعناه
بيان من فقر المكلفين الى الله تعالى وحاجتهم الى الطافه وتوفيقاته
ومعوناته وان العبد لو اخرج الى نفسه وقطع الله تعالى مواد اللطف
والالطاف عنه لم يدخله عمله الجنة ولا انجاه من النار فكانه عليه السلام
اراد ان احدا لا يدخل الجنة بعمله الذي لم يعنه الله تعالى عليه ولا
لطف له فيه ولا ارشده اليه وهذا هو الحق الذي لا شبهة فيه

الفرق بين العقاب والعذاب

فاما الثواب فما نافى القول فيه بانه تفضل لمعنى ان الله
تفضل بسببه الذي هو التكليف ولهذا نقول انه لا يجب على الله تعالى
شيء ابتداء وانما يجب عليه ما اوجبه على نفسه والثواب
كانه اوجبه على نفسه بالتكليف وكذلك التمكين والالطاف وكل ما
تجلبه ويوجبه التكليف ولولا ايجابه له على نفسه التكليف لما وجب
فان قيل فقد سمى الرسول عليه السلام ما يفعل به فضلا الا ان
يتغمدني الله برحمة منه وفضل قلنا هذا يطابق ما ذكرناه لان
الرحمة النعمة والثواب نعمة وهو فضل وتفضل من الوجه الذي ذكرنا
وان حملنا قوله عليه السلام برحمة منه وفضل على ما يفعله به من
الالطاف والمعونات فهي ايضا فضل وتفضل لان سببها غير
واجب واما قوله عليه السلام يتغمدني فمعناه يسترني
يقال غمدت السيف في غمده اذا سترته قال الشاعر شعرا
نصبنا رماحا فوقها جد عامر كظل السماء كل ارض تغمدا
فالجد ها هنا الحظ ونسبه ما قسم لعامر من الغلبة والظفر بظل
السماء الذي يستر كل شيء ويظهر عليه اخبرنا ابو القاسم عبيد الله
ابن يحيى ابن جنيقا قال اخبرنا ابو عبد الله محمد ابن احمد الحكيمي قراءة
عليه قال املى علينا ابو العباس احمد ابن يحيى ثعلب النحوي قال
اخبرنا ابن الاعرابي قال يقال للقوم اذا دعوت عليهم بعرهم
الله والبعور هو المكروه وانشدنا ابزرها مثل المنايا قد اتى

قال رحمه الله وقد قيل في معنى قوله بهرا غير هذا الوجه اخبرنا ابو عبيد الله محمد ابن عمران المرزباني قال اخبرني محمد ابن يحيى الصولي قال حدثنا القسم ابن اسمعيل قال اخبرنا التوزي عن ابي عمر الاسدي قال سمعت ابا عمرو ابن العلا يقول عمر ابن ابي ربيعة حجة في العربية وما اخذ عليه شي الا قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا ولم فيه عذر ان اراد الخبر لا الاستفهام كانهم قالوا انت تحبها على جهة الاخبار منهم لا الاستفهام فوكده واضمر نحو انه فهذا احسن وبهرا يجوز ان يكون اراد نعم حبا بهرا في بهرا ويكون ايضا بمعنى عجبا وتعسا دعا عليهم اذ اجهلوا من حبه ما لا يجهل مثله وانشد ابو عمرو لحا الله قومي اذ يبيعون مهجتي بجارية بهرا لهم بعدها بهرا قال ابو عمرو ويكون بهرا بمعنى ظاهرا يريد حبا ظاهرا من قولهم قمر باهر وقد حكى بعض الرواة انه قال قيل لي هل تحبها قلت بهرا والرواية الاولى هي المشهورة ولعل من روى ذلك فر بهذه الرواية من الطعن وهذان البيتان لعمر ابن ابي ربيعة المخزومي من جملة ابيات منها من رسولي الى الثريا باني ضقت ذرعا بهجرها والكتاب وهي مكنونة تحير منها في اديم الخدين ماء الشباب سلبتني مجاجة المسك عقلي فسلوها بما تحل اغتصابي ازهقت ام نوفل اذ دعتها مهجتي ما لقاتلي من متاب حين قالت لها اجيبي فقالت من دعاني قالت ابو الخطاب ابرزوها البيتين والثريا هذه التي عناها

عمر اموية

عمر اموية وقد اختلف في نسبها فقيل انها الثريا بنت عبد الله ابن الحرث ابن امية الاصغر ابن عبد شمس وقيل انها الثريا بنت علي ابن عبد الله ابن الحرث ابن امية الاصغر وذكر الزبير ابن بكار ان الثريا بنت عبد الله ابن محمد ابن عبد الله ابن الحرث الاصغر ابن امية الاصغر وانها اخت محمد ابن عبد الله المعروف بابي جراب العبلي الذي قتله داود ابن علي واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني موسى ابن عمر ابن الاثيم قال اخبرنا بلال مولى ابن ابي عتيق في حديث طويل لعمر ابن ابي ربيعة مع الثريا اختصرناه واوردنا بعضه قال لما سمع ابن ابي عتيق قول عمر من رسولي الى الثريا قال اياي اراد وبي نوه لا جرم والله لا اذوق اكالا حتى اشخص اليه لاصلح بينهما فنهض ونهضت معه فجاز قوما من بني الديل ابن بكر لم تكن النجايب تفارقهم يكرونها فاكترى منهم راحلتين واغلى لهم فقلت له استوضعهم شيا او دعني اماكسهم فقد اشتطوا فقال لي ويحك اما علمت ان المكاس ليس من خلق الكرام وركب احدهما وركبت الاخرى فسار سيرا شديدا فقلت له ارفق على نفسك فان ما تريده لا يفوتك فقال ويحك ابادر حبل الود ان يتقضبا وما ملح الدنيا ان تم الصدع بين عمر والثريا فقدمنا مكة ليلا غير محرمين فدق على عمر بابه فخرج اليه فسلم عليه فما نزل ابن ابي عتيق عن راحلته وقال لعمر اركب نصلح بينك وبين الثريا

قدمنا

فاني رسولك الذي سالت عنه فركب معه فاتى الطائف فقال ابن ابي عتيق للثريا هذا عمر قد جشمني سفرا من المدينة اليك فجئتك به معترفا بذنب لم يجنه معتذرا من اساءته اليك فدعيني من التعداد والترداد فانه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون فصالحته احسن صلح وكررنا راجعين الى المدينة ولم يقم ابن ابي عتيق بمكة ساعة واحدة وفي الثريا يقول عمر ابن ابي ربيعة ايضا لما تزوجها سهيل ابن عبد الرحمن ابن عوف المكنى بابي الابيض وقيل بل تزوجها سهيل ابن عبد العزيز ابن مروان ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يماني

مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم فقال ما الفائدة في قوله ما غشيهم وقوله غشيهم يدل عليه ويستغنى به عنه لان غشيهم لا يكون الا الذي غشيهم فما الوجه في ذلك قلنا قد ذكر في هذا الوجه احدها ان يكون المعنى فغشيهم من ماء اليم البعض الذي غشيهم لانه لم يغشهم جميع مائه وانما غشيهم بعضه فقال تعالى ما غشيهم ليدل على ان الذي غرقهم بعض الماء وانهم لم يغرقوا بجميعه وهذا الوجه حكي عن الفراء وذكره ابو بكر ابن الانباري واعتمده وغيره اوضح منه واليم هو البحر قال الشاعر وبنى تبع على اليم قصرا عاليا مشرفا على البنيان وثانيها ان يكون المعنى فغشيهم من ماء اليم ما غشي موسى واصحابه

وذكر

وذلك ان موسى واصحابه وفرعون واصحابه سلكوا جميعا البحر وغشيهم كلهم الا ان فرعون وقومه لما غشيهم غرقهم وموسى عليه السلام وقومه جعل لهم في البحر طريق يبس فقال تعالى فغشيهم من ماء اليم ما غشي موسى وقومه فنجا هولاء وهلك هولاء وعلى هذا التاويل يكون الهاء في قوله ما كناية عن غير من كني عنه بقوله فغشيهم لان الاولة كناية عن فرعون وقومه والثانية كناية عن موسى وقومه وثالثها ان غشيهم من عذاب اليم واهلاكه لهم ما غشي الامم السالفة من العذاب والهلاك عند تكذيبهم انبياهم واقامتهم على رد اقوالهم والعدول عن ارشادهم والامم السالفة وان لم يغشهم العذاب والاهلاك من قبل البحر فقد غشيهم عذاب واهلاك استحقوهما بكفرهم وتكذيبهم انبياهم فشبه بينهم وبين هولاء من حيث اشتمال العذاب على جميعهم عقوبة على التكذيب ورابعها ان يكون المعنى فغشيهم من قبل اليم ما غشيهم من القطع والهلاك فيكون لفظ غشيهم الاولى للبحر والثانية للهلاك والقطع اللذين لحقاهم من قبل البحر ويمكن في الآية وجه آخر لم يذكر فيها وهو واضح يليق بمذاهب العرب في استعمال مثل هذا اللفظ وهو ان يكون الفائدة في قوله تعالى ما غشيهم تعظيم الامر وتفخيمه كما يقول القايل فعل فلان ما فعل واقدم على ما اقدم اذا اراد التفخيم وكما قال تعالى وفعلت فعلتك التي فعلت ومما يجري هذا المجرى ويدخل في هذا الباب قولهم للرجل هذا او انت انت وفي القوم هم هم قال الهذلي

رفوفي وقالوا يا خويلد لا ترع فقلت وانكرت الوجوه هم هم
وقال ابو النجم انا ابو النجم وشعري شعري كل ذلك اذا ارادوا تعظيم
الامر وتكبيره تاويل آية اخرى ان سال سائل عن قوله تعالى
فخر عليهم السقف من فوقهم وقال ما الفائدة في قوله من فوقهم وهو
لا يفيد الا ما يفيده قوله فخر عليهم السقف لان مع الاقتصار
على القول الاول لا يذهب وهم احد الى ان السقف يخر من تحتهم
الجواب قيل له في ذلك اجوبة اولها ان يكون
عـ معنى على معنى عن فيكون المعنى فخر عليهم السقف من فوقهم اي
خر عن كفرهم وعن جحودهم بالله تعالى وآياته كما يقول القائل
اشتكى فلان عن دوا شربه فيكون على وعن بمعنى من اجل الدوا واذا كان
يكون معنى الآية خر من اجل كفرهم السقف من فوقهم قال الشاعر
أرمي عليها وهي فرع اجمع وهي ثلث اذرع واصبع اراد اي
عنها الا ان كلام العرب رميت عن القوس فاقام على مقام عن وقد
قال تعالى على هذا المعنى فخر عليهم السقف ولم يقل من فوقهم
جاز ان يتوهم متوهم ان السقف خر وليس هم تحته وثانيها
ان يكون على بمعنى اللام والمراد فخر لهم السقف فان على قد يقام
مقام اللام وحكي عن العرب ما اغيظك علي وما افحمك علي يريدون
ما اغيظك لي وافحمك لي قال الطرماح نصف ناقة كان مجراها على
ثفناتها معرس خمس وقعت للجناجن اراد وقعت على الجناجن

وهي عظام الصدر فاقام اللام مقام على وقد يقول القائل ايضا تداعت
على فلان داره واستهدم عليه حايطه ولا يريد انه كان تحتها وثالثها
تعالى بقوله من فوقهم عن فايدة لولاه ما فهمت ولجاز ان يتوهم متوهم
في قوله فخر عليهم السقف ما يتوهم من قولهم خربت عليهم ربعة ووقعت
عليه دابته واشباه ذلك والعرب في هذا المذهب طريقة لطيفة
لانهم لا يستعملون لفظة على في مثل هذه المواضع الا في الشر والامر
المكروه الضار ويستعملون اللام وغيرها في خلاف ذلك الا ترى انهم
لا يقولون عمرت على فلان ضيعته بدلا من قولهم خربت عليه ضيعته
ولا ولدت عليه جاريته بل يقولون عمرت له ضيعته وولدت له
جاريته وهكذا من شانهم اذا قالوا قال علي وروى علي فانه يقال
في الشر والكذب وفي الخير والحق يقولون قال عني وروى عني
ومثل ذلك قوله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمن
لانهم لما اضافوا الشر والكفر الى ملك سليمن حسن ان يقال تتلو
عليه ولو كان خيرا لقال عنه ومثله يقولون على الله الكذب وهم يعلمون
وهو قوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقال الشاعر
عرضت نصيحة مني ليحيى فقال غششتني والنصح مر وما بي ان
اكون اعيب يحيى ويحيى طاهر الاخلاق بر ولكن قد اتاني ان يحيى
يقال عليه في نعماء شر فقلت له تجنب كل شي يقال عليك ان
الحر حر وقول الفرزدق في عنبسة معدان الفرزدق بعنبسة

الفيل وقد كان يتبع شعره وخطبه ويلحنه لقد كان في معدان
والفيل زاجر لعنبسة الراوي على القصائد الرابية فقال علي ولم
يقل عني للمعنى الذي ذكرناه وثالث الوجوه في الآية ان يكون من فوقهم
تاكيدا للكلام وزيادة في البيان كما قال تعالى ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور والقلب لا يكون الا في الصدر ونظاير ذلك في الكتاب
وكلام العرب كثيرة تاويل خبر آخر ان سال سائل عن الخبر الذي يرويه
نافع ابن ابي اسحق الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله ابن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان هذا القران مادبة الله فتعلموا
مادبته ما استطعتم وان اصفر البيوت لجوف اصفر من بيت من كتاب
فقال ما تاويله وكيف بيان غريبه الجواب قلنا
المادبة في كلام العرب هي الطعام يصنعه الرجل ويدعو الناس
اليه فشبه النبي صلى الله عليه وآله ما يكتسبه الانسان من خير
القران ونفعه وعايدته عليه اذا قراه وحفظه بما يناله المدعو
من طعام الداعي وانتفاعه به يقال ادب الرجل يادب فهو آدب
اذا دعا الناس الى طعامه ويقال المادبة المدعاة وذكر الاحمر انه
يقال فيها ايضا مادبة بفتح الدال قال طرفة نحن في المشتاة
ندعو الجفلى لا ترى الادب فينا ينتقر ونعني بالجفلى انه عم بدعوته
ولم يخص بها قوما دون قوم والنقرى اذا خص بها بعض دون
بعض ونعني ينتقر من النقرى قال بعض هذيل شعرا

وليلة

وليلة نصطلي بالفرث جازرها يختص بالنقرى المثرين داعيها لا ينبح
الكلب فيها غير واحدة عند الصباح ولا تسري افاعيها معنى
نصطلي بالفرث جازرها ان الجازر اذا شق الكرش ادخل يده
لشدة البرد في الفرث مستدفئا به ومعنى يختص بالنقرى المثرين
داعيها انه يخص بدعائه الى طعامه الاغنيا الذين يطمع من جهتهم
في المكافاة وقال الاخر قالوا ثلاثة خصب ومادبة وكل ايامه
يوم الثلثا وقال الهذلي يصف عقابا كان قلوب الطير في جوف
وكرها نوى القسب ملقى عند بعض المادب اراد جمع مادبة
قد روي هذا الحديث بفتح الدال المادبة وقال الاحمر والمراد بهذه
اللفظة مع الفتح هو المراد بها مع الضم وقال غيره المادبة بفتح
الدال مفعلة من الادب معناه ان الله تعالى انزل القران ادبا للخلق
وتقويما لهم وانما دخلت الهاء في مادبة ومادبة والقران مذكر
يعني المبالغة كما قالوا هذا شراب مطيبة للنفس وكما قال عنترة
والكفر مخبثة لنفس المنعم وجرى ذلك مجرى قولهم رجل علامة
نسابة في باب المدح على جهة التشبيه بالداهية ورجل هلباجة
في باب الذم على جهة التشبيه بالبهيمة ويقال للطعام بناء الدار وكيرة
للاملاك وليمة ولطعام الزفاف عرس ولطعام الختان العذيرة
ولطعام بناء الدار وكيرة ولطعام حلق الشعر العقيقة ولطعام
القادم من سفره النقيعة ولطعام النفاس الخرس والذي تطعمه

النفاس الخرس

قال الشاعر: اذا النفساء لم تخرس ببكرها غلاما ولم يسكت بحتر فطيمها. الحتر الشيء القليل. وقال الآخر: كل الطعام تشتهي ربيعه الخرس والاعذار والنقيعة. ويروى الخرس. وينشد ايضا في النقيعة قول الشاعر: انا لنضرب بالسيوف رؤوسهم ضرب القدار نقيعة القدام. فالقدار الجزار والقدام جمع قادم. وقال ابو زيد يقال للطعام الاملاك النقيعة ولطعام بناء الدار الوكيرة ولطعام الختان الاعذار والعذيرة. وقال الفراء الشندخي طعام الاملاك والوليمة طعام العرس. وقال ابو زيد يقال من النقيعة نقعت. وقال الفراء يقال منها انقعت. وقال ابن السكيت يقال للطعام الذي يتعلل به قدام الغدا السلفة واللهنة يقال لهنوا ضيفكم اي اطعموه اللهنة. قال الشاعر: عجبت عارضها منتقل طعامها اللهنة او اقل. وقال ابن السكيت يقال فلان ياكل الوزمة اي اكلة في اليوم. وقال الاصمعي فلان ياكل الوجبة اي اكلة في اليوم والليلة. قال بشار: فاستغن بالوجبات عن ذهب بطريق قبلك لامرئ ذهبه. وقال ابن السكيت قال الاصمعي لرجل اسرع في سيره كيف كان سيرك قال كنت اكل الوجبة وانجو الوقعة واعرس اذا افجرت وارتحل اذا اسفرت واسير الوضع واجتنب الملع فجئتكم لمسي سبع. قوله انجو الوقعة معناه اقضي حاجتي مرة في اليوم وهو من النجو. وقوله اسير الوضع فالوضع سير فيه بعض الاسراع والملع

سير

سير اشد منه فاراد انه يجتنب الشديد من السير كراهية ان يقف ظهره قبل ان يبلغ الارض التي يقصدها ويقال في السير الحقحقة اي السير الشديد الذي يقطع صاحبه عن بلوغ بغيته. قال الشاعر: اذا ما اردت الارض ثم تباعدت عليك فضع رحل المطية وانزل. اي استرح حتى تقوى على السير وان جهدت نفسك لم تقطع ارضا ولم تبق ظهرا. وهذا من ابيات المعاني التي يسال عنها والذي قيل فيه ما ذكرناه ويمكن ان يكون معنى البيت اذا بعدت عليك ارض فدعها واسل عنها كما قال دع ماء تعز مطلبه الصبر وما جرى مجرى ذلك من الفاظ التسلية والامر بالعدول عن تتبع ما صعب من الامر. قال الآخر في معنى البيت الاول: نقطع بالنزول الارض عنا وبعد الارض يقطعه النزول. وقوله جئتكم لمسي سبع معناه لمساء سبع ليال. ويقال للذي يحضر طعام القوم من غير ان يدعى اليه الوارش والورش. وقول العامة طفيلي مولد لا يوجد في العتيق من الكلام واصل ذلك ان رجلا يقال له طفيل كان بالكوفة لا يقعد عن وليمة من غير ان يدعى اليها فقيل للواغل طفيلي تشبيها هذا الى وقته. ويقال للذي يحضر شراب القوم من غير ان يدعى اليه واغل. قال امرؤ القيس: فاليوم فاشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل. ويقال لما يشربه الواغل الوغل. قال الشاعر: ان اك مسكيرا فلا اشرب الوغل ولا يسلم مني البعير. وقوله عليه السلام ان اصفر البيوت لجوف اصفر من كتاب الله تعالى

طفيل العرس

معناه اخلى البيوت. والصفر عند العرب الخالي من الآنية وغيرها. ويمكن في قوله عليه السلام مادبة وجه آخر وهو ان يكون وجه التشبيه للقرآن بالمادبة وتسميته بها من حيث دعا الخلق اليه وامرهم بالاجتماع عليه فسماه عليه السلام مادبة لهذا الوجه لان المادبة هي التي يدعى الناس اليها ويجتمعون عليها. وهذا الوجه يخالف الاول لان الاول تضمن ان التشبيه من حيث النفع العائد على التالي للقرآن كما ينتفع المدعو الى المادبة بما يصيبه من الطعام. وهذا الوجه الآخر تضمن ان التشبيه وقع لاجل اجتماع الناس في الدعاء اليه والارشاد الى اصابته. وليس يبعد ان يريد عليه السلام بالخبر المعنيين معا فلا تنافي بينهما. اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال كنا في مجلس الاصمعي اذ اقبل اعرابي فقال اين عميدكم فاشرنا الى الاصمعي فقال له ما معنى قول الشاعر: لا مال الا العطاف تؤزره ام ثلاثين وابنة الجبل لا يرتقي النز في ذلاذله ولا يعدي نعليه من بلل. فقال الاصمعي: عصرته نطفة تضمنها لصب تلقى مواقع السبل او وجبة من جناة اشكلة ان لم يرعها بالقوس لم تنل. قال فادبر الاعرابي وهو يقول لم ار كاليوم عضلة. قال ابن دريد انما وصف رجلا خائفا في راس جبل يقول لا مال له الا العطاف وهو السيف تؤزره ام ثلاثين يعني كنانة فيها ثلاثون سهما وابنة الجبل يعني القوس ولانه يعمل

من شجر الجبال

من شجر الجبال مثل النبع وغيره. وقوله لا يرتقي النز في ذلاذله لانه في راس جبل فلا تربة تعلق بما يفضل من ثيابه ولا بلل يعدي نعليه عنه. والعصرة الملجا. والنطفة الماء المجتمع في صخرة او غيرها من بقية ماء المطر. واللصب الشق في الجبل اضيق من اللهب واوسع من الشعب. والسبل المطر. والوجبة الاكل كل يوم مرة. والاشكل السدر الجبلي واحدته اشكلة. يقول فهذه النطفة والوجبة من الاشكلة عصرتاه. وقوله ان لم يرعها بالقوس يعني انها لا تنال باليد حتى تحرك بالقوس. قال المرتضى رضي الله عنه وانما جعل الاصمعي انشاده باقي الابيات دلالة على معرفته معناها لانه يبعد ان يعرفها ولا يعرف معناها والاعرابي انما ساله عن المعنى فاقام انشاده لها مقام التفسير واستغنى الاعرابي بذلك واعلمه باتمامه للابيات معرفته بمعناها. ها
وكان الاصمعي كثيرا اذا انشد شيئا من الشعر يتشدد في معناه في الحال. من ذلك ان اسحق بن ابراهيم الموصلي انشده يوما لنفسه: اذا كانت الاحرار اصلي ومنصبي وقام بنصري حازم وابن حازم عطست بانف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعدا غير قائم. قال فلما فرغت من انشادها انشد بعقب ذلك: الا ايها السائلي جاهدا ليعرفني انا انف الكريم نمت في الكرام بني عامر فروعي واصلي قريش العجم. فقال اصاب الله بالشعر الذي حرته وعملت بيتي عليه. واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال

قال اخبرنا عون ابن محمد قال حدثنا اسحق ابن ابراهيم قال ما انشدني
الاصمعي شيئا قط الا انشد لي مثله كانه اعده لي فانشدته يوما
للاعشى علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق اخرى غيرها
الرجل فانشدني من وقته فتلك اخت بني لؤي اذ رميت واصاب
نبلك اذ رميت سواها واعارها الحدثان منك مودة واعار غيرك
ودها وهواها وذكر ابو العيناء قال كان الاصمعي اذا سمع انسانا
ينشد شعرا في معنى انشد في ذلك المعنى من غيره ان يرويه انه اراده
فانشده رجل قول النطاحي والناس من يلق خيرا قائلون له ما
يشتهي ولام المخطي الهبل فانشده قول قعنب الفزاري
فمن يلق الناس خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على
الغي لائما وروى ميمون ابن هرون قال سمعت اسحق ابن ابرهيم
يقول انشدت الاصمعي قول الاعشى طلبا ان ينشد في مثله وكان مع
فضله بالعلم لا يصبر على مثل هذا ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او تنزلون
فانا معشر نزل فانشد لي لربيعة ابن مقروم الضبي ولقد
شهدت الخيل يوم طرادها بسليم اوظفة القوائم هيكل فدعوا
نزال فكنت اول نازل وعلام اركبه اذا لم انزل وروى عن
اسحق ابن ابراهيم ايضا انه قال دخل الي يوما الاصمعي وعندي
اخ للعماني الراجز حافظ رواية فلما دخل عبث به اخو العماني
فقال له من هذا فقال هو الباهلي الذي يقول فما صحفتها درهم

بالالة باطيب من
فيها ولا اقطار طب

فقال له قبل ان يتم كلامه هو على كل حال اصلح من قول ابيك العماني
يا رب جارية حوراء ناعمة كانها عومة في جوف راقود قال
اسحق فقلت له اكنت اعددت هذا الجواب قال لا ولكن
ما مر بي شيء الا وانا اعرف منه طرفا مجلس اخر تاويل اية ان سال
سائل عن قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم فقال اي معنى لقوله بافواههم
ومعلوم ان القول لا يكون الا بالفم الجواب قلنا
القول يحتمل معنيين في لغة العرب احدهما القول باللسان والاخر
بالقلب فالقول الذي يضاف الى القلب هو الظن او الاعتقاد ولهذا
المعنى ذهبت العرب بالقول مذهب الظن فقالوا اتقول عبد الله
خارجا ومتى تقول محمدا منطلقا يريدون متى تظن قال الشاعر
اما الرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدار تجمعنا اراد فمتى تظن
الدار وقال الاخر اجهالا تقول بني لؤي لعمر ابيك ام متجاهلينا
اراد تظن بني لؤي وقال توبة ابن الحمير الا يا صفية النفس كيف تقولها
لو ان طريدا خائفا يستجيرها تخبر ان شطت بها غربة النوى
ستنعم ليلى او يفك اسيرها اراد كيف تظنها فلما كان القول يستعمل
الى ان في الامرين معا افاد قوله تعالى بافواههم قصر المعنى على ما يكون باللسان
دون القلب ولو اطلق تعالى القول فلم يات بذكر الافواه لجاز ان يتوهم
المعنى الاخر ومما يجوز ان يستشهد لذلك قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد

انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون فلم يكذبهم تعالى في قول السنتهم لانهم لم يخبروا بافواههم
الا بالحق بل كذبهم فيما يرجع الى قلوبهم من الاعتقادات ووجه اخر وهو
ان تكون الفائدة في قوله تعالى بافواههم ان القول لا برهان عليه
وانه باطل كذب لا يرجع فيه الا الى مجرد القول باللسان لان الانسان
قد يقول بلسانه الحق والباطل وانما يكون قوله حقا اذا كان راجعا الى
برهان فتكون اضافة القول الى اللسان تقتضي ما ذكرناه من الفائدة
وهذا كما يقول القائل لمن شك في قوله او كذبه هذا انت تقول وليس الشان
فيما تقوله وتنطق به وتقلب به لسانك فكانهم ارادوا ان يقولوا هذا
قول لا برهان عليه فاقاموا قولهم هذا تقول بلسانك وانما يقولون
كذا بافواههم مقام ذلك والمعنى انه قول لا تعضده حجة ولا برهان
ولا يرجع فيه الا الى اللسان ووجه اخر وهو ان تكون الفائدة في
ذلك التاكيد فقد جرت به عادة العرب في كلامها وما تقدم من
الوجهين اولى لان حمل كلامه تعالى على الفائدة اولى من حمله على ما يسقط
معه تاويل اخر ان سال سائل عن قوله تعالى الم ياتكم نبا الذين من
قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم
رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فقال اي معنى لرد الايدي
في الافواه واي مدخل لذلك في التكذيب بالرسل الجواب قلنا
في ذلك وجوه اولها ان يكون اخبارا عن القوم بانهم ردوا ايديهم في

ابراهم

افواههم عاضين عليها غيظا وحنقا على الانبياء عليهم السلام كما يفعل
المتوعد لغيره المبالغ في معاندته ومكايدته وهذه عادة معروفة
في المغيظ المحنق انه يعض على اصابعه ويحرك انامله ويضرب باحدى
يديه على الاخرى وما شاكل ذلك من الافعال وثانيها ان تكون الهاء
في الايدي للكفار المكذبين والهاء التي في الافواه للرسل عليهم
السلام وكانهم لما سمعوا وعظ الرسل ودعاءهم وانذارهم اشاروا
بايديهم الى افواه الرسل مانعين لهم من الكلام كما يفعل المسكت منا لغيره
الراد عليه وثالثها ان تكون الهاء التي في الايدي والتي في الافواه
للرسل عليهم السلام والمعنى انهم كانوا ياخذون ايدي الرسل
فيضعونها على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم ورابعها
ان تكون الهاءان جميعا ترجعان الى الكفار لا الى الرسل وتكون المعنى
انهم اذا سمعوا وعظهم وانذارهم وضعوا ايدي انفسهم على افواههم
مشيرين اليهم بذلك الى الكف عن الكلام والامساك عنه كما يفعل من يريد
منا تسكيت غيره ومنعه من الكلام من وضع اصبعه على في نفسه
وخامسها ان يكون المعنى فردوا القول بايدي انفسهم الى افواه الرسل
اي انهم كذبوهم فلم يصغوا الى اقوالهم فالهاء الاولى للقوم والثانية
للرسل والايدي انما ذكرت مثلا وتاكيدا كما يقول القائل فلان
اهلك نفسه بيده اي وقع الهلاك به من جهته لا من جهة غيره وسادسها
ان المراد بالايدي النعم وفي محمولة على الباء والهاء الثانية للقوم المكذبين

والتي قبلها للرسل والتقدير فردوا افواههم نعم الرسل اي ردوا
وعظهم وانذارهم وتنبيههم على مصالحهم التي لو قبلوها لكان نعما
عليهم ويجوز ايضا ان تكون الهاء التي في الايدي للقوم الكفار لانها
نعم من الله تعالى عليهم فيجوز اضافتها اليهم ودخول لفظة في على معنى
الباء جائز لقيام بعض الصفات مقام بعض يقولون رضيت عنك
ورضيت عليك وحكي في لغة طيئ ادخلك الله بالجنة يريدون
في الجنة فيعبرون بالباء عن في وكذلك ايضا يصح ان يعبر بفي عن
الباء وقال الشاعر وارغب فيها عن لقيط ورهطه ولكنني عن
سنبس لست ارغب اراد ارغب بها فحمل في على الباء وسابعها
وهو جواب اختاره ابو مسلم ابن بحر وزعم انه اولى من غيره
وقال المفسرون في قوله تعالى ايديهم الرسل وكذلك المضمر في
افواههم والمراد باليد هاهنا ما نطق به الرسل من الحجج البينات التي
ذكرها تعالى انهم جاؤا بها قومهم واليد قد تقع في كلام العرب على النعمة
والسلطان ايضا وعلى الملك وعلى العهد والعقد ولكل ذلك شاهد
بين فالذي اتى به الانبياء عليهم السلام قومهم هو الحجة والسلطان
وهو النعمة وهو العهد وكل ذلك يقع عليه اسم اليد ولما كان ما
يعظ به الانبياء قومهم وينذرونهم به انما يخرج من افواههم فردوه
وكذبوه قيل انهم ردوا ايديهم في افواههم اي انهم ردوا القول من حيث
جاء قال ولا يجوز ان يكون المضمر في ذلك للمرسل اليهم كما تاوله بعض

المفسرين وذكر ان معناه انهم عضوا عليها من الغيظ لان راقع
يده الى فيه والعاض عليها لا يسمى رادا ليده الى فيه الا اذا كانت يده
في فيه فيخرجها ثم يردها قال المرتضى رحمة الله عليه وليس ما
استنكره ابو مسلم من رد الايدي الى الافواه بمستنكر ولا بعيد لانه قد
يقال رد يده الى فيه والى وجهه وعاد فلان يقول كذا او رجع يفعل كذا
وان لم يتقدم ذلك فعل ولو لم يسغ هذا القول حقيقة لساغ تجوزا
واتساعا وليس يجب ان نوخذ العرب بالتحقيق في كلامها فان
تجوزها واتساعها اكثر على انه يمكن ان يكون المراد بذلك انهم
فعلوا ذلك الفعل شيئا بعد شيء وتكرر منهم فلهذا جاز ان يقول
ردوا ايديهم في افواههم لانه قد تقدم منهم مثل هذا الفعل فلما
تكرر جازت العبارة عنه بالرد وهذا ابطل استضعافه للجواب
اذا اصرنا الى مراده تاويل خبر روي ان مسلما الخزاعي ثم
المصطلقي قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد انشد منشد
قول سويد ابن عامر المصطلقي لا تامنن وان امسيت في حرم
ان المنايا بكفي كل انسان واسلك طريقك تمشي غير مختشع حتى
تبين ما يمني لك الماني فكل ذي صاحب يوما يفارقه وكل زاد وان
ابقيته فان والخير والشر مقرونان في قرن بكل ذلك
ياتيك الجديدان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ادركته لاسلم
فبكى مسلم فقال له ابنه يا ابه ما يبكيك من مشرك مات في الجاهلية

فقال يا بني لا تفعل فما رايت مشركة تلقفت من مشرك خيرا
من سويد قوله يمني لك الماني معناه ما يقدر لك القادر وقال
الفراء يقال منى الله عليه الموت اي قدر الله عليه الموت وقال
يعقوب مناك الله بما يسرك اي قدر لك ما يسرك وانشد
لهوبر ابي عمرو لقد ساقه المنا الى جدث يوزى له بالاهاضب
قال ابن الاعرابي ساقه المنا اي ساقه القدر وانشد ابن
الاعرابي منت لك ان تلاقيني المنايا احادا احادا في الشهر
الحلال معناه قدرت لك وقال ابو عبيدة في قوله تعالى من
نطفة اذا تمنى معناه اذا تخلق وتقدر وقال بعض اهل اللغة
انما سمي منى بما يمنى فيه من ثواب الله تعالى اي يقدر فيه وقيل
ايضا بما يمنى فيه من الدم وقيل انما سمي بذلك لان ابراهيم عليه
السلام لما انتهى اليه قال له الملك تمن فقال اتمنى الجنة فسمي
منى لذلك ومنى يذكر ويونث والتذكير اجود قال الشاعر
في التذكير سقى منى ثم رواه ساكنه ومن ثوى فيه وامنى
والورق منبعق وقال الآخر في التانيث اليوم امنى اذ
نحن نتولها اسر من يومنا بالفرج او ملل واما قوله والخير
والشر مقرونان في قرن فالقرن الحبل واراد انهما مجموعان
لا يفترقان من حيث لا يكاد يصيب الانسان في الدنيا خيرا
صرفا لا شر فيه فلهذا قال انهما مقرونان ويجوز ايضا ان
مقرونان

ان يريد ان لسرعة تقلب الدنيا وابدالها الخير بالشر كان
الخير والشر مقرونان مجموعان مع التقارب ما بينهما فاما الجديدان
فهما الليل والنهار وهما ايضا الاجدان والملوان والفتيان
والردفان والعصران قال الشاعر ان الجديدين في طول اختلافهما
لا يفسدان ولكن يفسد الناس وقال الآخر وامطله العصرين
حتى يملني ويرضى بنصف الدين والانف راغم قال ابو عبيدة
ويقال لليل والنهار ابنا سبات وانشد ابن الاعرابي
وكنا وهم كابني سبات تفرقا سوى ثم كانا منجدا وتهاميا
ويقال للغداة والعشي القرنان والبردان والصرعان اخبرنا
ابو القسم عبيد الله ابن عثمن ابن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله محمد ابن احمد
الحكيمي قال املى علينا ابو العباس احمد ابن يحيى النحوي قال انشدنا
ابن الاعرابي لابن رفيع الوالبي كذبتك ما نولت احسن صالح وعسى
يكون لما وعدت نجاح بره من السقم الطويل مضمانه لا يستوي
سقم بكم وصحاح لا تصلح اصلاح انك قد رضيت لو قد اوجا يفا
لست لهن جواح ولقد رايتك بالقوادم مرة وعلي من سلف
العشي رياح معنى رياح هاهنا اي على وقت من العشي
ومثله رواح وقوم يروونه بالكسر وليس بشيء ما كان ابصرني بغرات
الصبي فاليوم قد شفقت لي الاشباح ومشى بجنب الشخص شخص
مثله والارض نابية الشخوص براح خلق الحوادث لمتي تترك

وذكا باصد اني وقرن ذوا بنى قبس المشيب كانه مصباح
قال كانه جماح من املاسه وجماح سهم او قصبة يجعل عليه
طين ثم يرمى به الطير ولهذا الاسناد لبعضهم ٭ ارى الناس للمعلو
حربا ولا ارى لذى نسب القليل مصافيا ٭ ترى المال يغشى
ذا الوصوم فلا ترى ويغرى من الاشراف من كان غايبا ٭ الصعلوك
الفقير وهو ايضا الفرضوب والسبروت والوصوم العيوب ولهذا
الاسناد لعقيل ابن علفة انى ليحمد فى القليل اذا اجتدى مالى
ويكرهنى ذوو الاضغان وابيت يخلجنى خلجى الهموم كاننى دلو
السقاة تهاك بالاشطان ٭ واعيش بالبلل القليل وقد ارى
ان الرذى من مصارع الفتيان ٭ واخبرنا ابو عبيد الله المرزبانى
قال حدثنا على ابن ابى منصور قال حدثنا محمد ابن موسى عن دعبل
ابن على قال قال عقيل وذكر الابيات الثلثة وزاد فيها ولقد علمت
ان هلكت ليدركن قومى اذا علق البغى مكانى ٭ قال المرتضى
رضى الله عنه وكان عقيل ابن علفة مع قوة شعره جيد الكلام
حكيم الالفاظ ٭ وروى المداينى قال قال عبد الملك ابن
مروان لعقيل ابن علفة المرى ما احسن اموالكم قال انا لا نطلبها
عن صاحبه تفضلا قال فما بالها قال صوارثنا قال فاى بها اشرف
قال فاسقدنا ه بوقوعه حولت نعما وانا من عن قال فما مبلغ
عزكم قال ما لم يطمع فينا ولم نوءمن قال فما مبلغ جودكم قال ما

ما عقدنا لم يطمع فينا او نوءمن قال فما مبلغ جودكم قال ما عقدنا انا لنا فانه
منا وابقينا به ذكرا قال فما مبلغ حفاظكم قال يدفع كل رجل من المسجير
به كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك هكذا يصف الرجل قومه ٭ وروى
انه قيل لعقيل ابن علفة قد عنست بناتك افما تخشى عليهن الفساد قال
كلا انى خلقت عندهن الحافظين قيل وما هما قال العرى والجوع
اجيعهن فلا يا شرن واعريهن فلا يظهرن ٭ وقال له عبد الملك يوما
ما لك تهجو قومك قال لانهم اشباه الغنم اذا صيح بها رفعت واذا
سكت عنها رتعت قال انما نقول البيت والبيتين فالحسبى من القلادة
ما احاط بالعنق ٭ فاما معنى علفة اسم ابيه فان ابن الاعرابى قال العلفة
مثل الباقلاة الرطبة تكون تحت الزهرة من البقل وغيره قال ابو سعيد
السكرى العلفة ضرب من اوعية بزر بعض النبات مثل قشرة
الباقلى واللوبيا وهو الغلاف الذى يجمع عدة حب وقيل ان
عقيلا كان يكنى بابى الوليد وكان عقيل اميرا موصوفا بشدة الغيرة
٭ وروى ابو عمرو ابن العلاء انه دخل يوما ابنه له وانشا يقول
انى وان سيق الى المهر الف وعبدان وذود عشر ٭ احب اصهارى
الى القبر وذكر الاصمعى ان عقيلا كان لغيرته اذا راى رجلا يتحدث
الى النساء اخذه وذهب رفاغه ومغابنه بزبل وربطه وطرحه فى
قرية النمل فلا يعود الى محادثتهن ٭ وروى الاصمعى قال كان
عقيل ابن علفة فى بعض سفره ومعه ابنه العملس وابنته الجرباء

فانشا يقول ٭ قضت وطرا من دير سعد وربما على عجل الطته
بالجماجم ٭ ثم اقبل على ابنه فقال اجزيا عملس فقال ٭ واصبحن بالموماة
فتية تسارى من الادلاج ميل العمايم ٭ ثم اقبل على ابنته فقال
اجزى يا جربا فقالت كان سقاهم صرخدية عقارا انشت فى المطا
والقوايم ٭ فاقبل على ابنته يضربها ويقول والله ما وصفتها بهذه الصفة
الا وقد شربتها فوثب عليه اخوها فقاتله دونها ثم رماه احدهم
بسهم فانتظم فخذيه ٭ فقال عقيل ان بنى زملونى بالدم ٭ من يلق ابطال
الرجال يكلم ومن يكن ذا اود يقوم ٭ شنشنة اعرفها من اخزم ٭ الشنشنة
الطبيعة والسجية وقيل من عبادة غيره وتاميله للضر والنفع غرورا
وزورا الشيمة وهذا مثل احسن عقيل وقد قيل قبله ٭ ولعقيل والدرب
انوار تكن فى ناتيابه كلمته يوما احد واخلفا وكن كيسرا لكيسى
اذا كنت فيهم وان كنت فى الحمق فكن انت احمقا ٭ تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى والى الله ترجع الامور فقال كيف
يصح القول بانها رجعت اليه وهى لم تخرج عن يده الجواب
قلنا قد ذكر فى ذلك وجوه احدها ان الناس فى دار المحنة والتكليف
قد يغتر بعضهم ببعض فيعتقدون فيهم انهم يملكون جر المنافع
اليهم وصرف المضار عنهم وقد تدخل عليهم الشبهة لتقصيرهم فى
النظر وعدولهم عن وجهه وطريقه فيعبد قوم الاصنام وغيرها
من المعبودات الجامدة الهامدة التى لا تسمع ولا تبصر ويعبد اخرون

البشر ويجعلونهم شركا الله تعالى فى استحقاق العبادة ويضيف
كل هولاء افعال الله جل وعز فيهم الى غيره فاذا جاءت الاخرة وانكشف
الغطاء واضطروا الى المعارف زال ما كانوا عليه فى الدنيا من الضلالة
واعتقاد الباطل وايقن الكل بانه لا خالق ولا رازق ولا ضار ولا نافع
غير الله تعالى فردوا امورهم اليه وانقطعت امالهم من غيره وعلموا ان
الذى كانوا عليه من عبادة غيره وتاميله للضر والنفع غرور وزور
٭ فقال سبحانه تعالى والى الله ترجع الامور وهذا المعنى ٭ والوجه
الثانى ان يكون معنى الاية ان الامور كلها لله تعالى وفى يده وقبضته
من غير خروج ورجوع حقيقى وقد تقول العرب تراجع على من فلان
مكروه بمعنى صار الى منه مكروه ولم يكن سبق مكروه الى قبل هذا الوقت
فكذلك يقولون قد عاد على من فلان كذا وكذا وان وقع منه على سبيل الابتداء
قال الشاعر ٭ فان تكن الايام احسن مرة الى فقد عادت لهن ذنوب
اى صارت لها ذنوب لم تكن من قبل بل كان قبلها احسان ٭ فحمل الاية على
هذا المعنى سايغ جايز يشهد له فى اللغة ٭ والوجه الثالث انا قد علمنا
ان الله تعالى قد ملك العباد فى دار التكليف امورا تنقطع بانقطاع
التكليف وافضا الامر الى دار الاخرة مثل ما ملكه الموالى من العبيد
وما ملكه الحكام من الحكم وغير ذلك فيجوز ان يريد تعالى برجوع الامور اليه
انتهاءها ذكرناه من الامور التى يملكها غيره بتمليكه ان يكون هو وحده
مالكها ومدبرها ويمكن فى الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد بها

ان الامر ينتهي الى ان لا يكون موجود قادر غيره ويقضي الامر في الانتهاء الى
ما كان عليه في الابتداء الا ان قبل انشاء الخلق هكذا كانت الصورة وبعد
افنائهم هكذا تصير وتكون الكناية برجوع الامر اليه عن هذا المعنى وهو
رجوع حقيق لا تزال الى ما كان عليه متقدما ويحتمل ايضا ان المراد بها بذلك
الى قدرته تعود المقدورات لان ما افناه من مقدوراته الباقية كالجواهر
والاعراض الباقية يرجع الى قدرته ويصح منه تعالى ايجاده لعوده الى
ما كان عليه وان كان ذلك لا يصح في مقدورات البشر وان كانت باقية لما
دل عليه الدليل من اختصاص مقدور القدر باستحالة العود اليها
من حيث لم يجز فيها التقدم والتاخير وهذا ايضا حكم هو تعالى المنفرد به
دون ساير القادرين والله اعلم بما اراد تاويل اية اخرى ان سال سايل
عن قوله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من
اتقى واتوا البيوت من ابوابها فقال اي معنى لذكر البيوت وظهورها
وابوابها وهل المراد بذلك البيوت المسكونة على الحقيقة او كنى بهذه
اللفظة عن غيرها فان كان الاول فما الفايدة في اتيانها من ابوابها
دون ظهورها وان كانت كناية فبينوا وجهها ومعناها الجواب
قيل في هذه الاية وجوه اولها ما ذكر من ان الرجل من العرب كان اذا
قصد حاجة فلم تقض له ولم ينجح فيها رجع فدخل من موخر البيت ولم يدخل
من بابه تطيرا لو يخبرهم الله تعالى على هذا المخصوص معلهم لا بد فيه وامرهم
من التقى عما ينفعهم ويقربهم اليه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه واله عن التطير

السلام
قال لا عدوى ولا هامة ولا صفر اي لا يعدي شي شيا وقال عليه
لا يوردن ذو عاهة على مصح ومعنى هذا الكلام ان من لحقت ابله
افة او مرض فلا ينبغي ان يوردها على ابل غيره صحاح لانه متى لحق الصحاح
مثل هذه العاهة اتفاقا فلا لاجل العدوى اذا كانوا من اهل الجهل من حيث
صاحب الصحاح ان يقول انما لحق ابلي هذه الافة من تلك الابل ودعى عدته
الى فنهى النبي صلى الله عليه واله عن هذا التوصل الى الاثم بين الفريقين واللفظ
القبيح وثانيها ان العرب الا قريشا ومن ولدته قريش كانوا اذا احرموا في
غير الاشهر الحرم لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ودخلوا من ظهورها اذا كانوا
من اهل الوبر واذا كانوا من اهل المدر نقبوا في بيوتهم ما يدخلون ويخرجون
منه ولم يدخلوا ولم يخرجوا من ابواب البيوت فنهاهم الله تعالى عن ذلك
واعلمهم انه لا معنى له وانه ليس من البر وان البر غيره وثالثها وهو
جواب ابي عبيدة معمر بن المثنى ان المعنى ليس البر ان يطلبوا الخير من
غير اهله ويلتمسوه من غير بابه اتوا البيوت من ابوابها معناه واطلبوا
الخير من وجهه ومن عند اهله ورابعها وهو جواب ابي علي الجبائي
ان تكون الفايدة في هذا الكلام ضرب المثل واراد ليس البر ان ياتي الرجل
الشي من خلاف جهته لان اتيانه من خلاف جهته خروج الفعل من حد
الصواب والبر الى الاثم والخطا وبين ان البر التقوى وامر بان ان لا موتوا
من وجوههما وان يفعل على الوجوه التي لها وجبت وحسنت وجعل
ذكر البيوت وظهورها وابوابها مثلا لان العادل في الامر عن وجهه كالعادل

المعنى
في البيت عن بابه وخامسها ان تكون البيوت كناية عن النسا ويكون
واتوا النسا من حيث امركم الله والعرب تسمي المراة بيتا قال الشاعر
ما لي اذا انزعها صاءت الكوعشر فيه ريقت اراد بالبيت المراة ويمكن
ان يكون شاهدا للجواب الذي حكيناه عن ابي علي الجبائي
والجواب عن ابي عبيدة ايضا ما اخبرنا به ابو القسم عبيد الله بن عثمان
ابن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله محمد ابن احمد الحكيمي قال املى علينا ابو العباس
احمد ابن يحيى قال انشدنا ابن الاعرابي اذا عجبت لامر الغي اذ اطرت
من شيب راسي وما بالشيب من عار ما شقوة المرء بالاقتار يقترة
ولا سعادته يوما باكثار ان الشقي الذي النار منزله والفوز فوز
الفتى الذي ينجو من النار اعوذ بالله من امر يزين لي شتم العشيرة
او يدني من العار وخير دنيا ينسي امر اخرة وسوف يدني
الى الجبار اسراري لا ادخل البيت احبوا من موخره ولا اكسر
في ابن العم اظفاري قوله لا ادخل البيت احبوا من موخره يحتمل
ان يريد به انني لا اتي الامور من غير وجوهها على احد الاجوبة في الاية
ويحتمل ايضا اني لا اطلب الخير الا من اهله على جواب ابي عبيدة
ويحتمل وجها اخر وهو ان يريد انني لا اقصد البيت للريبة والفساد
لان من شان من يسعى الى فساد الحرم وقصد البيوت للريبة ان
يعدل عن ابوابها طلبا للاخفا امره وكانه نفى عن نفسه بهذا القول
الفسق وتنزه عنه كما تنزه بقوله ولا اكسر في ابن العم اظفاري عن مثله

واراد به انه لا يتعدى ابن العم بالسوء ويناله بشي من جهته فكانه
كانني يوحت اظفاري وكسرتها في لحمه وهذه كنايات بليغة مشهورة
للعرب ويجري مجرى هذه الابيات ويقاربها في المعنى وحسن الكناية
قول هلال ابن خثعم واني لعف عن زيارة جارتي واني لمشنو الي
اغتيابها اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها زوورا ولم تنبح علي كلابها
وما انا بالداري احاديث بيتها ولا عالم من اي حوك ثيابها وان
قراب البطن يكفيك ملوه ويكفيك سوات الامور اجتنابها
قال رحمه الله وقد جمعت هذه الابيات فقرا عجيبة وكنايات بليغة
لانه نفى عن نفسه زيارة جارته عند غيبة بعلها وخص حال الغيبة
لانها ادنى الى الريبة واخص بالتهمة فقال ولم تنبح على كلابها
اراد اني لا اطرقها ليلا مستخفيا متنكرا فتنكرني كلابها وتنبحني
وهذه الكناية تجري مجرى الشاعر المتقدم لا ادخل البيت احبوا من موخره
وقد روي ولم تانس الي كلابها وهذا معنى اخر كانه اراد انه
ليس يكثر الطروق لها والغشيان لمنزلها فتانس به كلابها لان
الانس لا يكون الا مع المواصلة والمواترة والمزاورة وقوله وما انا
بالداري احاديث بيتها يحتمل ان يريد به ايضا تاكيد نفي زيارتها وطرقها   وقها
عن نفسه لانه اذا ادمن الزيارة عرف احاديث بيتها واذا لم يزرها
وصارمها لم يعرف ويحتمل ان يريد انني لا اسل عن احوالها واحاديثها
كما يفعل اهل الفضول تنزه نفسه عن ذلك وقوله ولا عالم من اي حوك
ثيابها

كناية مليحة عن انه لا يجمع معها ولا يقرب منها فيعرف صفة ثيابها
وبالاسناد المتقدم لحارثة بن بدر الغداني اذا الهم امسى وهو دا
فامضه ولست بمضيه وانت تعادله ولا تنزلن امر الشديدة بامرئ
اذا هم امرا عوقته عواذله وقل كل ما حاولته المرء دونه وندوك لا
دونه انصاده وحبائله وما الفتك ما امرت فيه ولا الذي تحدث
من لاقيت انك فاعله وما الفتك الا لامرئ ذو حفيظة
اذا صال لم ترعد عليه خصائله ولا تجعلن سرا الى غير اهله فتقعد
ان افشى عليك تجادله ولا تسأل المال البخيل ترى له غنا
بعد ضيق او رفته اوائله ارى المال افياء الظلال فتارة يؤوب
واخرى يختل المال حائله معنى امرت شاورت والخصائل كل
لحم مجتمع وقد روينا في هذه الابيات زيادة على القدر الذي ذكرناه
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني الحسن بن علي قال حدثنا محمد
ابن العباس قال حدثني الفضل بن محمد عن ابي المنهال المهلبي قال من
الابيات الشاعرية قول حارثة بن بدر الغداني لعمرك ما
ابقى الدهر من اخ ولا ذي خلة لي او اصله ولا من خليل ليس فيه
غوائل فشر الاخلاء الكثير غوائله وقل للفؤاد ان نزا بك نزوة
من الروع افرخ لكثر الروع باطله معنى افرخ اسكن يقال افرخ
روعه اذا اسكن وكل ما حاولته الموت دونه وذكر البيتين اللذين بعده
وزاد وكن انت ترمي سر نفسك واعلم بان اقل الناس للسر حامله

اذا

اذا ما قلت الشيء علما فقل به ولا تقل الشيء الذي انت جاهله ومما
يستحسن لحارثة بن بدر قوله لنا نبعة كانت تقينا فروعها وقد بلغت
الا قليلا عروقها وانا لتستحلي المنايا نفوسنا وتترك اخرى مرة
لا نذوقها وشيب رأسي قبل حين مشيبه رعود المنايا بينا
وبروقها قوله النابعة كانت تقينا فروعها مثل ضربه وانما
اراد عشيرته واهل بيته وقد روى هذه الابيات علي بن سليمان الا
خفش
عن ابي العباس ثعلب وزاد فيها رايت فيها المنايا باديا باب
وعود الى دارنا سهلا الينا طريقها وقد قسمت نفسي فريقين
منهما فريق مع الموتى وعندي فريقها وتبينا ترجي النفس ما هو راح
من الامر لاقت دونه ما يعوقها وروى ابو العينا قال انشد
الشعبي عبد الله بن جعفر الابيات الثلثة الاول فقال عبد الله
لمن هذا يا شعبي فقال لحارثة بن بدر فقال نحن احق بها انه امر
الشعبي باربع مائة دينار ومن مستحسن قول حارثة ولقد وليت
امارة فرجعتها في المال صالحة ولم اتوكل ولقد منعت النصح من
متقبل ولقد رزقت النصح من لم يقبل فباي ملتمس لمن
التمس وباي حيلة حائل لم احتل يا طالب الحاجات يرجوا
نجحها ليس النجاح مع الاخف الاعجل فاصدق اذا حدثت تكتب
صادقا واذا حلفت فلا ان فتحلل معنى تكتب صادقا اي
تكون عند الله صادقا وقوله فتحلل اي استثنى واذا رايت الباهشين

الى الفعل عن الكرم يقرنه بالعقل

فمعنى الباهشين الماديين ايديهم الى الشيء المشتهين له واحذر
مكان السوء لا تحلل به واذا نبا بك منزل فتحول واذا ابن
عمك لج بعض لجاجة فانظر به غدا ولا تتعجل واذا افتقرت
فلا تكن متخشعا يرجو الفواضل عند غير المفضل واستغن ما
اغناك ربك بالغنى واذا تكون خصاصة فتجمل واخبرنا
ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن ابي الازهر قال حدثني محمد
ابن يزيد النحوي قال كان حارثة بن بدر الغداني رجل تميم في وقته
وكان قد غلب على زياد وكان الشراب قد غلب عليه فقيل لزياد ان هذا
قد غلب عليك وهو مستهتر بالشراب فقال زياد كيف باطراح
رجل هو يسايرني منذ دخلت العراق لم يصكك ركابي ركابه ولا
تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تاخر عني فلويت عنقي اليه ولا اخذ
علي الشمس في شتاء قط ولا الروح في صيف قط ولا سالته عن علم
الا ظننته لا يحسن غيره فلما مات زياد جفاه ابنه عبيد الله فقال
له حارثة ايها الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند ابي المغيرة
فقال له عبيد الله ان ابا المغيرة قد كان برع بروعا لا يلحقه معه عيب
وانا حدث وانما انسب الى من يغلب علي وانت رجل تديم الشراب
فمتى قربتك فظهرت منك رائحة الشراب لم آمن ان يظن بي فدع النبيذ
وكن اول داخل علي واخر خارج فقال له حارثة انا لا ادعه لمن
لا يملك ضري ونفعي افادعه للحال عندك قال فاختر من عملي ما

قال

قال تولني رام هرمز فانها ارض عذاة وسرق فان بها شرابا وصفت
لي فولاه اياها فلما شيعه الناس قال انس بن ابي انيس وقيل ان ابي
الاسود الدؤلي احار بن بدر قد وليت امارة فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيئا وجدته فحظك من ملك العراقين سرق وباه
بالغنى ان للغنى لسانا به المرء الهيوبة ينطق فان جميع الناس اما مكذب
حققوا لم يحققوا وهذه الابيات تروى لابي الاسود الدؤلي وانه
كتب بها الى حارثة فلما ردت اليه سرق ومرادفها وكن جازما
في اليوم ان الذي به تجي غد يوم على الناس مطبق ولا تعجزن
فالعجز اوطأ مركب وما كل من يدعا الى الخير يرزق اذا ما معاك القوم
عدوك اكلا وكل جار اوجع ليست ممن يحق ويقال ان حارثة ابن
بدر اجاب عن هذه الابيات بقوله فقال جزاك اله الناس خير جزائه
فقد قلت معروفا و اوصيت كافيا امرت بامر لو اشرت
بغيره لالفيتني فيه لرايك عاصيا ويقال ان حارثة بن بدر
والاحنف بن قيس دخلا على ابن زياد فقال لحارثة اي الشراب اطيب
وكان يتهم فقال برة طاسارية وافطر غنوية وسمنة عنبرية
وسكرة سوسية وتطفة مشرقانية فقال الاحنف يا ابا بحر اي
الشراب اطيب قال الخمر قال وما يدريك ولست من اهلها قال رايت
بها خصلتين عرفت انها اطيب الشراب بهما قال وما هما قال رايت
من احلت له لا يتعداها الى غيرها ومن حرمت عليه يتناولها فعرفت

غنيا

ايها اطيب الشراب قال وحاها رايت من احلّت له الى وطار نيران
فطلب عبيد الله ابن زياد لما تغير عليه بعد اختصاصه كان به اهان
واقصى ثم يستصحبونني واى امرى يحظى بنصيحته قسرا ‑ وانتا
الف المصلين عليكم مِلاه وكفى من عطايكم صفرا ‑ واني مع الشاني
اليكم بسيفه اذا احدث الايام في عظمكم كسرا ‑ متى تسلوني
ما عليّ وتمحوا الذي لي لا استطع على ذلكم صبرا ‑ وقال يعاتبه
وكم من امير قد تجبر بعد ما صرت له الدنيا بسيق فدرت
اذا زبنته عن فواق اتت به دعاني ولا ادعا اذا ما اقربت ‑ اذا ما
هي احلولت لحاحق تقيتي ويقسم لى منها اذا ما امرت ‑ زبنته
اى دفعته عن تحلبها والفواق اجتماع اللبن في الضرع بين الحلبتين
ومعنى اقرت تركته تحلبها ‑ ويشبه ابيات حارثة هذه قول عبد الله
ابن الزبير يعاتب معوية ومروان واهل بيته من جملة قصيدة وهي
ابيات قوية جدا ‑ عطاؤكم للضاربين رقابكم وندعا اذا ما كان حز
الكراكر ‑ اخن اخوكم في المضيق وسهمنا اذا ما قسمتم في
لحفا الاصابع ‑ وتدنيكم الادنى اذا ما سالتم ونلقى بنذي حين نسل
باسر ‑ لحفا سهام صغار وان كان فينا الذنب في الناس مثل الحدنا به
من قبل ناه وآمر ‑ اى من قبل ان تنهى عنه او تومر باجتنابه وان
حاكم منا عويث بارضكم لويتم له لوما جنوب المناخر ‑ فهل يفعل
الاعدا الا كفعلكم هوان السراة وانتقاد العوا ثر ‑ وغير نفسكم

ما تعلم وذكر هوان
ان منكم منظاهر

حماكم

حفاو كم عن علج الحرب عنكم واعدا وكم من بين جاي وعاثر
فلا تسلوني عن هواى وودكم ذ قل في فواد قد توجه نافر
وطارئة برق في زبانا لحق عليكما بالصفد من خايف يبغي جوار كما
حين ليس مجير ‑ اما القبور فانهن اوانس بجوار قبرك والديار
قبور ‑ عمت فواضله فعم هلاكه فالناس فيه كلهم ماجور ‑
ردت صنايعه اليه حياته فكانه من نشرها منشور ‑
قال رحمه الله واظن ابا تمام الطائي نظر الى قول حارثة ابن بدر
ردت صنايعه اليه حياته في قوله ‑ محمد ابن حميد اخو حبيب
اخلقت دمعه ‑ هريق مما المعالي مذ هريق دمه ‑ اكرم ظنت يا
شقيق النفس مذ زمن فقال لي لم تمت من لم تمت كرمه ‑ واخبرنا
علي ابن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا عبد الرحمن
يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال مر حارثة ابن بدر الغداني في
ومعه كعب مولاه بمجلس من مجالس تيم الا فقالوا [illegible]
بسيدنا فقال كعب ما سمعت كلاما قط هو اقر لعيني والذ
في سمعي مما سمعته اليوم فقال حارثة ولكني ما سمعت كلاما
هو اكره الي منه ثم قال خذب الرجال فسدت غير مسود ومن
الشقاء تفردي بالسودد ‑ وهذا البيت يقال انه لحارثة ولا انه
تمثل به ‑ اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني عبد الله ابن
جعفر قال حدثنا محمد ابن يزيد قال قال لكنا في مر حارثة ابن بدر

بالاحنف ابن قيس فقال لولا انك مستعجل لشاورتك فقال له
اجل كانوا يكرهون ان يشاور الجايع حتى يشبع والظمان حتى
ينقع والمضل حتى يجد والغضبان حتى يرضا والحزون حتى يفيق
مجلس آخر تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى اولئك لهم
نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب فقال اي مدح في سرعة
الحساب وليس بظاهر وجه المدحة فيه الجواب قلنا
في ذلك وجوه اولها ان يكون المعنى انه سريع المجازاة للعباد على
اعمالهم وان وقت الجزاء قريب وان تاخر ‑ ويجري مجرى قوله تع
وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وانما جاز ان يعبر عن
المجازاة او الجزاء بالحساب لان ما يجازى به العبد هو كفو لفعله
وبمقداره فهو حساب له اذ كان مماثلا مكافيا ومما يشهد بان
في الحساب معنى المكافاة قوله جزاء من ربك عطاء حسابا اى عطاء
كافيا ويقال احسبني الشيء اذا كفاني قال الشاعر ‑ واذ لا ترى في الناس
حسنا يفوقها وفي الناس حسن لو تاملت محسب معناه كاف ‑ وثانيها
ان يكون المراد انه تعالى يحاسب الخلق جميعا في اوقات يسيرة ويقال
ان مقدار ذلك مقدار حلب شاة لانه تعالى لا تشغله محاسبة بعضهم
عن محاسبة غيره بل يحاسبهم جميعا ويكلمهم كلهم في وقت واحد وهذا
احد ما يدل على انه تعالى ليس بجسم وانه لا يحتاج في فعل الكلام الى
آلة لانه لو كان يفعل الصفات تعالى عنها لما جاز ان يخاطب اثنين في

وقت واحد بخاطبين مختلفين ولكان خطاب بعض الناس يشغله عن
خطاب غيره ولكانت مدة محاسبته للخلق على اعمالهم طويلة غير قصيرة
كما ان جميع ذلك واجب في المحدثين الذين يفتقرون الى الالات
وثالثها ما ذكره بعضهم من ان المراد بالآية انه سريع العلم بكل محاسب
وانه لما كانت عادة بني الدنيا ان يستعملوا الحساب والاحصا في
اكثر امورهم اعلمهم الله انه يعلم ما يحسبون بغير حساب وانما سمى العلم
حسابا لان الحساب انما يراد به العلم وهذا جواب ضعيف
لان العلم بالحساب او المحسوب لا يسمى حسابا ولو سمى بذلك لما جاز
ايضا ان يقال انه سريع العلم بكذا لان علمه بالاشياء مما لا
يتجدد فيوصف بالسرعة ‑ ورابعها ان الله تعالى سريع القبول
لدعا عباده والاجابة لهم وذلك انهم قد يسئل في وقت واحد سو
مختلفة من امور الدنيا والآخرة فيجزى كل عبد بمقدار استحقاقه و
مصلحته فيوصل اليه عنده فايده ومسئلته ما يستوجبه ومقدار ما
فلو كان الامر على ما يتعارفه الناس لطال العدد واتصل الحساب ف علمه
انه سريع الحساب انه سريع القبول للدعا بغير احتباس وبحث
عن المقدار الذي يستحقه الداعي كما يحتبس المخلوقون للحساب
والاحصا وهذا جواب ايضا مبني على دعوى لان قول القايل لا يسمى
حسابا في لغة ولا عرف ولا شرع وقد كان يجب على من اجاب بهذا
الجواب ان يستشهد على ذلك بما يكون حجة فيه والا
فلا

الحساب
فلا طائل فيما ذكره ويمكن في الآية وجه آخر وهو ان يكون المراد بها
محاسبة الخلق على اعمالهم يوم القيمة ومن اقفهم عليها وكون
الفائدة في الاخبار بسرعته عن قرب الساعة كما قال تعالى سريع
العقاب وليس لاحد ان يقول فهذا هو الجواب الاول الذي
حكيتموه وذلك ان بينهما فرقًا لان الاول مبني على ان الحساب في الآية
هو الجزاء والمكافاة على الاعمال وفي هذا الجواب لم يخرج الحساب
عن بابه وعن معنى المحاسبة والمقابلة بالاعمال وترجيحها وذلك غير
الجزاء الذي يفضي الحساب اليه وقد طعن بعضهم في الجواب
الثاني معترضًا على ابي علي الجبائي في اعتماده اياه بان قال يخرج الكلام
في الآية على وجه الوعيد وليس في خفة الحساب وسرعة زمانه
ما يقتضي زجرًا ولا هو مما يتوعد بمثله فيجب ان يكون المراد الخبر
عن قرب امر الاخرة والمجازاة على الاعمال وهذا الجواب
ليس ابو علي هو المبتدي به بل قد حكي عن الحسن البصري واعتمده ايضًا
قطرب ابن المستنير النحوي وذكره المفضل ابن سلمة وليس الطعن
الذي حكيناه عن هذا الطاعن بمبطل لهذا الجواب لانه اعتمد على ان يخرج
الآية مخرج الوعيد وليس كذلك لانه تعالى قال فمن الناس من
يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم
من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب

فالاشبه

فالاشبه بالظاهر ان يكون الكلام وعدًا بالثواب وراجعًا الى الذين يقولون
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة او يكون راجعًا الى الجميع
فيكون المعنى ان للمعنيين نصيبًا مما كسبوا فلا يكون وعيدًا خالصًا بل
اما ان يكون وعدًا خالصًا او وعدًا ووعيدًا على انه لو كان وعيدًا
خالصًا على ما ذكر الطاعن لكان لقوله تعالى والله سريع الحساب
على تاويل من اراد قصر الزمان وسرعة الموافقة وجه وتعلق بالوعد
والوعيد لان الكلام على كل حال متضمن لوقوع المحاسبة على اعمال
العباد والاحاطة بخيرها وشرها وان وصف الحساب مع ذلك
بالسرعة وفي هذا ترغيب وترهيب لا محالة لان من علم انه محاسب
باعماله ومواقف على جميلها وقبيحها انزجر عن القبيح وعمل ورغب في
فعل الواجب فبهذا ينتقض الجواب وان كنا لا ندفع ان
في حمل الحساب على قرب المجازاة او قرب المحاسبة على الاعمال ترغيبًا
في الطاعات وزجرًا عن المقبحات اشبه بالظاهر ونسق الآية
لان التاويل الاخر غير مدفوع ايضًا ولا مرذول تاويل
آية اخرى ان سال سايل عن قوله تعالى والله يرزق
من يشاء بغير حساب فقال اي تمدح في الاعطاء بغير حساب وقد يكون
المعطي بحساب اجزل عطية من المعطي بغير حساب الجواب
قلنا في هذه الآية وجوه ثلثة اولها ان يكون الفائدة انه تعالى
يرزق من يشاء بغير تقدير من المرزوق ولا احتساب منه والحساب ها هنا

راجع الى المرزوق لا اليه تعالى كما يقول القائل ما كان كذا وكذا
في حسابي اي لم اظنه ولم اقدر انه يكون وهذا اوصف الرزق بالا
الاوصاف لان الرزق اذا لم يكن محتسبًا كان اهنأ له واحلى وقد
روي عن ابن العباس في تفسير هذه الآية انه قال يعني بها اموال
بني قريظة والنضير وانها تصير اليكم بغير حساب ولا قتال على
الامور واقربها وايسرها وثانيها انه تعالى يرزق من يشاء رزقًا
غير مضيق ولا مقتر بل يزيد في السعة والكثرة على كل عطاء الخلق
فيكون نفي الحساب فيه نفيًا للتضييق ومبالغة في وصفه بالسعة
والعرب تسمي العطاء القليل محسوبًا وقال قيس ابن الخطيم
اني سريت وكنت غير سروب فتقرب الاحلام غير قريب
ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه في النوم غير مصرد محسوب وثالثها
ان يكون المعنى انه يرزق من يشاء بغير طلب للمكافاة او ارادة عنه
لفائدة تعود اليه او منفعة ترجع عليه لان من شان اهل الدنيا
ان يعطوا ليكافؤا وليتنفعوا ولهذا يقال في من يقصد العطية
الى هذه الامور فلان يحاسب الناس فيما يعطيهم ويناقشهم فيما
يوصله اليهم وما اشبه ذلك فلما انتفت هذه الامور عن عطاياه
سبحانه جاز ان يقول الله يرزق من يشاء بغير حساب ورابعها
ما اجاب به قطرب قال معنى الآية يعطي العدد الكثير مما لا
يضبطه الحساب او ياتي عليه العدد لان مقدوره تعالى لا يتناهى

راجع

وما في خزائنه لا ينحصر ولا يصح عليه النفاد وليس كالمعطي منا الالف
من الالفين والعشرة من المائة لان مقدار ما يتسع له ويتمكن منه
متناه ولا تناهي ولا انقطاع لما يقدر سبحانه عليه وخامسها
انه يعطي عباده في الجنة من النعيم واللذات اكثر مما استحقوا وازيد
مما وجب لهم بمحاسبته اياهم على طاعاتهم كما قال تعالى من ذا الذي
يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له اضعافًا كثيرة وقال تعالى ان
تقرضوا الله قرضًا حسنًا يضاعفه لكم ويغفر لكم وكما قال تعالى
ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وسادسها ان يكون المعطي منا
غير متناه والرازق سواه رزقًا قد يكون له ذلك فيكون فعله حسنًا لا
يسال عنه ولا يواخذ به ولا يحاسب عليه ومن قابل يكن له ذلك فيكون
فعله قبيحًا يواخذ به ويحاسب عليه فنفى الله عن نفسه ان يفعل من
الرزق القبيح وما ليس له ان يفعله بنفي الحساب عنه وانما انه لا يرزق
ولا يعطي الا على افضل الوجوه واحسنها وابعدها من الذم وتجري
الآية مجرى قوله تعالى لا يسال عما يفعل وهم يسالون وانما اراد انه تعالى
من حيث وقعت افعاله كلها حسنة غير قبيحة لم يجز ان يسال عنها
وان يسال العباد عن افعالهم لانهم يفعلون الحسن والقبيح معًا وسابعها
ان الله تعالى اذا رزق العبد واعطاه من فضله كان الحساب عن العبد
ساقطًا من جهة الناس فليس لاحد ان يقول له لم رزقت ولا يقول له
لربه لم رزقته ولا يسال ربه عن الرزق وانما يساله عما تفاقم في
الوجوه

فلذلك قال

التي ينفقه بها فيسقط الحساب من هذه الوجوه عما يرزقه تعالى
بغير حساب وثامنها ان يكون المراد من يشا ان يرزقه اهل الجنة
لانه يرزقهم رزقا لا يمكن ان يتناوله الحساب ولا العدد
والاحصا من حيث لا نهاية له ولا انقطاع للمستحق منه ويطابق
هذه الآية قوله تعالى في موضع اخر فاولئك يدخلون الجنة يرزقون
فيها بغير حساب تاويل خبر ان سال سايل عن الخبر الذي يروى
عن زيد ابن ثابت عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال توضوا مما
غيرت النار فقال ما المراد بالوضو هاهنا فعندكم ان مس ما
غيرته النار لا يوجب وضوا الجواب ان معنى توضوا
اي نظفوا ايديكم من الزهومة لانه روي ان جماعة من الاعراب
كانوا لا يغسلون ايديهم من الزهومة ويقولون فقدها اشد
علينا من ريحها فامر عليه السلام بتنظيف الايدي لذلك
فان قيل كيف يصح ان يحمل الخبر على اللفظ اللغوي مع انتقاله بالعرف
الشرعي الى الافعال المخصوصة بدلالة ان من غسل يده او وجهه
لا يقول بالاطلاق توضات ومتى سلم لكم ان الوضوء اصله
من النظافة لم ينفعكم مع الانتقال الذي ذكرناه وكلامه عليه
السلام اخص بالعرف الشرعي وحمله عليه اولى من حمله على اللغة
قلنا ليس ننكر ان يكون اطلاق الوضوء هو المنتقل من اللغة الى
عرف الشرع والمختص بالافعال المعينة وكذلك المضاف منه الى الحدث

او الصلاة وما اشبههما فاما المضاف الى الطعام وما جرى
مجراه فباق على اصله الا ترى انهم قالوا توضات من الطعام
ومن الغمر وتوضات للطعام ولم يفهم منه الا الغسل والتنظيف
واذا قال توضات اطلاقا او توضات من الحدث او الصلاة فهم
منه الافعال الشرعية فليس ينكر ما ذكرناه من اختصاص النقل
لانه كما يجوز انتقال اللفظة من فايدة في اللغة الى فايدة في الشرع
على كل وجه كذلك يجوز ان ينتقل على وجه دون وجه ويبقى من
الوجه الذي لم ينتقل منه على ما كان عليه في اللغة وقد ذهب كثير
من الناس الى ان اطلاق لفظة مؤمن منتقل من اللغة الى عرف
الدين ومختص باستحقاق الثواب وان كان مقيدها باقيا على ما
كان عليه في اللغة ويبين ذلك ايضا ما روي عن الحسن انه قال
الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم فانما اراد غسل اليد
بغير شك وروي عن قتادة انه غسل اليد وضوء وروى عكراش
ان رسول الله صلى الله عليه وآله اكل وغسل يده ومسح ببلل يديه وجهه
وذراعيه وراسه وقال هكذا الوضوء مما مست النار وعلى انه لو
كانت هذه اللفظة منتقلة على كل حال الى الافعال الشرعية المخصوصة
لصح ان يحمله في الخبر على خلاف ذلك ونردها الى اصلها بالادلة وان
كان الاولى لولا الادلة ان نحمل على مقتضى الشرع فمن الادلة على ما ذكرناه
ما رواه ابن العباس ان النبي صلى الله عليه وآله اكل كتف شاة وقام

عطاه

وصلى ولم يتوضا وروي عن ام سلمة قالت قربت جنبا مشويا
الى النبي صلى الله عليه وآله فاكل منه وصلى ولم يتوضا وروى
محمد ابن المنكدر عن جابر انه قال كان اخر الامرين من رسول الله
صلى الله عليه وآله ترك الوضوء مما مست النار وكل هذه الاخبار
يوجب العدول عن ظاهر الخبر الاول لو كان له ظاهر فكيف وقد بينا
انه لا ظاهر له واما اشتقاق الوضوء فهو من الوضاءة التي هي الحسن
فلما كان من غسل يده ونظفها قد حسنها قيل وضاها ويقال فلان
وضيء الوجه وقوم وضاء وقال الشاعر مساميح الفعال ذووا اناة
مراجيح واوجههم وضاء والوضوء بضم الواو المصدر وكذلك
ايضا التوضو والوضوء بفتح الواو اسم ما يتوضا به وكذلك الوقود
اسم لما توقد به النار والوقود بالضم مصدر ومثله التوقد
وقد يجوز ان يكون الوقود بالفتح المصدر وكذلك الوضوء كما
قالوا حسن القبول فجعلوا القبول مصدرا وهو مفتوح الاول ل
ولا يجوز في الوقود والوضوء بالضم الا معنى المصدر وحده
قال جرير اهوى اراك برامتين وقودا ام بالجنينة من
مدافع اودا وقال اخر اذا سهيل لاح كالوقود فردا كشاة
البقر المطرود وقال اخر واحصنا بكل يفاع ارض وقود النار
للمتنورينا اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد ابن
ابراهيم قال حدثنا احمد ابن يحيى قال حدثنا عمر ابن شبة قال

حدثنا ابراهيم ابن المنذر قال حدثني ابراهيم بن محمد ابن عبد العزيز
ابن عمر ابن عبد الرحمن ابن عوف عن ابيه عن ابن شهاب قال اتيت
عبيد الله ابن عبد الله ابن عتبة ابن مسعود يوما في منزله فاذا هو
مغيظ ينفخ فقلت له ما لي اراك هكذا قال دخلت على عاملكم هذا
يعني عمر ابن العزيز ومعه عبد الله ابن عمرو ابن عثمان فسلمت فلم
يردا على السلام فقلت الا ابلغا عني عراك ابن مالك فان انت
لم تفعل فابلغ ابا بكر فقد جعلت تبدو واشواكل منكما كانكما بي
موقران من الصخر وطاوعتما بي داعكا ذا معاكة لعمري لقد اوري
وما مثله يوري يقال معك وسل كحك به اذا تعرضه لشر فلولا اتقا
الله بقياي فيكما للمتماله ما احر من الجمر فمسا تراب
الارض منها خلقتما وفيها المعاد والمقام الى الحشر ولا تانفا ان
تفشيا فتكلما فما حشي الاقوام شرا من الكبر ولو شئت
ادلى فيكما غير واحد علانية او قال عندي في سر فان انا لم
امر ولم انه عنكما ضحكت له حتى يلج ويستشري وكيف تريدا
ان ابن ستين حجة على ما اتى وهو ابن عشرين وعشر لقد عقلت
دلواكما دلو حق لي من القوم لا رخو المراس ولا نزر قال ابن شهاب
فقلت له مثلك يرحمك الله مع نسكك وفضلك وفقهك يقول
الشعر فقال ان المصدور اذا نفث برا وانما ذكر عراك ابن مالك
وابا بكر ابن عمرو ابن حزم وكانا صديقيه كناية بذكرهما عن ذكر

غيرهما وقد جاءت رواية اخرى بان ابا بكر بن حزم وعراك
ابن مالك كانا يختاران على عبيد الله بن عتبة فلا يسلما عليه
فقال الابيات يخاطبهما بها ٭ وروى محمد بن سلام لعبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة اذا كان لي شيء حدثت به العدى وضاق به
صدري فللناس اعذر ٭ هو السر ما استودعته وكتمته وليس
بسر حين يفشو ويظهر ٭ وانشد مصعب بن الزبير لعبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة ٭ اواخي رجالا لست مطلع بعضهم على سر بعض ان صدري
واسعه ٭ اذا هي حلت وسط عود ابن غالب فذلك ود نازح لا
اطالعه ٭ تلاقت حيازيمي على قلب حازم كتوم لما ضمت عليه
اضالعه ٭ بني لعبد الله في سورة العلى وعتبة مجدا لا تنال
مصانعه ٭ والبيت الاول يشبه قول مسكين الدارمي وفتيان
صدق لست مطلع بعضهم على سر بعض غير اني جماعها ٭ ومما
يستحسن لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة قوله ٭ تغلغل حب عثمة
في فؤادي فباديه مع الخافي يسير ٭ تغلغل حيث لم يبلغ شراب
ولا حزن ولا يبلغ سرور ٭ شققت القلب ثم ذررت فيه هواك
فليم فالتام الفطور ٭ اكاد اذا ذكرت العهد منها اطير لو ان انسا
يطير ٭ غنى النفس ان ازداد حبا ولكني الى وصل فقير ٭ واخذ
هذا المعنى ابو نواس ٭ احللت من قلبي هواك محلة ما حلها
المأكول والمشروب ٭ واخذه المتنبي فقال ٭ وللسر مني موضع
لا يناله نديم ولا يفضي
اليه شرابه
٤

وما كان العباس بن الاحنف الترية في قوله ٭ لو شق عن قلبي ير
وسطها اسمك والتوحيد في سطر ٭ وقال الصاحب لو شق قلبي
لرأوا وسطه سطرين قد خطا بلا كاتب ٭ فالعدل والتوحيد في جانب
وحب اهل البيت في جانب ٭ وقول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
احسن من الجميع وبعده بيت المتنبي وله ٭ لعمر ابي المحصن ايام نلتقي
كما لا نلاقيها من الدهر اكثر ٭ يعدون يوما واحدا ان اتيتها
وينسون ما كانت على الدهر تهجر ٭ ومن مستحسن قوله ٭ لعمري
لئن شطت بعثمة دارها لقد كنت من وشك الفراق اليح
اروح بهم ثم اغدو بمثله ويحسب اني في الثياب صحيح
احذ هذا المعنى بشار فقصر عنه في قوله ٭ يصبح محزونا ويمسي به
وليس يدري ما له عند كم ٭ مجلس اخر تاويل اية ان سال
سائل عن قوله تعالى حاكيا عن شعيب عليه السلام قد
افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها
وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا فقال اليس هذا
تصريحا منه بان الله تعالى يجوز ان يشاء الكفر والقبيح لان
ملة قومه كانت كفرا وضلالا وقد اخبر انه لا يعود فيها
الا ان يشاء الله ٭ الجواب قيل له في هذه الاية وجوه
اولها ان تكون الملة التي عناها انما هي العبادات الشرعيات
التي كان قوم شعيب متمسكين بها وهي منسوخة عنهم ولم يعن بها

ما يرجع الى الاعتقادات في الله وصفاته ٭ مما لا يجوز ان يختلف
فيه والشرعيات يجوز فيها اختلاف العبادة من حيث تبعت
المصالح والالطاف والمعلوم من احوال المكلفين فكانه قال ان
ملتكم لا نعود فيها مع علمنا بان الله تعالى قد نسخها وازال حكمها
الا ان يشاء الله ان يتعبدنا بمثلها فنعود اليها وتلك الافعال التي
كانوا متمسكين بها مع نسخها عنهم ونهيهم عنها وان كانت ضلالا
وكفرا فقد كان يجوز فيما هو مثلها ان يكون ايمانا وهدى بل فيها
انفسها قد كان يجوز ذلك وليس تجري هذه الافعال مجرى الجهل
بالله تعالى الذي لا يجوز ان يكون الا قبيحا وقد طعن بعضهم على هذا
الجواب فقال كيف يجوز ان يتعبدهم الله تعالى بتلك
الملة مع قوله قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد
اذ نجانا الله منها فيقال له لم ينف عودهم اليها على كل وجه وانما نفى العود
اليها مع كونها منسوخة منهيا عنها والذي علقه بمشيئة الله تعالى
من العود اليها هو بشرط ان يامر بها ويتعبد بمثلها والجواب
مستقيم لا خلل فيه ٭ وثانيها انه اراد ان ذلك لا يكون ابدا من حيث
علقه بمشيئة الله تعالى لما كان معلوما انه لا يشاؤه وكل
امر علق بما لا يكون فقد نفي كونه على ابعد الوجوه وتجري الاية
مجرى قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
وكما يقول القائل لا افعل كذا حتى يبيض القار او يشيب الغراب

وكما قال ٭ وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينشر في القتلى كليب
لوائل ٭ والقارظان لا يؤوبان ابدا وكليب لا ينشر فكانه قال ان
هذا لا يكون ابدا ٭ وثالثها ما ذكره قطرب بن المستنير من ان في
الكلام تقديما وتاخيرا وان الاستثناء من الكفار وقع لا من شعيب
فكانه تعالى قال حاكيا عن الكفار لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا
معك من قريتنا الا ان يشاء الله ان تعود في ملتنا ٭ ثم قال حاكيا
عن شعيب عليه السلام وما يكون لنا ان نعود فيها على كل حال ٭
ورابعها ان تكون الهاء التي في قوله فيها عائدة الى القرية لا الى الملة
لان ذكر القرية قد تقدم كما تقدم ذكر الملة ويكون تلخيص الكلام انا
سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها الا ان يشاء الله بما ينجزه لنا من
الوعد في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود اليها ٭ وخامسها ان يكون المعنى
الا ان يشاء ان يردكم الى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة غير مختلفة
لانه لما قال تعالى حكاية عنهم او لتعودن في ملتنا كان معناه او لنكون
على ملة واحدة غير مختلفة فحسن ان يقول من بعد الا ان يشاء الله
ان يجمعكم معنا على ملة واحدة ٭ فان قيل الاستثناء بالمشيئة انما
كان بعد قوله وما يكون لنا ان نعود فيها فكانه قال ليس نعود فيها
الا ان يشاء الله فكيف يصح هذا الجواب قلنا هو كذلك الا انه
لما كان معنى ان نعود فيها هو ان تصير ملتنا واحدة غير مختلفة
جاز ان يوضع الاستثناء على المعنى فيقول الا ان يشاء الله ان نتفق في
الملة

بان ترجعوا انتم الى الحق فان قيل فكان الله تعالى ما شاء ان يرجع
الكفار الى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك الا انه ما شاءه على كل حال
بل من وجه دون وجه وهو ان يؤمنوا ويصيروا الى الحق مختارين
ليستحقوا الثواب الذى اجرى بالتكليف اليه ولو شاءه على
كل حال ما جاز ان لا يقع منهم فكان شعيبا عليه السلام قال ان ملتنا
لا تكون واحدة ابدا الا ان يشاء الله ان يلجئكم الى الاجتماع معنا
على ديننا وموافقتنا فى ملتنا والفائدة فى ذلك واضحة لانه
لو اطلق انا لا نتفق ابدا ولا تصير ملتنا واحدة لتوهم متوهم
ان ذلك مما لا يمكن على حال من الاحوال فافاد بتعليقه له بالمشية
هذا الوجه ويجرى قوله الا ان يشاء الله مجرى قوله تعالى ولو شاء
ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا وسادسها ان يكون المعنى
الا ان يشاء الله ان يمكنكم من اكراهنا ويخلى بينكم وبينه فنعود الى
اظهارها مكرهين ويقوى هذا الوجه قوله تعالى او لو كنا كارهين
وسابعها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يتعبدنا باظهار ملتكم
مع الاكراه لان اظهار كلمة الكفر قد تحسن فى بعض الاحوال اذا
تعبد الله باظهارها وقوله او لو كنا كارهين يقوى هذا الوجه ايضا
فان قيل فكيف يجوز نبى من انبياء الله تعالى ان يتعبده باظهار الكفر
وخلاف ما جاء به من الشرع قلنا يجوز ان يكون لم يرد بالاخبار نفسه
بل قومه فكانه قال وما يكون لى ولا لامتى ان نعود فيها الا ان يشاء الله

بان يتعبد امتى باظهار ملتكم على سبيل الاكراه وهذا جائز غير ممتنع
تاويل خبر روى ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله انه
قال خير الصدقة ما ابقت غنى واليد العليا خير من اليد السفلى
وابدأ بمن تعول وقد قيل فى قوله خير الصدقة ما ابقت غنى قولان
احدهما ان خير ما تصدقت به ما فضل من قوت عيالك وكفايتهم
فاذا اخرجت صدقتك عنك الى من اعطيت خرجت عن استغناء
منك ومن عيالك عنها ومثله فى الحديث الآخر انما الصدقة
عن ظهر غنى ومثله قال ابن العباس فى قوله ويسألونك ما
ذا ينفقون قل العفو قال ما فضل عن اهلك والجواب
الآخر ان يكون اراد خير الصدقة ما اغنيت به من اعطيت
عن المسألة اى تجزل له فى العطية فيستغنى بها وذلك مثل ان
يريد الرجل ان يتصدق بمائة درهم فيدفعها الى رجل واحد
محتاج فيستغنى بها ويكف عن المسألة فذلك افضل من ان يد فعها
الى مائة رجل لا تبين عليهم والتاويل الاول يشهد له آخر
الخبر وهو قوله وابدأ بمن تعول ويشهد له الحديث الآخر
ايضا انما الصدقة عن ظهر غنى وقوله اليد العليا خير
من اليد السفلى قال قوم يريد ان اليد المعطية خير من الآخذة
وقال آخرون ان العليا هى الآخذة والسفلى هى المعطية
قال ابن قتيبة ولا ارى هؤلاء الا قوما استطابوا السؤال

فهم يحتجون للدناءة ولو كان هذا يجوز لقيل ان المولى من فوق هو
الذى اعتق والمولى من اسفل هو الذى اعتق والناس انما يعلون
بالعطايا لا بالسؤال قال رحمه الله وعندى ان معنى قوله عليه السلام
اليد العليا خير من اليد السفلى غير ما ذكر الوجهين جميعا وهو
ان يكون اليد هاهنا هى العطية والنعمة لان النعمة قد تسمى يدا
فى مذهب اهل اللسان بغير شك فكانه صلى الله عليه وآله اراد
ان العطية الجزيلة خير من العطية القليلة وهذا احث منه
صلى الله عليه وآله على المكارم وتحضيض على اصطناع المعروف
باوجز الكلام واحسنه مخرجا ويشهد لهذا التاويل احد التاويلين
المتقدمين فى قوله ما ابقت غنى وهذا اشبه واولى من ان يحمل على
الجارحة لان من ذهب الى ذلك وجعل المعطية خيرا من الآخذة
لا يستمر قوله لان فيمن ياخذ من هو خير عند الله تعالى ممن
يعطى ولفظة خير لا تحمل الا على الفضل فى الدين والاستحقاق للثو اب
واما من جعل الآخذة خيرا من المعطية فيدل عليه هذا الطعن
ايضا مع انه قال قولا شنيعا وعكس الامر على ما ذكره ابن قتيبة
فان قيل كيف يصح تاويلكم مع قوله عليه السلام خير الصدقة
ما ابقت غنى وهى لا تبقى غنى الا بعد ان ينقص من غيرها واذا
كانت العطية التى هى اجزل افضل فتلك لا تبقى غنى والتى تبقى
غنى ليست الجزيلة وهذا يناقض قلنا اما تاويلنا فمطابق لاحد الوجهين

المذكورين فى قوله ما ابقت غنى لان من تاول ذلك على ان المراد
بها المعطى وان خير العطية ما اغنته من المسألة فالمطابقة ظاهرة
ومن تاوله على الوجه الآخر وحمل ما ابقى الغنى على المعطى واهله
واقاربه فتاويلنا ايضا مطابق له لانه قد يكون فى العطايا
التى يبقى بعدها الغنى على الاهل والاقارب جزيل وغير جزيل
فقال عليه السلام خير الصدقة ما ابقت غنى بعد اخراجها
والعطية الجزيلة التى يبقى بعدها غنى خير من القليلة فمدح عليه
السلام بعد ابقاء الغنى جزيل العطية وحث على الفضل والكرم
اخبرنا ابو القسم عبيد الله بن حبيق بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا
ابو عبيد الله الحكيمى قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوى
قال انشدنى ابن الاعرابى لثابت قطنة العتكى شعرا
يا هند كيف بنصب بات يكنفنى وعائر فى سواد العين يؤذينى
كان ليلى ولا هدءا اهاجده ليل السليم واعيا من يداوينى
لما حنى الدهر من قوسى وعذرنى شيبى وقاسيت امر الغلظ
واللين عز انى اذا ذكرت ابا غسان ارقنى هم اذا عرض السا دون
يشجينى كان المفضل عزا فى ذوى يمن وعصمة وثمالا للمساكين
غيثا لذى ازمة غبرا اشابتهم من السنين وماوى كل مسكين
انى تذكرت قتلى لو شهدتهم فى حومة الحرب لم يصلوا بها دونى
لا خير فى العيش اذ لم تجن بعدهم حربا تبيئهم قتلى فتشفينى

لا خير في طمع يدني الى طبع وغفّة من قوام العيش تكفيني
انظر في الامر يعنيني الجواب به ولست انظر فيما ليس يعنيني
لا اركب الأمر تزري بي عواقبه ولا يعاب به عرضي ولا ديني
ولا يعجب الجهل حلمي عند مقدرة ولا العضيهة من ذي الضغن
تلهيني كم من عدوّ رماني لو قصدت له لم يأخذ النصف مني حين
يرميني قال رحمه الله وهذه الابيات يروي بعضها لعروة ابن
اذينة وقد اخلّ ابياتا له على هذا الوزن وهي التي يقول فيها
لقد علمت وما الاسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف
يأتيني أسعى له فيعنّيني تطلّبه ولو قعدت اتاني لا يعنّيني
كم قد افدت وكم اتلفت من نشب ومن معاريض يتزعني
ممنوني فما اثرت على شيء وما ضرعت نفسي لخلة محتاج
يبلوني خيمي كريم ونفسي لا تحدثني ان الاله بلا رزق تخليني
ولا اشتريه بمالي قط مكرمة الا تيقنت لكني غير مغبون
ولا دعيت الى مجد ومحمدة الا اجبت اليه من يناديني
لا ابتغي وصل من يبغي مفارقتي ولا الين لمن لا يبتغي ليني اني
سيعرفني من لست اعرفه ولو كرهت او ابدوا حين تخفيني
فظعني حاهنا واجمد على ادالاقيت في مكث فانظر هل
قوم يخطئون في هذا وقوله لقد علمت وما الاسراف من خلق
بالسير عنه معهم وذلك خطاء واما اراد بالاشراف اي لا اشترف

ولا انطلع

ولا انطلع الى ما فاتني من امور الدنيا ومكاسبها ولا تتبعها
نفسي قال السيد المرتضى رحمه الله ولي ابيات في معنى بعض
ابيات ثابت قطنة وعروة ابن اذينة التي تقدمت وهي من جملة قصيدة
طويلة خرجت مني مند اسنى عشر سنة والابيات تعافيني بؤسى
الزمان وخفضه وادّبني حرب الزمان وسلمه وقد علم المعرّدون
بالدهر انه وان سرور المرء في الدهر غمّه وما المرء الا نهب يوم
وليلة تخبّ به شهب الفناء ودهمه تعلله برد الحياة ونشره
ويغتنى روح النسيم ينشمه كان بعيد اعرضنا وعد الردى فانه
في كف المنية امه الا ان خير الزاد ما سد فاقة وخير تلاد
الذي لا اجمه وان الطوى بالعز احسن بالفتى اذا كان من كسب المذلة
طعمه وان لا تهش النفس عن كل لذة اذا ما ارتقى منها الى العوض
وصمه واعرض عن نيل الثرى اذا بدا ادق يتلوه سوء المقال وذمه
اعف وما الفحشاء مني بعيدة وحسبي في صدق عن الامر اثمه ولي
في معنى قوله وما الاشراف من خلقي ما خامر الرزق قلبي قبل جائته
وبسطت له في النايبات يدي كم قد تراد في المحفل زيادته
ولو ظاورني ما فت في عضدي ان تسخط الامر ادرى كيف مضطربا
وان اردنك لا من مذهب احتلي ما خامر الرزق قلبي ايهم
ولا تطلعت للخصوص ولاخطر لي ببالي تنزها وتقنعا وفي
تخصيص في بسط اليد الا في النوائب لان النوائب تضرع عندها

وما الفحشاء مني ... ببعيدة ... عن السوء ...

في الاكثر وترفعا المتقن المتعفف فمن لم يرد التزاهة مع الحاجة ويتلك
الضرورة فهو كامل المروة ومعنى البيت الثاني ظاهر فاما
الثالث والمراد به انني ممن اذا كره شيئا تمكن من مفارقته
والنزوع عنه وليست ممن تضيق حيلته وتقصر قدرته عن فراق
ما يحب بما يكره وفي فايدة اخرى وهي انني ممن لا تملكه العادات
وتقتاده الاهواء بل متى اردت مفارقة خلق المخير وعادة الف
سواها لم يكن ذلك علي متعذرا وحيث كان لداي على هواي السلطان
والرجحان اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم
قال حدثنا محمد بن احمد ابن ابي المحوبي قال اخبرنا الزبير ابن بكار قال حدثني
عروة ابن عبيد الله ابن عروة ابن الزبير قال كان عروة ابن اذينة
نازلا مع ابي في قصر عروة بالعقيق فسمعته ينشد لنفسه ان التي
ان التي زعمت فؤادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى لها
فبك التي زعمت بها وكلاكما ابدى لصاحبه الصبابة كلها
ولعمرها لو كان حبك فوقها يوما وقد ضحيت اذا لاظلها
واذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير الى الفؤاد فسلها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة فادقها واجلها لما عرضت
مسلما لي حاجة اخشى صعوبتها وارجو ذلها منعت تحيتها فقلت
لصاحبي ما كان اكثرها لنا واقلها فدنا فقال لعلها معذورة من
بعض رقبتها فقلت لعلها قال عروة ابن عبيد الله فاتاني ابو السايب

ب

المخزومي

المخزومي يوما فسلم علي وجلس الي فقلت له بعد الترحيب بك الك
حاجة يا ابا السايب فقال او كما يكون للحاجة ابيات لعروة ابن اذينة
بلغني انك سمعتها منه قلت اي ابيات قال وهل تخفى القمر ان التي زعمت
فؤادك ملها فانشدته اياها فقال ما يروي هذا الا اهل المعرفة والفضل
هذا والله الصادق الود الدائم والعهد المذي لا الذي يقول
ان كان اهلك يمنعوك رغبة عني فاهلي بي اضن وارغب لقد عدا الاعرابي طوره
واني لارجو ان يغفر الله لابن اذينة لحسن ظنه بها وطلب العذر لها
فعرضت له بالطعام فقال لا والله حتى اروي هذه الابيات فلما روا
نقلها ذكرا انت يغفر الله لك حتى تاكل فقال والله ما كنت لاخلط بحبها
واخذي اياها غيرها وانصرف قال المرتضى رحمه الله والهذلي الذي
عناه وانشد له هذا البيت هو عبد الله ابن مسلم ابن جندب الهذلي
وقول عروة باكرها النعيم اراد انها لم تعش الا في النعيم ولم تعرف الخفض
وانها لم تلاق بؤسا فتخشع وتضرع وتؤثر ذلك في جمالها ونعيمها في
البكور هو التقدم في كل وقت وكان عروة ابن اذينة مع تغزله يوصف
بالعفاف والنزاهة وروي ان سكينة بنت الحسين عليهما السلم
مرت به فقالت يا ابا عامر انت الذي يقول اذا وجدت اوار الحب
في كبدي اقبلت نحو سقاء القوم ابترد هبني بردت ببرد الماء ظاهره
فمن لنار على الاحشاء تتقد وانت القائل قالت وابثثتها وجدي
فبحت به قد كنت عندي تحت الستر فاستتر الست تبصر من حولي

عدا الاعرابي طوره

حاولت

فقلت لها غطّي هواك وما ألقى على بصري * قال نعم قالت هنّ
حواليّ واشارت الى حواليها ان كان خرج هذا من قلب سليم
وانشد ابو الحسن عن احمد بن يحيى لعروة كأنّ خزامى طلّة صابها
الندى وفارة مسك ضمّنتها ثيابها * فكدت لذكراها اطير صبابة
وغالبت نفسا زاد شوقا غلابها * اذا اقتربت سعدى لججت بهجرها
وان تغترب يوما يرعك اغترابها * فعن اي هذا راحة لك عندها
سواء لعمري بابها واقترابها * وعاد الهوى منها كظلّ سحابة
الاحت ببرق ثم مرّ سحابها * قال رحمه الله وهيهات هذا
البيت الاخير من قول كثيّر وانّي وتهيامي بعزّة بعدما تخلّيت
مما بيننا وتخلّت * لكالمرتجي ظلّ الغمامة كلما تبوّأ منها للمقيل
اضمحلّت * كأنّي وايّاها سحابة ممحل رجاها فلما جاوزته استهلّت
* وروى محمد بن علي قال حدثنا ابو هفان قال اشعر ابيات قيلت في
الحسد والدعاء لهم بالكثرة اربعة فاولها قول الكميت بن زيد ان
يحسدوني فاني لا الومهم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما يجد * انا الذي
تجدوني في حلوقهم لا ارتقي صعدا منها ولا ارد * لا ينقص الله حسادي
فانهم اسرّ عندي من اللائي له الودّ * وقال عروة بن اذينة
لا يبعد الله حسادي وزادهم حتى يموتوا بداء في مكنونه * انّي
رايتهم في كل منزلة اجلّ قدرا من اللائي يحسدوني * ولنصر بن سيار

ان يحسدوني على ما بي وما بهم فمثل ما بي لعمري جرّ لي الحسدا
ولمعن بن زائدة * اني حُسدت فزاد الله في حسدي او بالباس الجود
قال رحمه الله لا عاش من عاش يوما غير محسود * ما يحسد المرء الا
من فضائله بالعلم والظرف وبالباس والجود * قال رحمه الله وقد لحظ
البحتري هذا المعنى في قوله محسّد بخلال فيه فاضلة وليس تفترق
النعماء والحسد * واظنّ ابا العتاهية احسن قوله كم غائب لك
لم اسمع مقالته ولم يؤدّ لدينا غير تزيين * كانّ عائبكم يبدي لنا
وصفا فيمدحكم عندي ويغريني * ما فوق حبك حب لست اعلمه
فلا يضرّك ان لا تستزيد بي * من قول عروة بن اذينة * لا يبعد
سعدى موكلي من هوى سقم يوما ولا قربها ان حُمّ يشفيني * اذا
الوشاة لحوني فيها عصيتهم وخلت ان بسعدى اللوم يغريني * وقد
احسن ابو نواس هذا المعنى في قوله * ما حطّك الواشون من
رتبة عندي ولا ضرّك مغتاب * كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندي
بالذي عابوا * ولعروة بن اذينة * ازعنا الجنائب مقبلات ونشتهي
حين تخفق ذاهبات لذكر وعنت تلة لها رديب فلما غاب عادت
راتعات * وهذا المعنى قد سبق اليه بعض الاعراب فقال
وتحدث روعات لدى كل فرحة ونسرع لبيكا وما جانا آمن
وانا ولا كفران الله ربنا لكالبدن لا تدري متى يومها البدن *
اخذه ابو العتاهية في قوله اذا ما رايتهم سالمين جزعتم وان
غيبوا ملتم الى
صبواتها

واخذ عروة قوله * ان الفتى مثل الهلال له ليالي ثم تمحق
يبلى ويفنيه الدهور كما محق ويبلى وينضو الجدة الخلق * ومن
قول بعض شعراء طي * فما يكن ريب الزمان فاني ارى قمر الليل
المعذب كالفتى * يهلّ صغيرا ثم يعظم ضوؤه وصورته حتى اذا
ما هو استوى * تقارب يخبو ضوؤه وشعاعه ويمصح حتى يستتر
فلا يرى كذلك زيد المرء ثم انتقاصه يعود الى مثل الذي كان قد بدا
اخذه محمد بن يزيد الكاتب فقال * المرء مثل الهلال عند ما
يبدو ضئيلا ضعيفا ثم يتسق * يزداد حتى اذا ما تمّ اعقبه
كرّ الجديدين نقصا ثم ينمحق مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل
عن قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن وما كفر سليمن
ولكن الشياطين كفروا الى قوله لو كانوا يعلمون فقال كيف ينزل الله
السحر على الملائكة ام كيف تعلم الملائكة الناس السحر والتفريق بين
المرء وزوجه وكيف نسب الضرر الواقع عند ذلك الى الله باذنه وهو
تعالى قد نهى عنه وحذّر من فعله وكيف اثبت العلم لهم ونفاه
عنهم بقوله ولقد علموا لمن اشتراه ثم بقوله لو كانوا يعلمون
الجواب قلنا في الآية وجوه كل منها يزيل الشبهة الداخلة
على من لم يمعن النظر فيها * اولها ان يكون ما في قوله وما انزل على الملكين
بمعنى الذي فكانه تعالى خبّر عن طائفة من اهل الكتاب بانهم
اتبعوا ما يكذب به الشياطين على ملك سليمن وتضيفه اليه من السحر فبرّاه

طين
الله تعالى من قرفهم ولانهم في قولهم فقال وما كفر سليمن ولكن الشياطين
كفروا باستعمال السحر والتمويه على الناس ثم قال يعلمون الناس السحر
وما انزل على الملكين واراد انهم يعلمونهم السحر والذي انزل على الملكين
وانما انزل على الملكين وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه
ليعرفا ذلك ويعرفاه الناس فيجتنبوه ويحذروا منه كما انه تعالى
قد اعلمنا ضروب المعاصي ووصف لنا احوال القبائح لنجتنبها
لا لنواقعها الا ان الشياطين كانوا اذا علموا ذلك وعرفوه استعملوه
واقدموا على فعله وان كان غيرهم من المؤمنين لما عرفه اجتنبه
وحاذره وانتفع باطلاعه على كيفيته ثم قال وما يعلمان من احد يعني
الملكين ومعنى يعلمان يعلمان والعرب تستعمل لفظة علّمه بمعنى
اعلمه قال القطامي * تعلّم ان بعد الغيّ رشدا وان لذلك الغيّ
انقشاعا * وقال كعب بن زهير * تعلّم رسول الله انك مدركي
وان وعيدا منك كالاخذ باليد * ومعنى تعلم في البيتين معنى
اعلم والذي يدل على انه ههنا الاعلام لا التعليم قوله وما يعلمان
من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر اي انهما لا يعلمان صفات
السحر وكيفيته الا بعد ان يقولا انما نحن فتنة لان الفتنة بمعنى
المحنة وانما كانا محنة من حيث القيا الى المكلفين امرا ليجتنبوا
عنه وليمتنعوا من مواقعته وهم اذا عرفوه امكن ان يستعملوه
ويرتكبوه فقالا لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض

لتفعله

فى القاء هذا اليك فانه انما القى اليك والطلعة عليه لتجتنبه لا
ثم قال فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه اى فيعرفون
من جهتهما ما يستعملونه فى هذا الباب وان كان الملكان ما
القياه اليهم لذلك ولهذا قال ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم
وما قصدوا بتعلمه ان يفعلوه ويرتكبوه لا ان يجتنبوه صار ذلك
بسوء اختيارهم ضررا عليهم ٭ وثانيها ان يكون ما انزل موضعه
موضع جر ويكون معطوفا بالواو على ملك سليمن والمعنى واتبعوا
ما كذب به الشياطين على ملك سليمن وعلى ما انزل على الملكين ومعنى
ما انزل على الملكين اى معهما وعلى السنتهما كما قال تعالى ربنا
واتنا ما وعدتنا على رسلك اى على السنتهم ومعهم وليس بمنكر
ان يكون ما انزل معطوفا على ملك سليمن وان اعترض بينهما من
الكلام ما اعترض لان اد الشى الى نظيره وعطفه على ما هو اولى
هو الواجب وان اعترض بينهما ما يبين منهما وهذا النظاير فى
القران وكلام العرب كثيرة ٭ قال الله تعالى الحمد لله الذى انزل
على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وقيم من صفات الكتاب
حال منه لا من صفة عوج وان تباعد ما بينهما ومثله يسئلونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به
والمسجد الحرام فالمسجد ها هنا معطوف على الشهر الحرام اى
يسئلونك عن الشهر الحرام وعن المسجد الحرام ٭ وحكى عن بعض علما اهل

اللغة انه قال العرب تلتقى الخبرين المختلفين ثم ترمى بتفسيرهما جملة
ثقة بان السامع يرد الى كل خبر كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم
الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وهذا واضح فى مذهب
العرب كثير النظاير ثم قال تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا
انما نحن فتنة والمعنى انهما لا يعلمان احدا بل ينهيان عنه ويبلغ
من نهيهما عنه وصدهما عن فعله واستعماله ان يقولا انما نحن فتنة
فلا تكفر باستعمال السحر والاقدام على فعله وهذا كما يقول الرجل ما
امرت فلانا بكذا ولقد بالغت فى نهيه حتى قلت له انك ان فعلته
اصابك كذا وكذا ٭ وهذا هو نهاية البلاغة فى الكلام والاختصار ن
الذى اجمع اللفظ القليل على المعانى الكثيرة لانه استغنى بقوله وما يعلمان
من احد حتى يقولا انما نحن فتنة عن بسط الكلام الذى ذكرناه ولهذا
نظاير فى القران ٭ قال الله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من
اله اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فلولا اختصار
لكان مع شرح الكلام يقول ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله
ولو كان معه اله اذن لذهب كل اله بما خلق ومثله قوله تعالى يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم ثم
بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ٭ اى فيقال للذين
اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم وامثاله اكثر من ان تورد
٭ ثم قال تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وليس
يجوز

ان يرجع الضمير على هذا الجواب الى الملكين وكيف
يرجع اليهما وقد نفى عنهما التعليم بل يرجع الى الكفر والسحر وقد تقدم
ذكر السحر وتقدم ايضا ذكر ما يدل على الكفر ويقتضيه فى قوله
ولكن الشياطين كفروا فدل كفروا على الكفر والعطف عليه مع السحر
جايز وان كان التصريح قد وقع بذكر السحر دونه ومثل ذلك قوله
تعالى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى اى يتجنب الذكرى
الاشقى ولم يتقدم تصريح بالذكرى لكن دل عليها قوله سيذكر
ويجوز ايضا ان يكون معنى فيتعلمون منهما اى بدلا مما علمهم
الملكان ويكون المعنى انهم يعدلون عما علمهم ووقفهم عليه الملكان
من النهى عن السحر الى تعلمه واستعماله كما يقول القايل ليت لنا من
كذا كذا وكذا اى بدلا منه ٭ قال الشاعر ٭ جمعت من الخيرات
وطبا وعلبة وصرا لاخلاف المدممة البزل ٭ ومن كل اخلاق
الكرام نميمة وسعيا على الجار المجاور بالمحل ٭ يريد جمعت مكان الخيرات ت
ومكان اخلاق الكرام هذه الخصال الذميمة ٭ وقوله ما يفرقون
بين المرء وزوجه فيه وجهان احدهما ان يكونوا يفرقون احد الزوجين
ويحملونه على الكفر والشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجه
الاخر المؤمن المقيم على دينه فيفرق بينهما اختلاف النحلة والملة
٭ والوجه الاخر ان يسعوا بين الزوجين بالنميمة والوشاية والاغرا
والتمويه بالباطل حتى يؤول امرهما الى المفارقة والمباينة ٭ وثالث

الوجوه فى الاية ان تحمل ما فى قوله وما انزل على الجحد والنفى
فكانه تعالى قال واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمن
وما كفر سليمن ولا انزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هروت ومروت ويكون قوله
ببابل هاروت وماروت من المؤخر الذى معناه التقديم ويكون
على هذا التاويل هاروت وماروت رجلين من جملة الناس
هذان اسمهما وانما ذكرا بعد ذكر الناس تمييزا وتبيينا ويكون
الملكان المذكوران اللذان نفى عنهما السحر جبريل وميكائيل
عليهما السلام لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تدعى
ان الله تعالى انزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمن
ابن داود عليهما السلام فاكذبهم الله تعالى بذلك ويجوز ان
يكون هروت وماروت يرجعان الى الشياطين كانه قال ولكن
الشياطين هاروت وماروت كفروا ويسوغ ذلك كما ساغ
فى قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يعنى حكم داود وسليمن
عليهما السلام ويكون قوله على هذا التاويل وما يعلمان من
احد حتى يقولا انما نحن فتنة راجعا الى هاروت وماروت اللذين هما
من الشياطين او من الانس المتعلمين للسحر من الشياطين و
العاملين به ومعنى قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر يكون على طريق
الاستهزاء والتماجن والتخالع كما يقول الماجن من الناس اذا فعل

قبيحاً او قال باطلاً هذا فعل من لا يفلح وقول من لا ينجب ووقع
في الخصلتين الا على الحرمان وليس ذلك منه على سبيل النصح للناس
وتحذيرهم من مثل فعله بل على جهة الجوف والتهالك ونحو ايضاً
على هذا التاويل الذي يتضمن النفي والجحد ان يكون هاروت
وماروت اسمين للملكين ونفي عنهما انزال السحر بقوله وما انزل
على الملكين ويكون قوله وما يعلمان من احد يرجع الى قبيلين من
الجن او الشياطين الجن والانس فيحسن التثنية لهذا الوجه
وروى هذا التاويل الاخير في حمل ما على النفي عن ابن العباس
وغيره من المفسرين. وروى عنه ايضاً انه كان يقرا وما انزل
على الملكين بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كانا
ملكين وعلى هذه القراءة لا ينكر ان يرجع قوله وما يعلمان
من احد اليهما ويمكن على هذه القراءة في الاية وجه اخر وان
لم تحمل قوله وما انزل على الملكين على الجحد والنفي وهو ان يكون
هؤلاء الذين اخبر عنهم انهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين وتدعيه على
ملك سليمن واتبعوا ما انزل على هذين الملكين من السحر ولا يكون
الانزال مضافاً الى الله تعالى وان اطلق لانه تعالى جل وعز لا ينزل
السحر بل يكون منزله اليهما بعض الضلال العصاة ويكون معنى
انزل وان كان الارض حمل اليهما لا من السماء انه اتى به من نجود
البلاد الى غورها يقال نزل وهبط وما جرى هذا المجرى. فاما

واما قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله فيحتمل وجوها
منها ان يريد بالاذن العلم من قولهم آذنت فلاناً بكذا اذا اعلمته
واذنت لكذا اذا استمعته. ومنها ان يكون الا زائدة فيكون
المعنى وما هم بضارين به من احد باذن الله ويجري مجرى قول القائل
لقيت زيداً الا اني اكرمته اي لقيت زيداً فاكرمته ومنها ان
يكون اراد بالاذن التخلية وترك المنع فكانه قال افاد بذلك ان العباد
لن يعجزوه وما يضارين احداً الا بان يخلي الله تعالى بينهم وبينه ولو
شاء لمنعهم بالقهر والقسر زائداً على منعهم بالزجر والنهي. ومنها
ان يكون الضرر الذي عنى انه لا يكون الا باذنه واضافه اليه هو
ما يلحق المسحور من الادوية والاغذية التي تطعمه اياه السحرة
ويدعون انها موجبة لما يقصدونه فيه من الامور ومعلوم
ان الضرر الحاصل عن ذلك من فعل الله تعالى بالعادة لان الاغذية
لا توجب ضرراً ولا نفعاً وان كان المعرض للضرر من حيث كان
الفاعل له هو المستحق للذم وعليه يجب العوض. ومنها ان يكون
الضرر المذكور انما هو ما يحصل عن التفريق بين الازواج لانه
اقرب اليه في ترتيب الكلام والمعنى انهم اذا اغووا احد الزوجين
فكفر فبانت منه زوجته فاستضر بذلك كانوا ضارين له بما
حسنوه له من الكفر الا ان الفرقة لم تكن الا باذن الله وحكمه لانه
تعالى هو الذي حكم وامر بالتفريق بين المختلفي الاديان فلهذا قال

وما هم بضارين به من احد الا باذن الله والمعنى انه لولا حكم الله واذنه
في الفرقة بين هذين الزوجين باختلاف الملة لم يكونوا ضارين له هذا
الضرب من الضرر الحاصل عند الفرقة ويقوي هذا الوجه ما روي
انه كان من دين سليمن عليه السلام انه من سحر بانت منه امراته.
فاما قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق
ثم قوله لو كانوا يعلمون ففيه وجوه اولها ان يكون الذين علموا
غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين والذين خبر عنهم
بانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن والذين لم يعلموا هم الذين يعلمون بحق
وشروا به انفسهم. وثانيها ان يكون الذين علموا هم الذين لم
يعلموا الا انهم علموا شيئاً ولم يعلموا غيره فكانه تعالى وصفهم بانهم
عالمون بانه لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه لنفسه على الجملة
ولم يعلموا كنه ما يصيرون اليه من عقاب الله الذي لا نفاد له ولا انقطاع.
وثالثها ان تكون الفايدة في نفي العلم بعد اثباته انهم لم يعملوا
بما علموا فكانهم لم يعلموا وهذا كما يقول احدنا لغيره ما ادعوك
اليه خير لك واعود عليك لو كنت تعقل وتنظر في العواقب وهو
يعقل وينظر في العواقب الا انه لا يعمل بموجب علمه فحسن ان يقال له
مثل هذا القول. وقال كعب بن زهير يصف ذيباً وغراباً تبعاه
ليصيبا من زاده اذا احضراني قلت لو تعلمانه الم تعلما اني من
الزاد مرمل

فنفى عنهما العلم ثم اثبته بقوله الم تعلما واما المعنى في نفيه العلم
عنهما انهما لم يعملا بما علماه فكانهما لم يعلماه. ورابعها ان يكون
المعنى ان هؤلاء القوم الذين علموا ان الاخرة لا حظ لهم فيها مع عملهم
القبيح الا انهم ارتكبوه طمعاً في حطام الدنيا وزخرفها فقال تعالى
ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ان الذي آثروه وجعلوه
عوضاً من الاخرة لا يتم لهم ولا يبقى عليهم وانه منقطع زائل
باطل وان المآل الى المستحق في الاخرة وكل ذلك واضح بحمد الله
تعالى. مجلس اخر تاويل خبر. روى عقبة ابن عامر عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال لو كان هذا القران في اهاب ما مسته النار
وقد ذكر مناقلو حديث النبي صلى الله عليه وآله في هذا الخبر
وجوهاً كثيرة كلها غير صحيح ولا شاف وانا اذكر ما اعتمد على ما
فيه ثم اذكر الوجه الصحيح. قال ابن قتيبة ذهب الاصمعي الى
ان من تعلم القران من المسلمين لو القي في النار لم تحرقه النار وكنى
بالاهاب وهو الجلد عن الشخص والجسم واحتج على تاويله هذا
الحديث عن سليمن ابن حبيب قال سمعت ابا امامة يقول اقروا
القران ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب
قلباً وعى القران. قال ابن قتيبة وفي الحديث تاويل اخر وهو ان
القران لو كتب في جلد ثم القي في النار على عهد رسول الله صلى الله
عليه واله لم تحرقه النار على جهة الدلالة على صحة امر النبي صلى الله عليه وآله

ثم انقطع ذلك بعده • قال وجرى هذا مجرى كلام الذئب وشكاية
البعير وغير ذلك من آياته صلى الله عليه وآله وفيه تأويل ثالث
وهو أن يكون الإحراق إنما نفي عن القرآن لا عن الإهاب ويكون يعني
الحديث لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق القرآن
فكأن القول أن النار تحرق الجلد والمداد ولا تحرق القرآن لأن
الله تعالى ينسخه ويرفعه من الجلد صيانة له عن الإحراق • وقال
أبو بكر محمد بن القسم الأنباري رادا على ابن قتيبة معترضا عليه
اعتبرت ما قاله ابن قتيبة من ذلك كله فما وجدت فيه شيئا
صحيحا أما قوله الأول فيرده ما روي عنه عليه السلام
تخرج من النار قوم بعدما احترقوا فيها فيقال هؤلاء الجهنميون
طلقاء الله تعالى وقال • وقد روى أبو سعيد عن النبي صلى الله عليه
وآله أنه قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال الله
انظروا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه
منها • قال أبو بكر وكيف يصح قول ابن قتيبة في زعمه أن النار لا
تحرق من قرأ القرآن ولا خلاف بين المسلمين أن الخوارج وغيرهم
ممن يلحد في دين الله ويقرأ القرآن تحرقهم النار بغير شك وأيضا صح
وخبر أبي أمامة أن الله لا يعذب قلبا وعى القرآن فمعناه قرأ القرآن
وعمل به • فأما من حفظ ألفاظه وضيع حدوده فإنه غير داخل له
قال فأما قوله أنه من دلائل النبوة التي انقطعت بعده فما روي

هذا الحديث أحد أنه كان في دلائله عليه السلام ولو أراد ذلك
دليلا لكان صلى الله عليه وآله يجعل القرآن في إهاب ثم يلقيه في
النار فلا يحترق ليتبين وقال وقول ابن قتيبة الثالث لا تحترق
الجلد والمداد ولم يحترق القرآن غير صحيح لأن الذي يصحح هذا
القول يوجب أن القرآن غير المكتوب وهذا محال لأن المكتوب
في المصحف هو القرآن والدليل على هذا قوله تعالى إنه لقرآن
كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون ومن الحديث
لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو وإنما يريد المصحف قال
أبو بكر والقول عندنا في تأويل هذا الحديث أنه أراد لو كان
القرآن في جلد ثم ألقي في النار ما أبطلته لأنها وإن أحرقته
فإنها لا تدرسه إذ كان الله تعالى قد ضمنه قلوب الأخيار
من عباده والدليل على هذا قول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله
فيما روي إني منزل عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما
ويقظانا فلم يرد أن القرآن لو كتب في شيء ثم غسل بالماء
لم ينغسل وإنما أراد أن الماء لا يبطله ولا يدرسه إذ كانت
القلوب تعيه وتحفظه • قال ومثل هذا كثير في كتاب الله
وفي لغة العرب قال الله تعالى يومئذ يود الذين كفروا وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا في حقيقة
الأمر لأنهم وإن كتموه فهم قد كتموا الله لما قالوا والله ربنا

ما كنا مشركين وإنما أراد تعالى ولا يكتمون الله حديثا في حقيقة الأمر
لأنهم وإن كتموه في الظاهر فالذي كتموه غير مستتر عنه • قال رحمه
الله والوجه الصحيح في تأويل الخبر غير ما توهمه ابن قتيبة وابن
الأنباري جميعا وهو أن هذا من كلام النبي صلى الله عليه وآله
على طريق المثل والمبالغة في تعظيم القرآن والإخبار عن جلالة
قدره وعظم خطره والمعنى أنه لو كتب في إهاب وألقي في النار
وكانت النار مما لا تحرق شيئا لعلو شأنه وجلالته لم تحرقه
النار ولهذا نظائر في القرآن وكلام العرب وأمثالهم كثيرة
ظاهرة عند من لا تخفى على من له أدنى أنس بمذاهبهم وتصرف
كلامهم من ذلك قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته
خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون ومعنى الكلام أنا لو أنزلنا القرآن على جبل
وكان الجبل مما يتصدع إشفاقا من شيء أو خشية لأمر لتصدع
مع صلابته وقوته فكيف بكم يا معاشر المكلفين مع ضعفكم
وقلتكم فأنتم أولى بالخشية والإشفاق وقد صرح الله تعالى بأن
الكلام خرج مخرج المثل بقوله تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون ومثله قوله تعالى تكاد السموات والأرض ••
يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ومثله قول
الشاعر • أما وجلال الله لو تذكرينني كذكراك ما نهنهت العين

فقالت بلى والله ذكرا لو أنه تضمنه صم الصفا لتصدعا • ومثله
فلو أن ما بي بالحصى فلق الحصا وبالريح لم يسمع لهن هبوب ••
ومثله • وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت أبكي عنده وأخاطبه
•• وأسقيه حتى كاد مما أبثه تكلمني أحجاره وملاعبه ••
وهذه طريقة للعرب مشهورة في المبالغة يقولون هذا كلام
يفلق الصخر ويهد الجبال ويصرع الطير ويستنزل الوعول
وليس ذلك بكذب منهم بل المعنى أنه لحسنه وحلاوته وبلاغته
يفعل مثل هذه الأمور لو تأتت ولو كانت مما يتسهل ويتيسر
لشيء من الأشياء لتسهلت به ومن أجله فأما الجواب
الأول المحكي عن ابن قتيبة فالذي يفسده زائدا على ما رده به
ابن الأنباري أنه لو كان الأمر على ما ذكره ابن قتيبة وحكاه عن
الأصمعي لكان النبي صلى الله عليه مغريا بالذنوب لأنه إذا كان حافظ
القرآن ومتعلمه من دخول النار والعذاب فيها ركن المكلفون
إلى تعلم القرآن وإلا قدام على القبائح آمنين غير خائفين وهذا
لا يجوز عليه صلى الله عليه والمعنى في قول أبي أمامة على نحو ما
ذكره ابن الأنباري فأما جواب ابن قتيبة الثاني فمن أبطله
أن ذلك مختص بزمانه وليس في اللفظ ولا غيره دلالة عليه وأقوى
ما يبطله أنه لو كان هذا كما ذكرنا ما جاز أن يخفى ذلك على جماعة المسلمين
الذين رووا جميع معجزاته عليه السلام وضبطوها ولو وجدنا

وحمقه وعمى به غير عارف بهذه الادلة والآية ابطال لما توهمه
فاما ما احتج به الثالث فباطل لان القرآن في الحقيقة ليس
يحل الجلد ولا يكون فيه حتى ينسب الاحتراق الى الجلد دونه واذا
كان الامر على هذا لم يكن في قوله ان الاهاب هو المحترق دون القرآن
فائدة لان هذه سبيل كل كلام كتب في اهاب او غيره اذا
احترق الاهاب لم يضف الاحتراق الى الكلام لاستحالة هذا
عليه ومن عجب الامر قول ابن الانباري وهذا يوجب ان
القرآن غير المكتوب لان كلام ابن قتيبة ليس يوجب ما ظنه بل
يوجب ضده من ان لفظ المكتوب هو القرآن ولهذا علق الا
حتراق بالكتابة والجلد دون المكتوب الذي هو القرآن فاذا
كان المكتوب في المصحف هو القرآن على ما افتتح ابن الانباري
فما المانع من قول ابن قتيبة ان الجلد تحترق دونه لان احدا
لا يقول ان الجلد هو القرآن وانما يقول قوم انه مكتوب
فيه واذا كان غيره لم تمتنع اضافة الاحتراق الى احدهما دون
الآخر وهذا كله تخليط من الرجلين لان القرآن غير حال في
الجلد على الحقيقة وليست الكتابة غير المكتوب وانما الكتابة امارة
للحروف فاما ان يكون هو الكلام على الحقيقة او يوجد معها
الكلام مكتوبا فمحال فاما استشهاده على ذلك بالآية وبقوله
لا تسافروا بالقرآن فذلك تجوز وتوسع وليس يجب ان يحمل

اطلاق

اطلاق الالفاظ المحتملة دليلا على اثبات الاحكام والمعاني ومعنى
على ادلة العقول وقد تجوز القوم باكثر من هذا فقالوا في هذا الكتاب ب
شعر امرئ القيس وعلم الشافعي وفقه فلان ولم يقتض ذلك ان
يكون العلم والكلام على الحقيقة موجودين في الدفتر وقد بين
الكلام في هذا الباب في مواضع هي اولى به فاما جواب ابن
الانباري الذي ارتضاه لنفسه فلا طائل ايضا فيه لانه لا مزية
للقرآن فيما ذكره على كل كلام وشعر في العالم لانا نعلم ان الشعر او
الكلام المحفوظ في صدور الرجال اذا كتب في جلد ثم احرق او غسل
لم يذهب ما في الصدور منه بل يكون ثابتا بحاله فاي مزية للقرآن
في هذا على غيره واي فضيلة فان قال وجه المزية ان غير القرآن
من الشعر وغيره يمكن ان يندرس ويبطل باحتراق النار والقرآن
اذا كان تعالى هو المتولي لايداعه الصدور لا يتم ذلك فيه قلنا
الكل سواء لان غير القرآن انما يبطل بالاحتراق الاهاب المكتوب
فيه متى لم يكن محفوظا مودعا في الصدور ومتى كان بهذه الصفة
لم يبطل باحتراق الجلد وهكذا القرآن لو لم يحفظ في الصدور لبطل
بالاحتراق ولكنه لا يبطل لهذا الشرط فصار الشرط في بطلان
غير القرآن وثباته كالشرط في بطلان القرآن وثباته فلا مزية
على هذا الجواب للقرآن فيما خص به من ان النار لا
تمسه وهذا يبين انه لا وجه غير ما ذكرناه في الخبر وهو اشبه

بمذاهب العرب واولى بتفضيل القرآن وتعظيمه اخبرنا
ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال
انشدنا ابو حاتم قال ابن دريد وانشدناه عبد الرحمن
يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه لحسين بن مطير الاسدي
وقال عبد الرحمن قال عمي لو كان شعراء العرب هكذا
ما ا[illegible] الاحت بالبيت الذي انت هاجره وانت
بتلماح من الطرف ناظره لانك من بيت لعيني معجب واملح
في عيني من البيت عامره اصد حياء ان يلج بي الهوى وفيك
المنى لولا عدو احاذره وفيك حبيب النفس لو تستطيعه
لمات الهوى والشوق حين تجاوره فان آته لم انج الا [illegible]
وان يأته غيري تنط جرايره وكان حبيب النفس للقلب
وابرا وكيف تحب القلب من هو واتره وان تكن الاعداء
احموا كلامه علينا فلن تحمى علينا مناظره احبك يا سلمى
على غير ريبة ولا بأس في حب تعف سرائره ويا عاذلي لو
لا نفاسة حبها عليك لما باليت انك خابره بنفسي من لا
بد اني هاجره ومن انا في الميسور والعسر ذاكره ومن قد لحاه
الناس حتى اتقاهم ببغضي الا ما تجن ضمائره احبك حبا
لن اعنف بعده محبا ولكني اذا ليم عاذره لقد مات قلبي
اول الحب فانقضى ولو مت اضحى الحب قد مات آخره

كلامك

كلامك يا سلمى وان قل نافعي ولا تحسبي اني وان قل
حاقره الا لا ابالي اي حي تحملوا اذا اشتد البر فالنخل
حاضره وانشد ابن الاعرابي لابن مطير
لعمرك للبيت الذي لا نطوره احب الينا من بلاد [illegible]
تقلب في الاخوان حتى عرفتهم ولا يعرف الاخوان
الا خبيرها فلا اصرم الخلان حتى يصارموا وحتى
يسيروا سيرة لا اسيرها فانك بعد الشر ما انت واجد
خليلا مديما شيمة لا يديرها وانك في غير الاخلاء
عالم بان الذي تخفي عليك ضميرها فلا تك مغرورا بسحنة
صاحب من الود لا تدري علام مصيرها وما الجود
عن فقر الرجال ولا الغنى ولكنه خيم الرجال وخيرها
وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيها فقيرا ويغنى بعد بؤس
فقيرها وكاين ترى من حال دنيا تغيرت وحال صفا
بعد اكدرار غديرها ومن طامع في حاجة لن ينالها
ومن يائس منها اتاه بشيرها ومن يتبع ما يعجب النفس
لم يزل مطيعا لها في فعل شيء يضيرها فنفسك اكرم
عن امور كثيرة فما لك نفس بعدها تستعيرها
قال رحمه الله وقدس روحه ولي في معنى قول ابن مطير
وقد تغدر الدنيا والبيت الذي بعده ابيات من جملة
قصيدة

ربما

وكيف آنس بالدنيا ولست أرى إلا امرءًا قد تعوى منجعوا
نصوّلها بآمال مخيبة كأننا ما نرى عقبى أمانيها
في وحشة الدار من كان يسكنها كل اعتبار لمن قد ظل يأويها
لا تكذبن فما قلبي لها وطنا وقد رأيت ظلولا من معانيها
وأخبرنا المرزباني قال انشدنا علي بن سليمان الاخفش قال انشدنا احمد ابن ابي ثعلب للحسين ابن مطير لقد كنت جلدا قبل ان توقد الهوى على كبدي نارا بطيئا خمودها ولو تركت نار الهوى لتصرمت ولكن شوقا كل يوم يزيدها وقد كنت ارجو ان تموت صبابتي اذا قدمت ايامها وعهودها فقد جعلت في حبة القلب والحشا عهاد الهوى تولى بشوق يعيدها بمرتجة الارداف هيف خصورها عذاب ثناياها عجاف قيودها يعني انها عجاف اللثات واصول الاسنان في قيودها قال ابو العباس ثعلب عجاف بالخفض لحن لانه ليس من صفة النساء وسبيله ان يكون نصبا لانه حال من النساء مخصرة الاوساط زانت عقودها باحسن مما زينتها عقودها وصفر تراقيها وحمر اكفها وسود نواصيها وبيض خدودها وصف التراقي بالصفرة من الطيب وحمرة اكفها من الخضاب تمنينا حتى ترق قلوبنا رفيف الخزامى بات طل يجودها اخذ قوله مخصرة الاوساط زانت عقودها البيت

من قول

من قول مالك بن اسماء بن خارجة ويزيد من طيب الطيب طيبا ان تمسيه اين مثلك اينا واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا وقد ذكر ابو تمام في الحماسة بعض الابيات التي ذكرناها لابن مطير وروى له ايضا ويشبه ان يكون الجميع من قصيدة واحدة وكنت اذود العين ان ترد البكاء فقد وردت ما كنت عنه اذودها خليلي ما العيش عنت لو اننا وجدنا لايام الصبى من يعيدها وروى ابو تمام ايضا لغيره وبعض الرواة يرويها لابن مطير ولي نظرة بعد الصدود من الجوى كنظرة ثكلى قد اصيب وليدها هل الله عاف عن ذنوب تسلفت او الله ان لم يعف عنها معيدها وانشد ابو محلم لابن مطير فضي اليتيا اسما ان لست بارحا احبك حتى يغمض العين مغمض وحبك بلوى غير ان لا يسرني وان كان بلوى انني لك مبغض اذا انا رضت النفس في حب غيرها اتاحبها من دونها تتعرض فياليتني اقرضت جلدا صبابتي واقرضني صبرا على الشوق مقرض ويشبه ان يكون اخذ قوله اذا انا رضت النفس في حب غيرها من قول رجل من فزارة واعرض حتى يحسب الناس انما بي الهجر لا والله ما بي لك الهجر ولكن اروض النفس انظر هل لها اذا فارقت يوما احبتها صبر او من قول نصيب

واني لاستحي كثيرا واتقي عيونا واستبقي المودة بالهجر واني بالهجران نفسي اروضها لتعلم عند الهجر هل لي من صبر ويشبه ان يكون اخذ قوله فياليتني اقرضت جلدا صبابتي البيت من قول بعض العرب رمى قلبه البرق الملالي رمية بذكر الحمى وهنا فكاد يهيم فهل من معير طرف عين خلية فانسان عين العامري كليم وللحسين في هذا المعنى مما رواه المبرد ولي كبد مقروحة من يبيعني بها كبدا ليست بذات قروح ابى الناس ويب الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح واخذ العباس بن الاحنف هذا المعنى فقال من ذا يعيرك عينه تبكي بها ارأيت عينا للبكا تعار واخبرنا المرزباني قال حدثني ابو عبد الله الحكيمي قال حدثني يموت ابن المزرع قال حدثنا محمد ابن حميد قال كنا عند الاصمعي فانشد رجل ابيات دعبل اين الشباب واية سلكا لا اين يطلب ضل بل هلكا لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى يا سلم ما بالشيب منقصة لا سوقة يبقى ولا ملكا قصر الغواية عن هوى قمر وجد السبيل اليه مشتركا ياليت شعري كيف نومكما يا صاحبي اذا دمي سفكا لا تأخذا بظلامتي احدا قلبي وطرفي في دمي اشتركا قال واستحسنها كل من كان في المجلس واكثر التعجب من قوله ضحك

المشيب

المشيب برأسه فبكى فقال الاصمعي انما اخذ قوله هذا من ابن مطير الاسدي حين يقول اين اهل القباب بالدهناء اين جيراننا على الاحساء جاورونا والارض ملبسة نور الاقاحي تجاد بالانواء كل يوم عن اقحوان جديد تضحك الارض من بكاء السماء وقد اخذه مسلم صريع الغواني في قوله مستعبر يبكي على دمنة وراسه يضحك فيه المشيب قال رحمه الله ولأبي الحجناء نصيب الاصغر مثل هذا المعنى وهو قوله فبكى الغمام به فاصبح روضه خضلا يضحك بالجميم وبزهر ولابن المعتز مثله الحب عليه كل طخياء ديمة اذا ما بكت اجفانها ضحك الزهر ولابن دريد مثله وتبسم المزن وانهلت مدامعه فاضحك الروض دمع الضاحك الباكي وعادل الشمس نور ظل يلحظها بعين مستعبر بالدمع ضحاك وروي عن ابي العباس المبرد انه قال اخذ ابن مطير قوله تضحك الارض من بكاء السماء من قول دكين الراجز جن النبات في ذراها وزكا وضحك المزن بها حتى بكى

مجلس آخر

تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ب

الجواب قلنا قد ذكر في هذه الآية وجهان مطابقان للحق

لحق

أحدهما ان يكون الرّاسخون في العلم معطوفين على اسم الله فكأنّه
تعالى قال وما يعلم تأويله الّا الله والرّاسخون في العلم وانهم مع علمهم
به يقولون آمنّا به فوقع قوله يقولون آمنّا في موقع الحال
والمعنى انهم يعلمونه قائلين آمنّا به كلّ من عند ربّنا وهذا
غاية المدحة لهم لانهم اذا علموا ذلك بقلوبهم وأظهروا
التّصديق به على ألسنتهم فقد تكاملت مدحتهم ووصفهم بأداء
الواجب عليهم والحجّة لمن ذهب الى ما بيّناه والرّدّ على من استبعد
عطفه على الاوّل وتقديره ان يكون قوله يقولون آمنّا على
هذا التأويل لا ابتداء له مثل قوله ما افاء الله على رسوله من اهل
القرى فلله وللرّسول الى قوله شديد العقاب فذكر جملة ثمّ
تلاها بالتفصيل وتسمية من يستحقّ هذا الفيء فقال للفقراء
المهاجرين الّذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً
من الله ورضواناً الى قوله انك رؤف رحيم وقال في المهاجرين
يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وقال في الّذين تبوّؤا الدّار هم الأ
نصار يحبّون من هاجر اليهم وقال فيمن جاء من بعدهم يقولون
ربّنا اغفر لنا وهذه الآيات تدلّ على انّه لا ينكر في آية الرّاسخين
في العلم ان يكون قوله آمنّا حالاً لهم مع العلم بتأويل المتشابه ولو اشكل
شيء من ذلك لما اشكل قوله تعالى والّذين جاؤا من بعدهم يقولون
ربّنا اغفر لنا في انّه موافق لقوله والرّاسخون في العلم يقولون

آمنّا به لانّ الصّورتين واحدة وممّا يستشهد به على ذلك من الشّعر
قول يزيد ابن مفرغ في عبد له كان يسمّى برداً باعه ثمّ ندم على
بيعه ٭ وشريت برداً ليتني من بعد برد كنت هامه هامة تدعوا
صدى بين المشقّر فاليمامه ٭ الرّيح يبكي شجوها والبرق يلمع في غمامه
٭ فعطف البرق على الرّيح ثمّ ابتدأ قوله يلمع في غمامه كأنّه
قال والبرق أيضاً يبكيه لامعاً في غمامه اي في حال لمعانه ولو لم
يكن البرق معطوفاً على الرّيح في البكاء لم يكن للكلام معنى ولا
فائدة ويمكن أيضاً على هذا الوجه مع عطف الرّاسخين على ما تقدّم
واثبات العلم بالمتشابه لهم ان يكون قوله يقولون آمنّا استئنافاً
جملة واستغنى فيه عن حرف العطف كما استغنى في قوله تعالى
سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ونحو ذلك ممّا الجملة الثّانية
فيه التباس بالجملة الاولى فيستغنى به عن حرف العطف ولو عطف
بحرف العطف كان حسناً تنزيل الملتبس منزلة غير الملتبس والوجه
الثّاني في الآية ان يكون قوله والرّاسخون في العلم مستأنفاً
معطوف على ما تقدّم ٭ ثمّ اخبر عنهم بانهم يقولون آمنّا به
ويكون المراد بالتأويل على هذا الجواب المتأوّل لانّه
قد يسمّى تأويلاً ٭ قال الله تعالى هل ينظرون الّا تأويله يوم يأتي
تأويله والمراد بذلك لا محالة المتأوّل والمتأوّل الّذي لا يعلمه
العلماء وان كان الله تعالى عالماً به نحو وقت قيام السّاعة

ومقادير الثّواب والعقاب وصفة الحساب وتعيين الصّغائر
الى غير ذلك فكأنّه قال وما يعلم تأويله جميعه على المعنى الّذي ذكرناه
الّا الله والعلماء يقولون آمنّا به وقد اختار ابو علي الجبّائي
هذا الوجه وقوّاه وضعّف الاوّل بان قال قول الرّاسخين
في العلم آمنّا به كلّ من عند ربّنا دلالة على استسلامهم لانّهم
لا يعرفون تأويل المتشابه كما يعرفون تأويل المحكم ولانّ ما
ذكره من وقت القيامة ومن التمييز بين الصّغائر والكبائر هو من
تأويل القرآن اذا كان داخلاً في خبر الله والرّاسخون في العلم
لا يعلمون ذلك وليس الّذي ذكره بشيء لانّه لا تمتنع ان يقول
العلماء مع علمهم بالمتشابه آمنّا به على الوجه الّذي قدّمنا ذكره
فكيف يظنّ انّهم لا يقولون ذلك الّا مع فقد العلم به وما المنكر
من ان يظهر الانسان بلسانه الايمان بما يعلمه ويتحقّقه فامّا
قوله ولانّ ما ذكرناه من تأويل القرآن فذلك انّما يكون تأويلاً
للقرآن اذا حملت هذه اللفظة على المتأوّل لا على الفائدة والمعنى
فامّا اذا حملت على الله وما يعلم معنى المتشابه وفائدته الّا
الله فلا بدّ من دخول العلماء فيه وليس تمكنه ان يقول ان حمل التأويل
على المتأوّل اظهر من حمله على المعنى والفائدة لانّ الامر بالعكس
من ذلك بل حمله على المعنى اظهر واكثر في الاستعمال واشبه بالحقيقة
على انّه لو قيل انّ الجواب الاوّل اقوى من الثّاني لكان اولى

من قوله من قبل انّه لو كان المراد بالتأويل المتأوّل لا الفائدة
والمعنى لم يكن لتخصيص المتشابه بذلك دون المحكم معنى لانّ
في متأوّل المحكم كاخباره عن الثّواب والعقاب والحساب
ممّا لا شبهة في كونه محكماً ما لا يعرف تفصيله ولا كنهه
الّا الله فايّ معنى لتخصيص المتشابه والكلام يقتضي توجّهه
نحو المتشابه الا ترى الى قوله وامّا الّذين في قلوبهم زيغ
فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فخصّ
المتشابه بالذكر والاولى أيضاً ان يكون المراد بلفظة تأويله
الثّانية هو المراد بلفظة تأويله الاولى وقد علمنا انّ الّذين
في قلوبهم زيغ انّما ابتغوا تأويله على خلاف معناه ولم يطلبوا
تأويله الّذي هو متأوّله ٭ فالوجه الاوّل اقوى وارجح ويمكن
في الآية وجه ثالث لم نجدهم ذكروه على ان يكون قوله والرّا
سخون في العلم مستأنفاً غير معطوف ويكون المعنى وما يعلم تأويل
المتشابه بعينه وعلى سبيل التفصيل الّا الله وهذا صحيح لانّ
اكثر المتشابه قد يحتمل الوجوه الكثيرة المطابقة للحقّ الموافقة
لادلّة العقول فيذكر المتأوّل جميعها ولا يقطع على مراد
الله تعالى منها بعينه لانّ الّذي يلزم في مثل ذلك ان يعلم في
الجملة انّه لم يرد من المعنى ما يخالف الادلّة وانّه قد اراد بعض
الوجوه المذكورة المتساوية في الجواز والموافقة للحقّ وليس من

تكلفنا ان نعلم المراد بعينه وهذا مثل الضلال والهدى اللذين
يتبين احتمالهما لوجوه كثيرة منها ما يخالف الحق فيقطع على انه تعالى
لم يرده ومنها وجوه يطابق الحق فنعلم في الجملة انه قد اراد احدها
ولا نعلم المراد منها بعينه وغير هذا من الاى المتشابهة فان
اكثرها تحتمل وجوها والقليل منها تختص بوجه واحد صحيح
لا يحتمل سواه ويكون قوله تعالى ومن بعد الراسخون في العلم
يقولون آمنا به اى صدقنا بما نعلمه مفصلا ومجملا من
المحكم والمتشابه وان لكل من عند ربنا وهذا ايضا وجه واضح
اخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن ابي
الازهر قال انشدنا محمد بن يزيد لابي حية النميري
وهي ابيات مختارة ٭ وخبرك الواشون ان لا احبكم بلى
وستور الله ذات المحارم ٭ اصد وما الصد الذي تعرفينه
عزاء بنا الا اجتراع العلاقم ٭ حياء وبقيا ان تشيع نميمة
بنا وبكم اف لاهل النمائم ٭ وان دما لو تعلمين جنيته على
الحي جاني مثله غير سالم ٭ اما انه لو كان غيرك ان قلت صعاد القنا
بالراعفات القوادم ٭ ولكنه والله ما ظل مسلما كبيض الثنايا
واضحات الملاغم ٭ قال يعني بالملاغم ما حول الفم وقال المبرد
واضحات الملاغم يريد العوارض وقوله ما ظل مسلما اى ما
ابطل دمه ٭ اذا هن ساقطن الحديث حسبته سقوط حصى
المرجان من سلك
ناظم

المرجان
ويروى

ويروى ساقطن الحديث كانه ٭ ويروى ساقطن الاحاديث
للفتى ٭ قال المرتضى رحمه الله ومن مستحسن ما في هذه
القصيدة قوله ٭ رمين فاقصدن القلوب ولا ترى دما مائرا
الا جوى في الحيازم ٭ كان لم ابع العيوب واقتنى بقفر ابقا
الصحاح السقائم ٭ ولم اله بالحدث الالف الذي له غدرا
بزلم تحرص قار اللطائم ٭ اذ اللهو يطبيني واذا استقيله
الفودين وحف المقادم ٭ واذ انا منقاد لكل مقود الى اللهو
حلاف البطالات آثم ٭ ويروى ابن حبيب مقود ومعنى حلاف
البطالات اى حلاف في البطالات ٭ مهين المطايا متلف غير
انني على هلك ما اتلفته غير نادم ٭ ارى خير يومي بالخميس
وان غلا فيه اللوم لم احفل ملامة لائم ٭ معنى خير يومي بالخميس
اى احب يومي الي الذي هو اخس عند اهل الراى والعقل
٭ وانشدنا ابو اسحق محمد ابن ابراهيم ابن سفيان الزيادي
لابي حية وقال ابيه هيثم ابن الربيع ٭ ترحل بالشباب الشيب
عنا فليت الشيب كان هو الرحيل ٭ وقد كان الشباب لنا خليلا
فقد قضى مآربه الخليل ٭ لعمر ابي الشباب لقد تولى حميدا
ما يراد به بديل ٭ اذ الايام مقبلة علينا وظل اراكة الدنيا
ظليل ٭ وانشد المبرد قال انشدنا ابو عثمان المازني لابي
حية ٭ زمان الصبي ليت ايامنا رجعن لنا الصالحات القصارا

زمان على غراب غداف فطيره الدهر عني فطارا ٭ فلا
يبعد الله ذاك الغراب وان هو لم يبق الا ادكارا ٭ كان
وليد اثبت وريق الصبي كان ثوبا معارا ٭ رنقه ورنقه اوله
ورونقه وهل زينة ابرزت لفتى تلفعت بها فاستدارا ٭
وقلدني منه بعد الخطام عذارا فما استطيع اعتذارا ٭
اجارتنا ان ريب الزمان قبلي نال الرجال الخيارا ٭ فاما ترى
لمتي هكذا فاسرعت منها بشيبي النفارا ٭ فقد ارتدي
وخفة ظله وقد ابرز الفتيات الخفارا ٭ اما قوله وكان
على غراب غداف فاراد به الشباب والشعر الاسود ويشبه
ان يكون ماخوذا من قول الاعشى ٭ وما طلابك شيئا
لست مدركه ان كان عنك غراب الجهل قد وقعا ٭ ولابي
حية من قصيدة اولها ٭ الا يا اسلمي اطلال اخنسا وانعمي
٭ وخنساء مخماص الوشاحين مشيها الى الزوج افتار تخطى
المتجشم ٭ الما تسلي قبل ان يرمي النوى بنا فلذة نبض الفؤاد
المتيم ٭ بقي عاشق لم يبق من روح نفسه ولا عقله المسلوب
غير التوهم ٭ فقلن لها سرا فديناك لا يرح صحيحا وان
لم تقتليه فالمي ٭ فالقت قناعا دونه الشمس واتقت باحسن
موصولين كف ومعصم ٭ وهذا البيت الاخير ماخوذ من
قول النابغة ٭ سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته
واتقتنا باليد
ولقوله

ولقوله فقلن لها سرا فديناك خبر وهو ما اخبرنا به ابو الحسن
علي بن محمد الكاتب ٭ قال حدثني محمد ابن يحيى الصولي قال حدثني
محمد ابن يحيى الباقطائي قال اتصل بعبيد الله ابن سليمان ابن وهب امنه
عن ابن العباس الرومي وكثرة مجالسته لابي الحسين القسم ابنه
وسمع شيئا من اهاجيه ٭ فقال لابي الحسين قد احببت ان ارى
ابن رومتك هذا فدخل يوما عبيد الله الى ابي الحسين وابن الرومي
عنده فاستنشده من شعره فانشده وخاطبه فرآه مضطرب
العقل جاهلا فقال لابي الحسين بينه وبينه ان لسان هذا اطول
من عقله ومن هذه صورته لا تؤمن عقاربه عند اول عتب ولا
يفكر في عاقبته فاخرجه عنك فقال اخاف حينئذ ان يعلن
ما يكتمه في دولتنا ويذيعه في نكبتنا فقال يا بني اني لم ارد
باخراجك له طرده فاستعمل فيه بيت ابي حية النميري ٭
فقلن لها سرا فديناك لا يرح صحيحا وان لم تقتليه فالمي ٭
فحدثت القسم ابن فراس ناحري فكان اعدى الناس لابن
الرومي وقد هجاه باهاج قبيحة فقال له الوزير اعزه الله
اشار بان يغتال حتى يستراح منه وانا اكفيك ذلك فسمه
في الخشكنانج فمات ٭ قال الباقطائي والناس يقولون ما قتله
ابن فراس وانما قتله عبيد الله ٭ وذكر محمد ابن يزيد المبرد
٭ قال انما يفضل المخلص من التكلف وسلامته من التزيد وبعده

من الاستعانة قول ابي حية ۞ رمتني وستر الله بيني وبينها
عشية آرام الكناس رميم ۞ الا رب يوم لو رمتني رميتها
ولكن عهدي بالنضال قديم ۞ قال الاجل المرتضى رحمه الله
وقد روى هذان البيتان لنصيب في غير رواية المبرد ۞
قال المبرد ۞ رمتني واصابتني بمحاسنها ولو كنت شابا لرميت
كما رميت وقتلت كما قتلت ولكن عهدي قد تطاول بالشباب
وهذا كلام واضح واما الاستعانة فهو ان يدخل في الكلام
ما لا حاجة بالمستمع اليه ليصح وزنا ونظما ۞ قال ومما يختار
من قول ابي حية ايضا ۞ الا حي من اجل الحبيب المغانيا ۞
لبسن البلى مما لبسن اللياليا ۞ اذا ما تقاضى المرء يوم
وليلة تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا ۞ ويقال ان احسن ما
وصف به المسواك قول ابي حية ۞ لقد طال ما عنيت
راحلة الصبى وعللت شيطان الغوي المشوق ۞ وداويت
قرح القلب منهن بالمنى وبالحظ لو يشفي لنه المتشوق ۞
وساقيتني كاس الهوى وسقيتها دقاق الثنايا عذبة المترقرق
وخمصانة تفتر عن متنضد كنور الاقاحي طيب المتذوق ۞
ويروى عن متنسق يعني ثغرا على نسق واحد لا خلاف
فيه اذا مضغت بعد امتناع من الضحى انابيب من عود الاراك
المخلق ۞ سقت شعث المسواك ماء غمامة فضيضا بخرطوم
المدام المروق

المخلق

والمخلق الذي علق به الخلوق والطيب مزيدها ۞ وقال بعضهم
عنى بالمخلوق المملس والفضيض الذي حين سال من الغمامة اي
كما فض والخرطوم سلاف الخمر وهو اول ما يخرج من غير
عصير ولا دوس ۞ وان ذقت فاها بعد ما سقط الندى
بعطفي خنداة رداح المنطق ۞ الخنداة الضخمة والرداح
العظيمة الارداف ۞ شممت العرار الطل غب هميمة ونور
الخزامى في الندى المترقرق ۞ العرار بهار البر الطل الغض
الطري والهميمة مطر لين ۞ واخبرنا المرزباني ۞ قال
حدثني علي ابن هرون ابن علي قال سمعت ابي وقد ذكر قول
ابي حية ۞ نظرت كاني من وراء زجاجة الى الدار من ماء الصبا به من فرط الصبابة
النظر ۞ بعينين طورا تغرقان من البكا فاغشى وطورا لم
تحسران فابصر ۞ فقال لو اعترضني ملك تجب طاعته ولي
الانقياد لامره ۞ فقال اي شعر اجود واولى بان يستحسن
۞ ولم يفسح لي من ان اميز المدح من الفخر والهجاء من التشبيب
وسائر اصناف الشعر ومذاهب الشعراء فيه لما عدلت عن
هذين البيتين ويقال ان ابا احمد عبيد الله ابن عبد الله ابن طاهر
اجاز بيتي ابي حية هذين بقوله ۞ فلا مقلق من غامر الما تنجلي
دمعي من مكمد الوجد تقطر ۞ ولابي حية ۞ من المبكيات
الجلد حتى كانما يسح بعينيه الدموع شعيب ۞ الشعيب

مزادة من مزادتين يتبع احدهما بالآخر ۞ ليالي اهلنا جميعا
وحولنا سوائم منها رائح وعزيب ۞ واذ يتجنبن الذنوب وما
لنا اليهن الا ودهن ذنوب ۞ ولابي حية ۞ اصد عن
البيت الحبيب وانني لاصغي الى البيت الذي اتجنب ۞ ازوره
عنوة ولاهله على ما عداهم اعز واقرب ۞ وقطع اسباب المودة دة
مقتشي غضابي وهل في احسن القول مغضب ۞ وان لاتني يا
ام عمرو ونميمة تدب بها بيني وبينك عقرب ۞ وما بيننا
لو انه كان عالما بذلك الا ان يولون ما يترتب ۞ حديث اذا لم
تخش عينا كانه اذا ساقطته الشهد بل هو اطيب ۞ لو انك تشفي
به بعد سكرة من الموت كادت سكرة الموت تذهب ۞ وقلت
لها ما تامرين فانني ارى البين ادنى روعة تترقب ۞ وقال
محمد ابن يحيى الصولي ولا احسبه في قوله ۞ لو انك تشفي
به بعد سكرة الا تبع قول توبة ابن الحمير ۞ ولو ان ليلى الاخيلية
سلمت علي ودوني تربة وصفائح ۞ لسلمت تسليم البشاشة
او زقا اليها صدا من جانب القبر صائح ۞ قال محمد الله واول
من سبق الى هذا المعنى فاحسن الاعشى في قوله ۞ عهدي بها
في الحي قد درعت صفراء مثل المهرة الضامر ۞ لو اسندت
ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر ۞ حتى يقول الناس مما
راوا يا عجبا للميت الناشر ۞ ومعنى الناشر المنشور يقال

النشر

فق
انشر الله الميت فنشر وهو ناشر بمعنى منشور مثل ماء دافق
وهو مدفوق ۞ وقال بعض اصحاب المعاني ان الجارية التي
وصفها ايضا ميتة بمعنى انها ستموت كما قال الله تعالى ۞ انك
ميت وانهم ميتون اي ستموتون ۞ فيكون المعنى ان الناس عجبوا
من ان يكون من تموت ينشر الموتى ومن قال هذا اجاز نشر الله
الموتى والقول الاول اظهر وما نظن الاعشى عنى غيره ۞ مجلس
آخر ۞ تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى حاكيا عن يوسف
عليه السلام ۞ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمين ۞ فقال لم خص اليوم بالقول وانما اراد العفو
عنهم في جميع مستقبل ازمانهم ۞ الجواب قلنا في هذه الآية ية
وجوه اربعة ۞ اولها انه لما كان هذا الوقت الذي اشار اليه
هو اول اوقاته التي كشف فيها نفسه لهم واطلعهم على ما كان
يستره عنهم من امره اشار الى الوقت الذي لو اراد الانتقام
لابتدا به فيه والذي متى عفا فيه لم يراجع الانتقام ۞
وثانيها ان يوسف لما قدم توبيخهم وعدد عليهم قبيح ما
فعلوه وعظم ما ارتكبوه ومع ذلك يستر عنهم نفسه ولا يفصح
لهم بحاله قال لهم عند تبين امرهم لا تثريب عليكم اليوم اي قد
انقطع عنكم توبيخي ومضى عذلي ولا لوم عندي عند اعترافكم بالذنب
وكان ذكر اليوم دلالة على انقطاع المعاقبة والتوبيخ وعلى ان

الأوقات المتصلة باليوم تجرى مجراه في زوال الغضب
وتمام العفو وسقوط المؤاخذة لهم على ما سلف منهم
وثالثها ان ذكر اليوم المراد به الزمان والحين فوضع اليوم
موضع الزمان كله المشتمل على الليالى والايام والشهور و
السنين كما يقول العرب لغيره قد كنت تستحسن شرب
الخمر فاليوم وقفت لتركها ومقتها يريد في هذا الزمان
ولا يريد يوما واحدا بعينه ومثله قد كنت تقصر في الجواب
عن فنون العلم فاليوم لم يعجزك مسئلة ولا تتوقف عن مسئلة
يريد باليوم باقى الزمان كله قال امرؤ القيس حلت لى
الخمر وكنت امرأ عن شربها في شغل شاغل فاليوم اشرب غير
مستحقب اثما من الله ولا واغل ولم يقصد يوما بعينه ومثله
اليوم يرحمنا من كان يغبطنا واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا
وقال لبيد وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا
بلاقع كل ذلك لا يراد بذكر اليوم او الغد فيه الا جميع الاوقات
المستقبلة ورابعها ان يكون المراد لا تثريب عليكم البتة
ثم قال اليوم يغفر الله لكم فتعلق اليوم بالغفران وكان المعنى
غفر الله لكم اليوم وقد ضعف قوم هذا الجواب من جهة
انه لا يكون اخبارا محضا بالغفران حتى لا يتعرض بذلك وله وجه
آخر وهو ان يكون المعنى اليوم اقول لكم هذا القول الذى هو يغفر

العد

الله لكم فاختصر لا تثريب عليكم البتة ثم قال اليوم يغفر الله
لكم فتعلق اليوم بالغفران وكان المعنى غفر الله لكم اليوم وقد
ضعف قوم هذا الجواب من جهة ان الدعاء لا ينصب
قبله فاما معنى التثريب فان ابا عبيدة قال معناه لا تعب
ولا معاقبة ولا افساد قال الشاعر فعفوت عنهم عفو
غير مثرب وتركتهم لعقاب يوم سرمد وقال ابو العباس
ثرب فلان على فلان اذا اعدد عليه ذنوبه وقال بعضهم
وهو ابن عباس التثريب ماخوذ من لفظ الثرب وهو شحم الجوف
فكانه موضوع للمبالغة في اللوم والعنف في التقصى الى ابعد
غاياتها تأويل خبر روى ابو عبيد القسم ابن سلام عن حجاج
عن حماد ابن سلمة عن هشام ابن حسان وحبيب ابن الشهيد عن
ابن سيرين عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وآله نهى
عن كسب الزمارة وقال ابو عبيد قال الحجاج هى الزانية
وقال هذا امثل حديثه الآخر انه نهى عن كسب البغى قال ابو عبيد
وقال غير الحجاج هى الزمارة بتقديم الراء قال وقول الحجاج
اثبت عندنا لانهم كانوا يكرهون اماءهم على البغاء فانزل الله
تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا
عرض الحيوة الدنيا قال فالعرض هو كسب البغى الذى نهى
النبى صلى الله عليه وآله قال ابو عبيد لا اعلم ممن اخذت الزما
رة

غير انى وجدتها مفسرة في الحديث وقال ابن قتيبة الامر
على ما ذكر ابو عبيد الا انا انكره على من زعم انها الزمارة لان
الزمارة هى الفاجرة سميت بذلك لانها ترمز اى تومئ
بعينيها وحاجبيها وشفتيها قال الفراء واكثر الرمز بالشفتين
ومنه قوله تعالى آيتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا
فالرمازة صفة من صفات الفاجرة ثم صار اسما لها او كالاسم
ولذلك قيل لها هلوك لانها تهالك على الفواحش او على الرجل ثم
صار اسما لها دون غيرها من النساء وان تهالكت على زوجها وقيل لها
خريع للينها وتثنيها ثم صار ذلك اسما لها دون غيرها
من النساء وان لانت وتثنت ونحو قولهم للبعير اعلم لشق
في مشفره الاعلى ثم صار كالاسم له وكذلك قولهم للذيب
ازل للزريح ثم صار كالاسم له والمريبة لا يكاد تعلن الكلام
انما تومض او ترمز او تصفر قال الشاعر رمزت الى
مخافة من بعلها من غير ان يبدوا اضاك كلامها وقال الاخطل
احاديث سداها ابن حدرا فرقد ورمازة مالت لمن
يستميلها وقال الراجز يومين بالاعين والحواجب
ايما ضن توق في غمام ناصب وقال بعضهم للفاجرة قحبة من
القحاب وهو السعال واحسبه انه اراد بها انها تنحنح او
تسعل ترمز بذلك قال وبلغنى عن المفضل انه كان يقول في قول الناس

اجبن

اجبن من صافر انه الرجل يصفر للفاجرة فهو يخاف كل شىء فاما
الاصمعى فانه كان يقول الصافر ما يصفر من الطير وانما وصف
بالجبن لانه ليس من الجوارح قال ابن قتيبة ولا ارى القول الاول
الفضل والدليل على ذلك قول الكميت ابن زيد الاسدى ارجوكم
ان تكونوا فى اخائكم كلبا كورها تعلى كل صفار لما اجابت صفيرا
كان آيتها من قابس لها رجل فتجيبه فيمثل
زوجها به وصفر لها فاتته فشيطها بميسم فلما اعاد الصفير
قالت قد قلينا كل صفار تريد انا قد عققنا واطرحنا كل فاجر
وقال ابو بكر محمد ابن القسم الانبارى والاختيار عندى الزمارة
مخففة الراى على ما قال ابو عبيد لثلث احدها اجماع اصحاب
الحديث على الزمارة والثانية ان الفاجرة سميت زمارة لانها
تحسن نفسها وكلامها والزمر عند العرب الحسن قال
عمرو ابن احمر الباهلى يصف شربا وغناء دنا بن حنانان بينهما
رجل اجش غناه قال الاصمعى معناه غناؤه حسن كانه
من مزامير داود والحجة الثالثة انهم سموا الفاجرة زمارة
لمهانتها وقلة ما فيها من الخير من قول العرب نعجة زمرة اذا
كانت قليلة الصوف ويقال رجل زمر المروة اى قليلها قال
ابن الاحمر مطلنفئا لون الحصى لونه يخجر عنه الذر زاميًّا زمر
المطلنفئ اللاصق بالارض والذر النمل والزمر القليل فمتى

للبق زمّادة على وجد الدّم لها والتصغير لشابها كما قيل
لها فاجرة لميلها عن القصد يقال فجر الرجل اذا مال قال
• قال لبيد • فان تتقدّم تغش منها مقدّمًا غليظا وان
اخّرت فالكفل فاجر • اى مائل والكفل كساء يوضع على ظهر
البعير توقى من العرق • قال المرتضى رحمه الله • ولا ارى لاحدى
الروايتين على الاخرى رجحانا لان كل واحدة منهما قد اتت
من جهة من يسكن الى مثله ولكل منهما مخرج في اللغة وتاويل
يرجع الى معنى واحد لان الرمادة بالراء غير معجمة يرجع
معناها على ما ذكره ابن قتيبة • الى معنى الفجور ومن رواها
بالزاى المعجمة فالمرجع في معناها الى ذلك ايضا على الوجهين
اللذين ذكرهما ابن قتيبة والانباري فالاولى ان تثبتا متساويتين
ويكون الراوي فيهما مخيّرًا فيهما • اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
• قال انشدني محمد بن احمد الكاتب • قال انشدنا احمد بن يحيى •
قال انشدنا ابن الاعرابي للمضرّب وهو عقبة بن كعب بن زهير
ابن ابي سلمى • وما زلت ارجو نفع سلمى وودّها وتبعد حتى
ابيضّ منّي المسايح • وحتى رايت الشخص يزداد مثله اليه
وحتى نصف راسي واضح • علا حاجبيّ الشيب حتى كانه ظباء
جرت منها سنيح وبارح • وهزة اظعان عليهن بهجة طلبت
وريعان الصبى في جامح • فلما قضينا من منى كل حاجة ومسّح
بالاركان من هو
ماسح •

اخذنا

اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح
وشدّت على حدب المهاري رحالها ولا ينظر الغادي الذي هو
رائح • قفلنا على الخوص المراسيل وارتمت عني الصحاري والصفاح
الصحاصح • وانشد ابن الاعرابي لي • فصدّت بعيني شادن
وتبسّمت عن غرّ لهن غروب • جلا الاسحل الاحوى عليهن
او جرى عليهن من فرع الاراك قضيب • حدثنا ابو الحسن علي بن محمد
الكاتب قال حدثني الصولي قال حدثنا محمد بن الحسن البلخي • قال
حدثنا ابو حاتم قال سمعت الاصمعي يقول سمعت الرشيد يقول
قلب العاشق عليه مع معشوقه • فقلت له هذا والله يا امير المؤمنين
احسن من قول عروة بن حزام العذري • لعفراء شعر
اراني تعروني لذكراك روعة لها بين جلدي والعظام دبيب •
وما هو الا ان اراها فجاءة فابهت حتى لا اكاد اجيب •
واصرف عن رأيي الذي كنت ارتأي ويعزب عني علمه ويغيب •
ويضمر قلبي عذرها ويعينها علي فما لي في الفؤاد نصيب •
• فقال الرشيد من قال هذا وهمًا فانا اقوله علمًا والله ذلك
يا اصمعي فاني لاجد عندك ما يفضل عنه العلماء قال الصولي
فاخذه العباس بن الاحنف • فقال • نهيم نحوان المحبوبة قلبه
وفيها غزال فاتر الطرف ساحره • يوازره قلبي علي وليس لي يدان
بمن قلبي علي يوازره • وانشا اليه ايضا في قوله • قلبي الى ما ضرني
داع يكثر احزاني
واوجاعي •

وكيف احتراسي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي • واخذه
سهل بن هارون الكاتب فقال • اعان طرفي على جسمي واعضائي
بنظرة وقفت جسمي على دائي • وكنت غرّا انا اجني على يدي لا
علمي ان بعضي بعض اعدائي • وقال البحتري • ولست اعجب
من عصيان قلبك لي يوما اذا كان قلبي فيك يعصيني • وروى ابو
عكرمة الضبي عن مسعود بن بشر المازني • انه يشتعل الغذر
كما يشتعل النو تداته العقبان والنسر •
نادي ونار الجار واحدة واليه قبلي تنزل القدر • ويقال انه كانت له
امراة مناصة فلما قال ذلك قالت له اجل انا نارك وناره واحدة
لانه اوقد ولم يوقد والقدر تنزل اليه قبلك لانه طبخها ولم تطبخ
فانت تستطعمه • ما ضرّ جارا لي اجاوره ان لا يكون لبيته ستر
• فقالت انها قالت له في هذا البيت اجل لو كان ستر هتكته •
اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر • ويصم
عما كان بينهما سمعي وما بي غيره وقر • وانشد عمر بن
شبة لمسكين ايضا شعر للجعلي كاقوام علمتهم لم يطعموا
لبثة يوما ولا دهمًا • اني لاعلمهم باللحم قد علموا انا واطعمهم
باللحم اذ فضحا • انا ابن قاتل جوع القوم قد علموا اذا السماء
كست افاقها رهجا • يارب امرين قد فرجت بينهما اذا هما
نشبا في الصدر واعتلجا • ادم خلق لم ذات خليقة وامزج
للواحينا لمن مزجا •

وامع

وا قطع الخرق بالخرق فالا هيه اذا الكواكب كانت في الدجى سرجا •
فالرّك اتم مرافقي فاكرمه الا سيجعل لي من بعده فرجا •
ما ملّ قوم بايديهم الى شرف الا رانا قياما فوقهم درجا •
• وانشد ابو العباس • اضاحك ضيفي قبل انزال رحله ولم يلهني عنه
غزال مقنع • احدثه ان الحديث من القرى وتعلم نفسي انه سوف
يهجع • اضاحك ضيفي قبل انزال رحله ويخصب عندي والمكان
جديب • وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ولكنما وجه الكريم
خصيب • وروى ثعلب • لها في لحاف الضيف والبيت بينه
ولم يلهني عنه غزال مقنع • احدثه ان الحديث من القرى
وتعلم نفسي انه سوف يهجع • ومعنى قوله احدثه ان الحديث
من القرى اي اصبر على حديثه واعلم انه سوف ينام ولا اعرض
لحاديثه فاكون قد حققت قراه والحديث الحسن من تمام القرى
• قال الاصمعي احسن ما قيل في الغيرة قول مسكين الدارمي
• الا ايها الغائر المستشيط علام تغار اذا لم تغره • تغار على الناس
ان ينظروا وهل تفتن الصالحات النظر • اذا الله لم يعطه ودّها
فلن يعط الدهر سوط غيرة • فما خير عرس اذا خفتها وما خير
بيت اذا لم يزر • فاني ساخلي لها بيتها فتحفظ لي نفسها او تذر
• ومن ذا يراعي له عرسه اذا ضمه والمطي السفر • قال المرتضى
رحمة الله عليه وكان مسكين كثير الحج بالقول في هذا المعنى • فانشد

ثاني

فانشده قول الاعشى ٭ صفوا لي شاحين مل الدرع نفكته اذا
يكاد الخصر يخزل ٭ وانشده قول علقمة ابن عبدة ٭ صفوا لي شا
حين مل الدرع خرعبة كانها رشاء في البيت ملزوم ٭ وانشد
قول ذي الرمة ٭ ترى خلقها نصفا قناة قوية ونصفا نقا
يرتج او يتمرمر ٭ فقال الحسن ما قيل فيه قول ابي وجزة السعدي
ما دماثي وضح يكاد ردا اوها يترى ٭ ويشبع ما احب ازارها ٭
قال ابو عكرمة ٭ ومثله قول الحرث ابن خالد المخزومي ٭ عرثان
سمط وشاحها قلق ريان من اردافها المرط واجزنا المرزباني
قال حدثنا محمد ابن ابراهيم ٭ قال حدثنا ابو العينا قال حدثنا الاصمعي
قال لما مات محمد ابن سليمن ابن علي الهاشمي دخلت على اخيه جعفر
ابن سليمن وقد جزن عليه جزنا شديدا ولم يطعم ثلثا فانشدته
لابن اراكة الثقفي شعر لعمري لين اتبعت عينك ما مضى
به الدهر او ساق الحمام الى القبر ٭ لتستنفدن ماء الشؤون
باسره ولو كنت تمريهن من ثبح البحر ٭ فقلت لعبد الله اذ حق
باكيا تعز وما العين منهمر تجري ٭ تبين فان كان البكاء رد هالكا
على احد فاجهد بكاك على عمرو ٭ اخبرنا المرزباني قال حدثنا
محمد ابن العباس قال حدثنا محمد ابن يزيد النحوي قال سمعت التوزي
يقول دخلت مع الاصمعي الى اسمعيل ابن جعفر ليلة في حاجة ٭
فانشده الاصمعي ابياتا لابن هرمة شعر ابنالك ترجي حاجة
ووسيلة اليك وقد تخلى
لديك الوسا
يل ٭

وتذكر وده اشده الله بقينا على الدهر لم تذب اليه الغوايل ٭ فقيهم
ما الكبي زناد كل قادح ولا اكذبت فيك الرجاء القوابل ٭ ولا رجعت
ذا حاجة عنك علة ولا عاق خيرا عاجلا منك اجل ٭ ولا لام فيك
الباذل الوجه نفسه ولا احتكمت في الجود منك الباخل ٭ لم يرد على
هذه الابيات فقضى حاجته واجاب مسالته ٭ قال المرتضى رضي
الله عنه ويشبه ان يكون ابن هرمة احذ قوله ٭ ولا اكذبت فيك
الرجاء القوابل ٭ من قول الحزين الكناني ابن زيد ابن علي ابن الحسين
عليهما السلام ٭ فلما تردى بالحمايل وانتهى يصول باطراف القنى
الذوابل ٭ تبينت الاعدا ان سنانه يطيل حنين الامهات الثوا
كل
تبين فيه ميسم العز والتقى وليدا يفدى بين ايدي القوابل ٭
واخبرنا علي ابن محمد الكاتب ٭ قال حدثنا محمد ابن يحيى الصولي
قال حدثني محمد ابن الحسن البلخي قال حدثني ابو حاتم عن الاصمعي
قال قال لي الرشيد يوما يا اصمعي تعرف للعرب اعتذارا او
ندما ودع النابغة ٭ فانه يحتج ويعتذر فقلت لها اعرف ذلك
الا لبشر ابن ابي حازم الاسدي فانه هجا اوس ابن حارثة ابن
لام ثم اسره بعد ذلك واراد قتله فقالت له امه وكانت ذات
راي والله لا تهجوه الا من يحمد اياك عفوا فعفا عنه فقال
بشر ٭ اني على ما كان مني لنادم واني الى اوس ابن لام لتايب
٭ واني الى اوس ليقبل توبتي ويعرف ودي ما حييت لراغب

فهب لي حياتي فالحيوة لقائم بشكرك فيها خير ما انت واهب
٭ ساحوا المدح فيك اذا انا صادق كما سحما سار اذا انا كاذب
٭ فقال الرشيد للاصمعي ان دولتي لتحتمل بقاياك فيها ٭
واخبرنا علي ابن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا عبد الرحمن
يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال سمعت بيتين لم احفل بهما ثم
قلت هما على حال خير من موضعهما من الكتاب ٭ قال فاني عند
الرشيد يوما وعنده عيسى ابن جعفر فاقبل على مسرور الكبير
فقال يا مسرور كم في بيت مال السرور فقال ما فيه شيء فقال
عيسى هذا بيت مال الحزن فاغتم لذلك الرشيد واقبل على
عيسى وقال والله لتعطين الاصمعي سلفا على بيت مال السرور
الف دينار ٭ فقلت في نفسي جا موضع البيتين ٭ فانشدت
الرشيد ٭ اذا شيت ان تلقى اخاك معبسا وجداه في الماضين
كعب وحاتم ٭ فكشفه عما في يديه فانما تكشف اخبار الرجال
الدراهم ٭ قال فتجلى عن الرشيد ٭ وقال يا مسرور اعطه على
بيت مال السرور الفي دينار فاخذت بالبيتين الفي دينار
٭ وما كانا يساويان عندي درهمين ٭ مجلس اخر تاويل
اية ان سال سائل عن قوله تعالى خلق الانسان من عجل ساوريكم
اياتي فلا تستعجلون الجواب قيل له قد ذكر في هذه
الاية وجوه من التاويل نحن نذكرها ونرجح الارجح منها ٭ اولها

ان يكون معنى القول المبالغة في وصف الانسان بكثرة العجلة
وانه شديد الاستعجال لما يوثره من الامور لهج باستدناء
ما يجلب اليه نفعا او يدفع عنه ضررا ولهم عادة في استعمال مثل
هذا اللفظ عند المبالغة كقولهم لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلقت
الا من نوم وما خلق فلان الا من شر اذا ارادوا كثرة وقوع ذلك
منه وربما قالوا انما انت الاكل وشرب وما اشبه ذلك ٭ وقال
الشاعر يصف ناقة ٭ ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي
اقبال وادبار ٭ وانما اراد ما ذكرناه من كثرة وقوع الاقبال والادبار
منها ويشهد لهذا التاويل قوله تعالى في موضع اخر ٭ وكان الانسان
عجولا ويطابق تستعجلون لانه وصف
العجلة وان من شانهم نهاهم عن الاستعجال
باستعجال الايات من حيث كانوا منهيين عن ٭ ارقة طويتهم في
الاستعجال وقادرين على التثبت والتاني ٭ وثانيها ما اجاب به
ابو عبيدة ٭ وقطرب ابن المستنير وغيرهما من ان في الكلام قلبا
والمعنى خلق العجل من الانسان واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى
وقد بلغني الكبر اي قد بلغت الكبر ٭ وقوله جل وعلا ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبة والمعنى ان العصبة تنوء بها ٭ وتقول العرب عرضت
الناقة على الحوض وانما عرضت الحوض على الناقة وقولهم اذا طلعت
الشعرى استوى العود على الحرباء ٭ يريدون استوى الحرباء على العود

ويقول الاعشى * لمحقوقة ان تستجيبي لصوته وان تعلمي ان
المعان موفق * يريد ان الموفق معان * ويقول الاخر * على
العبادات هداجون قد بلغت نجران او بلغت سوآت تهم
هجر * والمعنى ان السوآت هي التي بلغت هجر * ويقول خداش
ابن زهير * وتركب خيل لا هوادة بينها وتشقى الرماح بالضياطرة
الحمر * يريد تشقى الضياطرة بالرماح * ويقول الاخر * تمشي به
عوز النعاج كما تعادي ملوك في بياض ثياب * يريد في
ثياب بياض * ويقول الاخر * حسرت كفي عن السربال آخذه
فردا تخرّ على ايدي المفيدينا

يريد طار

اي الاخلاف والولعان منهن وبيني
له عن حمل كلامه تعالى على القلب ان يقال
له وما المعنى خلق العجل من الانسان او تريد بذلك ان الله
تعالى خلق في الانسان فهذا لا يجوز لان العجلة فعل من افعال
الانسان فكيف تكون مخلوقة فيه لغيره ولو كان كذلك ما جاز ان
ينهاهم عن الاستعجال في الآية * فيقول سأريكم اياتي فلا تستعجلون
لانه لا ينهاهم عما خلقه فيهم فان قالوا لم يرد تعالى انه خلقها
لكنه اراد كثرة فعل الانسان لها وانه لا يزال يستعملها
قيل له هذا هو الجواب *** الذي قدمنا من غير حاجة

ويقول الآخر [illegible] اذا ما مشوا لا يعوزون [illegible] ١٠

الى القلب والتقديم والتاخير وانه الا ان هذا المعنى يتم وينتظم
على ما ذكرناه من غير قلب فلا حاجة بنا اليه * وقد ذكر ابو القسم البلخي
هذا الجواب في تفسيره واختاره وقواه وسأل
نفسه عليه * فقال كيف جاز ان يقول * فلا تستعجلون وهو خلق العجلة
فيهم واجاب بانه قد اعطاهم قدرة على مغالبة طبايعهم وكفها
وقد يكون الانسان مطبوعا عليها وهو مع ذلك مأمور بالتثبت قادر
على ان تجانب العجلة وذلك * ايضا قوله تعالى خلقه في البشر شهوة النكاح
وامرهم في كثير من الاوقات بالامتناع منه وهذا الذي ذكره البلخي
تصريح بان المراد بالعجل في تفسيره وهو الطبع الداعي اليه او الشهوة
المتناولة له ويجب ايضا ان يكون المراد بمن * هاهنا في لان شهوة
العجل لا يكون مخلوقة في الانسان وانما يكون فيه وهذا تجوز وعلى
تجوز وتوسع على توسع لان القلب * اولا مجاز وهو من بعيد المجاز *
وذكر العجل والمراد به غيره مجاز آخر * واقامة من مقام في كذلك
على انه تعالى اذا نهاهم عن العجلة بقوله فلا تستعجلون * فاي معنى
لتقديم قوله اني خلقت شهوة العجلة فيهم او الطبع الداعي اليها
على ما ذهب البلخي وهذا الى ان يكون عذرا لهم اقرب منه الى
ان يكون حجة عليهم واليس الاحوال ان لا يكون عذرا ولا احتجاجا
فلا يكون لتقديمه معنى وفي الجواب الاول حسن تقديم
على طريق الذم والتوبيخ والتقريع من غير اضافة اليه عز وجل فالجواب

ب

الاول واضح * وثالثها جواب روي عن الحسن
قال يعني بقوله من عجل اي من ضعف يعني النطفة المهينة الضعيفة
وهذا قريب ان كان في اللغة شاهد على ذلك العجل يكون عبارة عن الضعف
او معناه * ورابعها ما حكي ان ابا الحسن الاخفش اجاب به وهو ان
يكون المراد ان الانسان خلق من تعجيل الامر لانه تعالى قال انما امرنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون

قلنا يمكن ان يكون وجه المطابقة
انهم لما استعجلوا بالآيات واستبطاؤها اعلمهم تعالى انه ممن لا
يعجزه شيء اذا اراده ولا يمتنع عليه وان من خلق الانسان بلا كلفة
ولا مؤونة بان قال له كن فكان مع ما فيه من بدايع الصنعة وعجايب
الحكمة التي يعجز عنها كل قادر وتحار فيها كل ناظر لا يعجزه اظهار
ما استعجلوه من الآيات * وخامسها ما اجاب به بعضهم من ان
العجل الطين فكانه تعالى قال خلق الانسان من طين كما قال *
عز وجل في موضع * اخر وبدا خلق الانسان من طين واستشهد
بقول الشاعر * والنبع ينبت بين الصخر ضاحية * والنخل
ينبت بين الماء والعجل * ووجدنا قوما يطعنون في هذا الجواب
ويقولون ليس بمعروف * ان العجل هو الطين وقد حكى صاحب الكتاب
العين عن بعضهم ان العجل الحماة ولم يستشهد عليه الا ان
البيت الذي انشدناه يمكن ان يكون شاهدا له وقد رواه ثعلب

عن ابن الاعرابي

عن ابن الاعرابي وخالف في شيء من الفاظه فرواه * والنبع في
الصخرة الصماء منبته والنخل ينبت بين الماء والعجل * فاذا صح
هذا الجواب فوجه المطابقة بين ذلك وبين قوله تعالى
فلا تستعجلون على نحو ما ذكرناه وهو ان من خلق الانسان مع
الحلم الظاهر وما استعجلوه من الآيات
او يكون المعنى انه لا يجب وكان اصله هذا
الاصل الحقير الضعيف ان يهزأ برسل الله تعالى واياته وشرايعه
لانه تعالى قال قبل هذه الآية واذا راك الذين كفروا ان
يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم * وسادسها
ان يكون المراد بالانسان آدم عليه السلام ومعنى من
عجل اي من سرعة من خلقه لانه لم يخلقه تعالى من نطفة
ثم من علقة * ثم من مضغة كما خلق غيره وانما ابتداه
تعالى ابتداء وانشاه انشاء فكانه تعالى نبه بذلك على الآية
العجيبة في خلقه له وانه جل وعز يري عباده من اياته وبيناته
اولا اولا ما تقتضيه مصالحهم وتستدعيه احوالهم * وسا
ما روي عن مجاهد وغيره ان الله تعالى خلق آدم * بعد خلق
كل شيء * اخر نهار يوم الجمعة على سرعة معاجلا به * غروب
الشمس * وروي ان ادم عليه السلام لما نفخت فيه الروح
وبلغت اعالي جسده ولم تبلغ اسافله * قال يا رب استعجل الخلق

بعضها

قبل غروب الشمس ٭ وثامنها ما روى عن ابن عباس والسدى ان آدم عليه السلام لما خلق فجعلت فيه الروح فى اعلى جسده وثب عجلان مبادرًا الى ثمار الجنة ٭ وقال قوم بل همّ بالوثوب ٭ فهذا معنى قوله مبنية على ان

قال المرتضى رضى الله عنه وانى لاستحسن لمسكين قوله شعر

رب امورٍ قد بريت لحاءها وقربت من اصلابها ثم رغتها ٭ اقيم بدار الحزم مالم اهن بها فان خفت من دارٍ هوانًا تركتها ٭ واصلح حلّ المال حتى تخالنى شحيحًا وان حقٌّ عرانى اهنتها ٭ ولست بولّاج البيوت لفاقةٍ ولكنّ اذا استغنيت عنها ولجتها ٭ ابيت عن الادلاج فى الحى نائمًا وارض بادلاجٍ وهمٍّ قطعتها ٭ الا ايها الجارى سنيحًا وبارحًا تعرّض نفسًا لو اشاء قتلتها ٭ تعارض فخر الفاخرين بعصبةٍ ولو وضعت لى فى اناءٍ اكلتها ٭ وانّ لنا ربعيّة المجد كلها مواريث آباءٍ كرامٍ ورثتها ٭ اذا قصرت ايدى الرجال عن العلى مددت يدى باعًا عليهم فقلتها ٭ وداعٍ دعانى للعلى فاجبته ودعوة باغٍ فى الصديق خذلتها ٭ ومكرمةٍ كانت رعايةً والتى فعلتها والتى فعقلتها ٭ وعوراء من قبل امرئٍ ذى قرابةٍ تصاممت عنها بعد ماقد سمعتها ٭ رجاءً عليه ان يعطف الرحم بيننا ومظلمةٍ منه تجنّى عركتها ٭

٤

اذا ما امور الناس رثّت وضيقت لوجدت اجوضوى كلها قد رفعتها ٭ وانى سألقى الله مالم ارم حريمها لم تلمنى يوم شوٍ ام لحقتها ٭ ولا قادحًا نفسى ونفسى بريّة وكيف اعتدادى بعد ما قد قذفتها ٭ اخبرنا ابو عبيد الله المرزبانى قال اخبرنا ابو ذرٍّ القراطيسى قال حدثنا عبد الله بن محمد ابن ابى الدنيا قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح الازدى ان رجلًا من الانصار حدثه قال ٭ قال مسكين الدارمى ٭ ولست اذا ما سرّنى الدهر ضاحكًا ولا خاشعًا ما عشت من حادث الدهر ٭ ولا جاعلًا عرضى لمالى وقايةً ولكن اقى عرضى فيحرز وفرى ٭ اعف لدى عسرى وابدى تجملًا فلا خير فيمن لا يعف لدى العسرى ٭ وانى لاستحيى اذا كنت معسرًا صديقى واخوانى بان يعلموا فقرى ٭ واقطع اخوانى ومامال عهدهم حياءً واعراضًا ومالى من كبرى ٭ فان يك عارًا ما اتيت فربما اتى المرء يوم السوء من حيث لا يدرى ٭ ومن يفتقر يعلم مكان صديقه ومن يحى لا يعدم بلاء من الدهر ٭ ومن مستحسن قوله ان ادع مسكينًا فما قصرت قدرى بيوت الحى والجدر ٭ وقيل ان مسكينًا ليس باسمه وان اسمه ربيعة وانما سمى مسكينًا لقوله ٭ وسميت مسكينًا فكانت لحاجةٍ وانى لمسكين الى الله راغب ٭ ومعنى قصرت قدرى اى سترت يريد انها بارزة لا تحجبها السور والحيطان ٭

نت

ما مسّ رحلى العنكبوت ولا الجدايات من وضعه غبر ٭ هذه كناية مليحة عن مواصلة السير وهجر الوطن لان العنكبوت انما تنسج على مالا تناله الايدى ولا يكثر استعماله والجديات جمع جدية وهى باطن دفة الرجل لا اخذ القبيان التحم والامر قد بعرى الامر ٭ يقول لا اقبل الصبى وانا اريد التعريض بامه ومثله لعقيل ولا القى لذى الودعات سوطى الاعبه وريبته اريد ٭ ويروى وريبته اريد ٭ وانشد ابن الاعرابى مثله ٭ اذا رايت صبى القوم يلثمه ضخم المناكب لا عم ولا خال ٭ فاحفظ صبيك منه ان تدنسه ولا يغرّنك يومًا قلة المال ٭ ورجع الى تمام القصيدة ٭ ولرب امرٍ قد تركت وما بينى وبين لقائه ستر ٭ ومخاصمٍ قاومت فى كبدٍ مثل الدهان فكان لى العذر ٭ ويروى القهر ٭ والكبد المزلة التى لا تثبت فيها الارجل ٭ والدهان الاديم الاحمر ما عابنى قومى بنو عدس وهم الملوك وخالى البشر ٭ عمى زرارة غير منتحلٍ وابى الذى حدثته عمرو ٭ فى المجد غرّتنا مبيّنة للناظرين كانها البدر ٭ لا يرهب الجيران غدرتنا حتى يوارى ذكرنا القبر ٭ لسنا قوامًا اذا كلحت احدى السنين فجارهم تمر ٭ وان كان يتضمن العكس ما روى ٭ من دخول الاخطل على عبد الملك ابن مروان مستعفيًا من فعل الجحاف السلمى وانه انشده شعرا

ان حسان ابن ثابت كان غلا فى الجاهلية والاسلام فلما دخل شعره فى باب الخير من مراثى النبى صلى الله عليه وآله وحمزة وجعفر عليهما السلام وغيرهما لان شعره

مسئلة

تتعلق بما ذكرناه ٭ ان سال سائل فقال كيف يصح ما اوردتموه من تطاول الاعمار وامتدادها وقد علمتم ان كثيرًا من الناس تحيل ذلك وينكره ويقول انه لا قدرة عليه ولا سبيل اليه ومنهم من يقول فى انكاره درجة فيقول انه وان كان جايزًا من طريق القدرة والامكان فانه مما يقطع على انتفائه لكونه خرقًا للعادات وان العادات اذا وثق الدليل بانها لا تنخرق الا على سبيل الآية وذلك قوله وانى امرؤ لا آلف البيت قاعدًا الى حب عرسى لا اقرطها شبرا ٭ وانى لا ابرح الدهر بيتها لاجعله قبل الممات لها قبرا ٭ امام فنائها فليس بنجيها بناى لها قفرا ملطنى ولا قيل قائل عسى غيرة حتى احيط لى خبرا ٭ ليتغى امرًا راعيت مادمت شاهدًا فكيف اذا غبت من بيتها شهرا ٭ وانشد ابو العيناء عن ابى العالية مسكين ٭ ما الغى الغيرة فى حينها واقبح الغيرة فى غير حين ٭ من لم يزل متهمًا عرسه مناصبًا فيها لرجم الظنون ٭ يوشك ان يغريها بالذى يخافه وينصبها للعيون ٭

٢٨/١

حسبك أن تتهمها ضمّها منك الى خلق كريم ودين
لا تظهرن منك على عورة فيتبع المقرون حبل القرين
تمّ الجزء الاول من كتاب الغرر
والدرر ويتلوه في الجزء الثاني مجلس آخر تاويل آية
ان سأل سائل عن قوله تعالى في قصة يوسف عليه
السلام ولقد همّت به وهمّ بها والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد النبي
وآله الطيبين الطاهرين الراضين المرضيين
الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا ولا تحرمنا شفاعتهم يوم
تشخص اليك فيه الابصار يا الله
تم هذا الكتاب على يد اقل
العباد واحوجهم الى
رحمة ربه الجواد
محمد ابن عبد علي ابن
عبد الله ابن محمد
الاوالي [illegible]
والحمد لله
رب
العالمين

غفر الله لنا
ولوالدينا
والمؤمنين والمؤ
منات انه غفور رحيم

العشرون
نصف نهار الاحد
في شهر رمضان المبارك
تاريخ سنة ثمان
وخمسين وتسعمائة
في بلد اردبيل المبارك

